ربع قرن من الحكم الملكي العراقي

دراسة وثائقية في التاريخ والسياسة

١٩٢١ - ١٩٤٧

الكتاب: ربع قرن من الحكم الملكي العراقي
الكاتب: أ. م.د. عبد التواب أحمد سعيد

الطبعة الأولى: 2018
جميع الحقوق محفوظة

الناشر: دار الزمان
للطباعة والنشر والتوزيع
فايبر وواتس آب:
00964 772 4223169
موبايل: 00964 750 3598630
E-mail: zeman005@hotmial.com
Website: www.darzaman.net

الناشر: مكتبة بشار أكرم
لخدمة الباحثين

الإخراج الداخلي: دار الزمان
الغلاف: م. جمال الأبطح

Copy Right © Dar Zaman Publishing
لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه
إلا بإذن خاص ومسبق من الناشر
All right reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted.
without permission in writing from the publisher

أ. م. د. عبد التواب أحمد سعيد

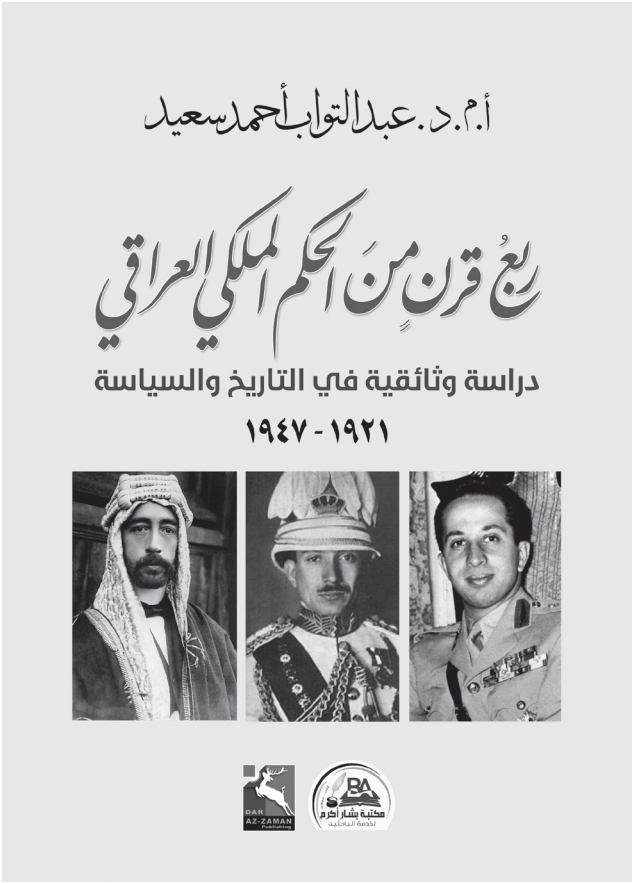

ربع قرن من الحكم الملكي العراقي

دراسة وثائقية في التاريخ والسياسة

١٩٢١ - ١٩٤٧

المحتويات

المقدمة 7

الفصل الاول : العراق بين 1921 – 1936 11

الفصل الثاني : مواقف عراقية من التطورات الداخلية والعربية 1936 – 1939 37

الفصل الثالث : العراق بين الحرب الثانية والاحتلال البريطاني الثاني 1939 – 1941 .. 63

الفصل الرابع : سياسة العراق العربية والدولية 1941 – 1945 91

الفصل الخامس : الرأي العام العراقي ودوره ومواقفه السياسية من التطورات العراقية والعربية 121

الخاتمة 145

الملاحق 147

قائمة المصادر والمراجع 159

المقدمه

ظل العراق تحت السيطره العثمانيه أربعة قرون انتهت بنهاية الحرب العالمية الأولى ووقوعه تحت سيطرة بريطانيا التي اختارت الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق وبداية النظام الملكي سنة 1921 وحتى سقوطه سنة 1958، وعن تلك الفتره كتبت عشرات المؤلفات والبحوث وبلغات عديده تناولت بالتفصيل تاريخ الفتره الملكيه لكن ذلك لايمنع من كتابة المزيد عنها .

ان التاريخ مهم للشعوب لأن حاضرها يفتقد للشرعيه اذا ماجرى طمس ماضيها أو التعمد في ذلك؛ لذلك يتوجب على الجيل الحاضر أن تكون عند أفراده آذان تسمع صدى أحاديث اولئك الذين مضوا بعدما قدموا ما قدموه للعراق، وعيون تقرأ كي يعرف الشباب حقيقة المواقف والأدوار التي مرت عليه والاستفاده من التجارب بقراءة التاريخ وتحليلاته حيث يحتاجه الجميع مهما كانت تخصصاتهم العلميه والاداريه والاقتصاديه وغيرها، خاصةً اذا يكتب من مؤرخين ذوي ضمير وعقل راجح؛ وحينها لايكون التأريخ علم مدلل كما يقول البعض حين يقضي وقته على موائد أصحاب السلطه ومصاحبة المنتصرين والكتابه عنهم طمعاً أو خوفاً أو تعصباً، والواجب يقتضي على المؤرخ الموضوعي الجاد أن يكتب الحقيقه قدر تمكنه من اكتشافها دونما خوف أو طمع وهدفه تغيير أو تعديل بعض أفكار الناس ومواقف لهم يحملونها تجاه قضايا عده مرت على البلد، وتوظيف التأريخ بشكل منصف وعقلاني لكي لايبقى منكسراً لايمثل الا مجموعة أخبار وحكايات ممتعه وافتراءات عما مضى.

هذا الكتاب يتناول وبشكل موضوعي ودقيق الى حد ما تأريخ تلك الفتره الممتده بين الحربين العالميتين ودور شخصيات عراقيه بارزه في أحداثها ومواقفها العربيه ومساهمتها في رسم سياسة العراق الداخليه والعربيه والدوليه معتمدين بشكل أساسي على وثائق متنوعه لم تنشر من قبل وشكلت العمود الفقري لمصادر هذا الكتاب وألقت ضوءاً على أحداث هامه وكشفت معلومات عن شخصيات لايجدها القارئ في كتب أخرى على الأرجح ما يجعله كتاباً فيه جديد .

شكلت الوثائق البريطانية أهم مصدر للكتاب وهي وثائق سريه في معظمها لم تنشر من قبل واطلعنا عليها في دائرة السجلات العامه في لندن واحتوت على تقارير وبرقيات كثيره محفوظه في ملفات عديده وكانت صادره من السفاره البريطانية في بغداد وعواصم عربيه اخرى مرسله الى الجهاز الأداري البريطاني المختص في لندن، الى جانب تقارير فيها أوامر وتوجيهات مرسله من مجلس الوزراء البريطاني ومن وزارات الخارجيه والمستعمرات الى السفارات البريطانية في بغداد وعواصم عربيه أخرى، وقد احتوت الوثائق كلها على معلومات هامه جداً وتحليلات متنوعه عن الوضع العراقي وتقارير خاصه عن شخصيات سياسيه قياديه في العراق الى جانب شخصيات في الأردن والسعوديه وفلسطين التي كان لها علاقه بالشأن العراقي.

الى جانبها اعتمدنا على وثائق عراقيه محفوظه في وزارة الخارجيه والمركز الوطني لحفظ الوثائق وما صدر عن مجلس الوزراء العراقي وقرارات مجلسي النواب والأعيان في بغداد.

وخلال مراجعتنا للجامعه العربيه في القاهره تكرم علينا أمين عام مكتبتها العامره بتقديم اصدارات وثائقيه من الجامعه وفيها جوانب عن العراق استفدنا منها؛ ولم يكن ذلك كافياً مصادر للكتاب اذ كانت هناك فجوات وأحداث اعتمدنا على معرفتها من مراجع عراقيه وعربيه واجنبيه، وكان مناسباً رصد أمثله مما كتبه صهيونيون حول العراق لكي نفهم أفكار ومواقف العدو، من ذلك ما كتبه حاييم وايزمن بعنوان (تجربه وخطأ) وهو بالانكليزيه وماكتبه موشي دايان بعنوان (قصة حياتي) بالانكليزيه أيضاً، غير أن الأهم منهما ماكتبه صهيوني عاش بالعراق وهو بعنوان (خلف الصحراء) وعرض في مجلدين تفصيلات مثيره وسريه عن النشاط الصهيوني في العراق وترجم الكتاب للعربيه لكنه محدود التداول ومحفوظ في مكتبة أحد المراكز العلميه للدراسات في بغداد.

كان للصحافه أيضاً مكان هام باعتبارها مرجعاً، ففيها عناوين ومقالات وأخبار متنوعه عكست مواقف أحزاب وشخصيات عديده وأثرت في الرأي العام ماجعل السفاره البريطانية تهتم كثيراً لما كان يصدر عن الصحف وارسال ذلك الى لندن.

ان هذا الجهد المتواضع اقدمه للقراء الأعزاء عامةً وللباحثين بالشأنين العراقي والعربي خاصةً واني أرجو أن يجدوا فيه جديداً وتحليلاً تأريخياً لا سرداً فحسب وأستميح القراء عذراً ان وردت في الكتاب آراء وتعقيبات لاتتفق وقناعاتهم ومواقفهم المسبقه من قضايا عده، مؤملاً أن تتسع صدورهم في هذا الشأن.

أخيراً فاني ممتن جداً لأفراد اسرتي الكريمه بدعمها ومساندتها لي وصبرها خلال عملي بجمع الماده ثم بطبع المسودات الأوليه من الكتاب هذا العام وأهديه لها، كما أني أجد أن من الوفاء أن أذكر بالعرفان استاذاً كان له دور في بلورة أفكاري وهو المرحوم الاستاذ الدكتور عبدالعزيز نوار استاذ التأريخ بالجامعه المصريه... والشكر موصول الى العاملين في دائرة السجلات العامه في لندن والمركز الوطني لحفظ الوثائق في بغداد، والى أمناء وموظفي المكتبات في جامعات لندن والقاهره وبغداد والموصل ومركز الدراسات الفلسطينيه في بغداد ومعهد الدراسات العربيه بالقاهره والمتحف العراقي بمكتبته العامره والمكتبه العامه في الموصل لما قدموه جميعا من خدمات لي ولكل الباحثين وما يقدموه حتى اليوم.

ومن الله التوفيق والسداد...

الفصل الأول

العراق بين 1921 - 1936

يتناول هذا الفصل قيام الحكم الملكي في العراق ومواقف الملك فيصل من قضايا عربيه وعرض لمشروع سري قدمه لدار الاعتماد البريطانية حول مشروع اتحادي ثم الموقف العراقي العام من أحداث فلسطين وثورتها ودور الملك غازي ونوري السعيد وياسين الهاشمي في تأييدها واعلان النداء العربي المشهور والعلاقه بالسعوديه وصولاً الى أخطر مرحله في التطورات الداخليه العراقيه بانقلاب بكر صدقي.

كان العراق ساحة قتال مرير بين القوات البريطانية التي بدأت هجومها خريف عام 1914 من الفاو، وبين القوات العثمانيه التي تواجدت فيه لآربعه قرون، ونتج عن الحرب احتلال الانكليز للعراق بعد أربع سنوات من الهجوم وانتهاء السيطره العثمانيه.

بعد عامين من ذلك واجه الانكليز مقاومه العراقيين لهم في ثورة العشرين قبل أن تختار بريطانيا ملكآ للعراق عام 1921 من الاسره الهاشميه وهو الملك فيصل الآول.

واذا كان العراقيون قد وقفوا ضد الاحتلال البريطاني، فانهم اهتموا بما سمعوه وقرأووه عن اتفاقيات وتصريحات وخاصه تصريح بلفور لعام 1917ومارافقه من تطورات[1].

كان فيصل الاول مطلعا على بعض مخططات الانكليز بشأن المنطقه بحكم عمله مع لورنس رجل المخابرات المعروف، وقد شارك الملك في مؤتمر السلام الذي انعقد في باريس عام 1919 حيث اجتمع بعدد من المشاركين فيه وبينهم (حاييم وايزمن) زعيم الحركه الصهيونيه وبحضور لورنس، وادى ذلك الاجتماع الى ما عرف باتفاقية فيصل - وايزمن[2]، فكانت بدايه لاهتمام فيصل ومن معه بالقضايا العربيه وخاصه قضية فلسطين.

نظر فيصل نظره بعيده عندما رأى أن تلك القضيه خطيره وستزداد تعقيداً وخطوره

---

(1) آرثر بلفور وزير خارجية بريطانية أصدر تصريحا في الثاني من تشرين الثاني عام 1917 واعداً اليهود بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين وقام باطلاع حكومات غربيه عليه وخاصه فرنسا قبل اعلانه. انظر رجاء"....

Secretary of state for the Colonies to Parliament, Palestine Royal Commission, Report P22.

وهناك أيضاً عشرات المصادر حول التصريح ومضامينه ونتائجه.

(2) كتب الكثير عن تلك الاتفاقيه في المراجع العربيه والاجنبيه.

وتأثيراً على العراق وغيره فيما هو منشغل بقضايا العراق الصعبه ومشاكل الحكم والتعامل مع العراقيين المتذمرين دوماً والذين لا يجمعهم جامع.

مرت بضع سنين كان الشأن العراقي الداخلي هو الشغل الشاغل للحاكم والمحكوم فيما كانت بريطانيا ترسخ نفوذها في العراق الذي احتلته قواتها الى جانب احتلالها لفلسطين التي أرادتها وطناً لليهود الذين بذلوا كل المساعي لا لتحقيق السيطره على فلسطين فقط بل ومد النفوذ الى شرق الاردن والعراق أيضاً.

ورغم المشاكل والمشاغل التي أشغلت العراقيين فانهم أهتموا بالمساعي الصهيونيه مبكراً (كما سيمر بنا) وعندما وصل بغداد أحد أعوان الحركه الصهيونيه عام 1928 وهو البريطاني (لورد ملشت) المعروف وقتها ب (الفرد موند) ثارت ثائرة العراقيين ضده وكادوا يقتلوه مما أغضب الانكليز فقاموا بتهريبه من الباب الخلفي للفندق الذي نزل فيه وباشراف شخصي من المندوب السامي البريطاني (هنري دوبس) وبرفقته مسؤول الشرطه (بريسكوت)

لكن الانفعالات الشعبيه لم تهدأ في بغداد كما أشار بذلك تقرير بريطاني مفصل جداً كتبه السكرتير الشرقي في السفاره البريطانية في بغداد (هولت)[1].

خلال ذلك ازداد اهتمام فيصل بالقضايا العربيه مثلما بدأت تتضح ملامح اهتمام شخصيات سياسيه أخرى أيضاً، وهكذا بادر فيصل الى التحرك في محاوله منه لايجاد حل في فلسطين ومشكلتها التي أخذت تزداد تعقيداً مع السنين، وتصور فيصل أن تقديمه لصوره حل سيلقى تأييداً ودعماً من الجهات ذات العلاقه بتلك المشكله كما أنه كان أول المبادرين من المسؤولين العرب في الاهتمام بالمشكله، مع ملاحظة أن أكثر البلدان العربيه المعروفه اليوم كانت تحت الاحتلال الاجنبي الاوربي المباشر وأن الاقطار التي كان لها هامش من حريه أتخاذ القرار والتصرف هي العراق ومصر والسعوديه، غير أن الذي تحرك سريعاً واستمر في ذلك عقوداً طويله هو العراق.

بادر فيصل الى الاتصال بالانكليز وأجرى مباحثات معهم حول الاحداث التي كانت

---

(1) F.O/ File / 20024 / E5484 / From Bateman to F.O / Report on the Repressions in Iraq at the Creation on a National Home for the Jews in Palestine, No, 422 / 17.8.1936,P 1-2.
سنكتفي لاحقاً بذكر رقم الفايل ثم مضمون الوثيقه دون ذكر (F.O) التي تعني الخارجية والحرف (E) التي تعني الشرق وذلك للتخفيف عن القارئ الكريم.

تشهدها فلسطين، وتوصل الى جملة آراء خاصه به ومقترحات كتبها وأرسلها على شكل مذكره مفصله الى الضابط البريطاني (يانك) الموظف في دار الاعتماد البريطانية في بغداد، وجاءت في عشر صفحات كامله[1].

ابتدأ فيصل مذكرته بدعوة الحكومه البريطانية الى الاهتمام بها ثم فصل وتوسع في تبيان تاريخ فلسطين مركزآ على التطورات التي شهدتها منذ اصدار بلفور تصريحه، منوهآ الى أهمية وخطورة تلك التطورات مستقبلآ كما جاء في مذكرته، داعيآ الحكومه البريطانية الى الاعتماد الكامل على قواها وسعيها لارضاء الاهالي ومن أسماهم (ذوي العلاقه). وذلك بالتوفيق بين مطالبهم قدر الاستطاعه، مبديآ رأيه بان أي توافق بين العرب واليهود هناك (أمر صعب للغايه) كما أن استخدام القوه البريطانية ضد العرب لن يكون سليمآ وايجابيآ[2].

تابع مذكرته بتنبيه بريطانيا الى وعودها التي قطعتها للعرب واليهود قبل وخلال الحرب العالميه الاولى، مبينا بأن الحل يكمن في تلك الوعود والعهود بتوضيحها وتعريفها وتعيين درجة شمولها وحدودها، موضحا" بأن تصريح بلفور جعل كل فريق ينكر ما للفريق الاخر، ملاحظاً (أن الوطن القومي يعني المأوى فاذا كان كذلك فلا داعي لوجود مانع للتفاهم ولا ينبغي للعرب المطالبه بالغاء الوعد ولا يجب أن يطالب الانكليز العرب بالاعتراف بالوعد وافهام اليهود مضمون التصريح والوعد)[3].

واصل فيصل مذكرته بمطالبة بريطانيا أن تتخذ سياسه حازمه وواضحه بتحقيق رغبات العرب وطمأنتهم على مستقبلهم وتعهدها لليهود بأن يكون لهم مأوى مع الحفاظ على مصالحها رغم صعوبة ذلك، مبدياً ملاحظاته لحل المشكله[4].

في ملاحظته الاولى بشأن الحل المنشود (اعلان وحده تضم العراق وسوريا وفلسطين لاجل تأسيس وطن قومي للعنصر السامي من عرب ويهود والاخذ بنظر الاعتبار ما ورد في اتفاقية سايكس بيكو وأن هذا الحل صعب في المدى القصير لكنه ينطوي على مبدأ سامي ومفيد)[5].

---

(1) نص المذكره محفوظ في: وثائق المركز الوطني لحفظ الوثائق في بغداد / ملف رقم 996/ و ع ة /في 1929/12/8 من الملك فيصل الى يانك، أوراق تسلسل 103- 112.

(2) الوثيقه السابقه ص5، سيرد تباعا تحليلنا للمذكره.

(3) الوثيقه السابقه نفسها ص 7 ـ 11

(4) المصدر نفسه ص 7 ـ 11.

(5) المصدر نفسه ص 7 ـ 11.

في الملاحظه الثانيه اقترح فيصل (توحيد فلسطين وشرق الاردن وربطهما بمعاهده مع بريطانيا مثلما حصل مع العراق، أو تشكيل حكومه وطنيه في حدود فلسطين وعقد معاهده مع بريطانيا وسكوت العرب واليهود عن وعد بلفور مع تحديد الهجره اليهوديه وبقاء الاماكن المقدسه تحت مراقبة بريطانيا)[1].

كانت مذكرة فيصل هامه جداً وسريه للغايه وأكبر الظن أن مستشارين لديه ساعدوه في كتابتها وطرح ما فيها من أفكار وعلى رأسهم نوري السعيد، والغريب أن غالبية المراجع العراقيه لم تذكر شيئاً عنها رغم خطورة ما جاء فيها، كما أن الانكليز لم يهتموا بها للرد عليها وربما أهملوها لأن خطتهم كانت واضحه جداً وهي تسليم كامل فلسطين لليهود.

الملاحظ أن فيصلاً ومن جاء بعده من ساسه كثر عراقيين وعرب ظلوا يعيدون خطابات ورسائل تؤكد (تاريخ فلسطين وعروبتها) بشكل ممل خلال لقاءاتهم ومذكراتهم للمسؤولين الانكليز وفي المؤتمرات التي حضروها حتى اليوم.

كانت نظرة فيصل بعيده حقاً فيما يتعلق بخطورة الوضع الفلسطيني مستقبلاً ومخاطر الصهيونيين على المنطقه العربيه كلها مع ثقته الواضحه ببريطانيا ووعودها التي لم تنفذها للعرب وتنفيذ وعدها لليهود لكن الملاحظ دعوته الى تفاهم ذوي العلاقه مناقضاً ما ذكره حول صعوبة اقامة علاقات بين العرب واليهود وربما كان متأثر في دعوته تلك بلقائه المعروف مع وايزمن زعيم الحركه الصهيونيه.

الامر الهام في مذكرة فيصل دعوته الى قيام وحده تضم العراق وسوريا وفلسطين، وكان ذلك أخطر وأهم ما في مذكرته فهو وحدوي بكل تأكيد مع حنين الى سوريا التي عزلته فرنسا عن حكمها، بل أن دعوته الوحدويه تلك ظلت أملآ يراود ساسه عراقيين بعدئذ وخاصه نوري السعيد دون أن يسمح أحد من الانكليز أو اليهود أو بعض العرب في تحقيقها، خوفاً من تشكيل دوله قويه جداً في المشرق.

فيصل انتبه مبكراً قبل غيره الى خطر التوسع الصهيوني الى شرق الاردن فأراد توحيده مع فلسطين وليس مع العراق، بسبب الحكم الهاشمي في البلدين على الارجح لكيلا يثير قلق الحكم السعودي المناهض للحكم الهاشمي، ولم يكن فيصل متجاهلآ لمطامع اليهود في شرق الاردن حيث يحكم فيه أخاه عبدالله بن الحسين وهي مطامع باتت منذ وقت مبكر أما بضمه الى فلسطين أو بجعله وطناً بديلآ للفلسطينيين لاحقاً.

---

(1) المصدر نفسه ص 7 ـ 11.

الامر الخطير كان في اقتراحه (انشاء وطن قومي للعنصر السامي) ولو وافقه الانكليز على ذلك ونفذوه لوصل المهاجرون اليهود الى المدن السوريه والعراقيه أيضاً .

كانت ثقة فيصل قويه ببريطانيه، وفي أعقاب ارساله المذكره توجه الى لندن وأجرى مباحثات مطوله مع وزير الخارجيه البريطاني تناولت مشكلة فلسطين وزيادة المهاجرين اليهود اليها محذراً من خطر التدهور المستمر للآوضاع فيها سياسياً واجتماعياً واقتصادياً بالنسبه للعرب نتيجة زيادة أعداد المهاجرين اليهود .وبيع الاراضي لهم أو تأجيرها في شرق الاردن أيضاً مما (ينبئ بحرب طويله وقتال مرير طويل الآمد في المنطقه)[1] كما كتب فيصل، وكأنه صار موقناً بأن فلسطين سينتهي أمرها الى اليهود بدعم بريطاني قوي لكن الخطر صار محدقاً بأخيه الامير عبدالله ولو حصل ذلك فان الخطر سيمتد الى العراق، لذا نجد الموقف العراقي قوياً الى جانب الاردن بعد ذلك.

وفي الوقت الذي أبدى فيه فيصل اهتمامه الشديد بمستقبل العراق وفلسطين وسوريا وشرق الاردن؛ فوجئ الجميع بوفاته في سويسرا فكانت وفاته خساره لاتعوض في العراق وجيرانه.

لم يكن ولده غازي بكفاءة وخبرة وحكمة ورصانة والده، لكنه كان شاباً متحمساً مندفعاً قومي الميول ثائراً على اليهود ومناصريهم الانكليز راغباً في توحيد الآمه عاملاً على دعم الآقطار الشقيقه في السر والعلن وخاصة من خلال اذاعة الزهور التي أنشأها في قصره ببغداد .

لم يكن ساسة العراق الكبار آنذاك على وفاق مع غازي وخاصه اولئك الذين خدموا فيصلاً خلال الثوره العربيه ومنهم، نوري السعيد وياسين الهاشمي وجميل المدفعي، بسبب مارأوا أنها تصرفات غير مسؤوله من قبل غازي رغم أنهم جميعاً اتفقوا في أملهم بتوحيد المشرق العربي بقيادة العراق وتحرير سوريا وفلسطين.

استشرف فيصل الخطر الصهيوني على شرق الاردن خاصه وقد حذر الانكليز من أن العرب لن يسمحوا أبداً لليهود بالتغلغل في شرق الاردن دون صراع مرير.

في هذا الاطار نقرأ في تقرير (هولت) للسفير البريطاني الذي أرسله الى لندن عن شخصيات عراقيه رئيسيه واصفاً اياها بانها عملت من أجل (انشاء وحده بين الشعوب

(1) File / 20024 / OP.Cit, P / 5-11

العربيه وتوثيق الصله بين الاقطار العربيه المستقله بانتظار تشكيل جبهه مشتركه تضم العراق ومصر وسوريا والسعوديه تتعامل بشكل قوي لمواجهة اعداء الامه)[1].

أمل بعيد المنال ونظره قويه الى أهمية الوحده والتي سادت فكرتها بشكل واسع في عراق الثلاثينيات وبتأثير شخصيات سياسيه وفكريه عراقيه وعربيه ومنظمات وصحف وأحزاب شتى لكن بريطانيا كانت تراقب كل ذلك في منتهى الاهتمام مهما كان صغيراً، والكتابه للمسؤولين في لندن عن أية تطورات وأحداث وشخصيات ومقالات في العراق وهو مؤشر بشكل واسع في الوثائق البريطانيه.

في عام 1932 تم قبول العراق في عصبة الامم التي بدأت في مناقشة الاوضاع في فلسطين عام 1934 حيث طالب العراق بوقف الهجره اليهوديه مما أنعش آمال عرب فلسطين في انقاذهم من مستقبل مظلم حسبما سمع القنصل العراقي في حيفا منهم مرسلاً ذلك تقريراً الى بغداد[2].

في تلك الاعوام الممتده بين 1933 ـ 1939 ازدادت وتيرة الهجره اليهوديه الى فلسطين بسبب الحكم النازي في المانيه وخاف الفلسطينيون على بلدهم مع أملهم في دعم أشقائهم لهم وخاصه أبناء العراق الكرماء والاقوياء وهكذا أرسل رئيس المؤتمر الاسلامي العام في القدس برقيه الى غازي يدعوه باسم العروبه والمقدسات أن يعمل على أبعاد الخطر الصهيوني عن فلسطين قبل أن تضيع[3].. وقد ضاعت.

أمل فلسطيني بالعراق لكن قوة الصهيونيه كانت واضحه فهي مدعومه من الغرب بكل ما يملكه من قوه طاغيه ظالمه ولا يهمه مبدأ أو أخلاق أو صرخات المظلومين من شعوب الارض.

تحذير وخوف فلسطيني وأمل بالعراق في نجدة أشقائه لم تمنع الخطر القادم لكن شعب فلسطين صمد وصبر وظل يقاوم واستمر يكافح العدو بالصاروخ والسكين وأبيات الشعر والغناء والكلمه، مع أمل في تحرير بلاده ومقدسات المسلمين ولو بعد حين.

شعب أخذ يشاهد كل يوم أمواجاً من غزاة غرباء في أشكالهم ولغاتهم وألوانهم وجنسياتهم وأحقادهم وخبثهم ولم يعد في امكانه السكوت والصبر بانتظار الدعم

---

(1) File / 20024 / OP.Cit, P12 والوثيقه هذه فيها تحليل لآكثر من (30) شخصيه عراقيه

(2) وثائق المركز الوطني/ملف رقم 767/وثيقه رقم 4/101 من القنصل العراقي في حيفا الى الخارجيه في 1935/10/27.

(3) وثائق المركز الوطني/ملف رقم 196/و ع ة الخارجيه لمجلس الوزراء في 1935/1/10.

لوقف ذلك الموج الكريه من الغزاة، وبدأ التفكير بعمل مسلح وبأمل قوي أن العراق سيدعم العمل المسلح رغم الامكانيات المحدوده.

بدأ العمل بثوره الشهيد الشيخ عزالدين القسام في حيفا أواخر عام 1935، وكان شيخاً جليلاً ورعاً آمن بان انقاذ بلاده يتم على يد ابناءها، لكن الانكليز لاحقوه حيث استشهد، غير أن حركته ألهبت المشاعر وزادت من غضب العرب وأدت الى الثوره الكبرى عام 1936 في فلسطين[1].

اهتمت الوثائق البريطانية بالاحداث التي رافقت وأعقبت حركة الشهيد القسام وبداية الاضراب العام والثوره، وأشارت احداها الى ذلك بتقرير مسهب ومرسل من السفاره البريطانية في بغداد جاء فيه (ان عوامل الاحتجاج والثوره لدى عرب فلسطين توضحت وكانت تعبيراً عن ألمهم وسخطهم مما وصل اليه وضعهم وخوفاً على مستقبل وطنهم وهو ما أثار الجمهور العراقي وزاد من اهتمامه بما يحدث)[2].

في هذا الصدد أشارت وثيقة عراقيه الى جملة تصريحات لشخصيات عراقية سياسية ودينية واعلامية مؤيده للمطالب الفلسطينيه مما كان مستحسناً من عرب فلسطين[3].

في أوائل عام 1936 توجهت الى فلسطين شخصيات عراقية لدعم أهلها وترأس المجموعه سعيد حاج ثابت (نائب برلماني عن الموصل) ومعه الشاعر معروف الرصافي حيث استمعوا الى مظالم ومطالب اخوانهم الداعية لمزيد من الدعم العراقي لهم وخاصه في مجال الاعلام[4].

الأمر المثير للانتباه هو الدعوه الفلسطينيه الى زيادة الدعم الصحفي العراقي لها في اشاره الى أهمية الدعايه لنشر المطالب والحقوق ودور الصحافه الهام في العراق آنذاك، وقد أنزعج الصهيونيون من اهتمام الصحافه العراقية لقضية فلسطين وطالبوا بنشر الصهيونية في العراق واستنكارهم لما وصفوه التدخل العراقي معتبرين اياه توطئه لدخول قوات عراقية الى هناك[5].

---

(1) انظر التفاصيل رجاء في : عادل غنيم: الحركه الوطنيه الفلسطينيه 1917 – 1936.

(2) File / 20020 / Bateman (Baghdad) to F.O, No430, 21/8/1936, Secretary of state for the Colonies, Report, P27.

(3) وثائق المركز الوطني / ملف 767 / و ع ة / 13/2/ س / 557 الخارجيه للديوان الملكي وسكرتارية مجلس الوزراء في 1936/2/17 مجلس الوزراء في 1936/2/17.

(4) وثائق المركز / ملف 768 / 14 الخارجية للديوان الملكي في 1936/3/16.

(5) وثائق المركز: ملف 997/ و ع ط /414 الخارجية للديوان الملكي في 1936/4/15 وملف 768/و ع الخارجية للديوان الملكي في 1936/4/19 و ملف 768 / و ع في 30 /1936/4.

مع أعلان الاضراب العام في فلسطين فأن تأييداً قوياً لها ظهر فوراً في العراق وقامت مجموعة عراقية بتفجير أنابيب نفط كركوك حيفا مما أثار قلق شركة النفط في العراق[1].

الثوره والموقف العراقي: أنشطة نوري السعيد

عندما أعلن الفلسطينيون الاضراب الشامل ووقعت مصادمات دموية مع اليهود والانكليز تحول الاضراب الى ثوره عامه وعلى الآثر تابعها العراقيون باهتمام أكثر من أهتمام غيرهم من العرب بشكل واضح متابعين أحداثها المتلاحقة يوماً بيوم وبدأوا التفكير للعمل على دعمها ومساندة الثوار رغم الاضرار التي أصابت الاقتصاد العراقي عند تفجير أنابيب النفط، وصارت أخبار الثوره الشغل الشاغل لآغلب العراقيين وعلى رأسهم الملك غازي الذي وضع اذاعته (اذاعة الزهور في قصره) لنشر أخبار الثوره الى جانب تشكيل مجموعة عراقيه (جمعية الدفاع عن فلسطين) والتي أصدرت نشرات يومية عن أعمال الثوار ونجاحاتهم وعملياتهم، مع تلهف الجمهور لقراءتها والعمل لجمع تبرعات للثوار وصلت الى حد أن أحد العراقيين من الموصل عرض بيع أحد أولاده والتبرع بثمنه للثوار، كما حثت الجمعية أعضاء البرلمان على أظهار تعاطفهم بالتوجه الى السفاره البريطانية لتأكيد رفضهم للهجرة اليهودية الى فلسطين[2].

في تقرير صادر من وزارة المستعمرات البريطانية نقرأ اشارة الى أن عدداً من العراقيين توجهوا الى فلسطين للقتال الى جانب الثوار أو لتدريبهم على القتال[3]، فيما أبلغ القنصل العراقي في القدس مسؤوليه في بغداد استياء اليهود الشديد من أنباء ارسال أسلحه من العراق الى الثوارمع مقاتلين مزودين بمدافع وقنابل[4].

اليهود ومعهم الانكليز استاؤوا من عدد محدود من عراقيين معهم كمية محدوده من السلاح والذخيره، لكنهم سكتوا عما كان يصل اليهود من كميات ضخمة جداً من السلاح الحديث المرسل لهم من الدول الغربية لقتل عرب فلسطين باسم الدفاع عن النفس.

كانت حكومة العراق منسجمه مع الجماهير في دعمها لابناء البلد الشقيق لذلك

وسنشير الى أنشطة الصحافه في فصل لاحق وكذلك أنشطة الحركة الصهيونية في العراق، ومعلوم أن تصدير النفط العراقي وقتها كان في بداياته.

(1) وثائق المركز / ملف 769 تقرير القنصل العراقي في حيفا 10/ 9/ 1936.

(2) File / 20024 /op.cit, p8

(3) Secretary of state for the Coloniess, Report, 1936 / op.cit

(4) وثائق المركز / ملف 769 سري في 1936/9/21.

بادر رئيس الوزراء ياسين الهاشمي الى الاتصال بالسفير البريطاني في بغداد لابلاغه تلقي مئات الطلبات من العراقيين لتقديم المساعدة للثوار بأي شكل مؤكداً للسفير أن المشكلة تكمن في زيادة أعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين مما سيجعل العرب مستقبلاً (أقليه) محرومه وعاجزه أمام سيطرة مجموعة أجنبية حاقده ومدعومه من الغرب وهو ما سيدفع العرب الى الاستماته في المقاومه[1].

كانت نظرة الهاشمي نظرة بعيده في استشرافه للمستقبل وتنبيه الانكليز الى أمر كانوا مدركيه وتجاهلوه وهو أن سيطرة شعب أجنبي على فلسطين سيفتح الباب أمام صراع طويل جداً في فلسطين.

تبارى غازي مع الهاشمي في تأييد عرب فلسطين بحماس شديد وتسلم الملك برقيات كثيرة جداً تطالبه بمزيد من الدعم لهؤلاء وجاءت من داخل العراق ومن شرق الاردن ومصر ومن مفتي القدس، وراح يذيعها من اذاعته[2].

لم يغير ذلك الاندفاع العراقي في تأييد المظلومين العرب في فلسطين، لم يغير المواقف البريطانية الداعمه لليهود فيما راحت لندن تضغط على غازي وراحت تخطط للتخلص منه ابتداءاً بالاساءه الى سمعته والاقلال من شأنه في نظر شعبه، وهكذا أشار تقرير بريطاني من السفاره في بغداد الى الملك باسلوب ليس فيه أية عبارات مهذبه رغم اشادته بشجاعة الملك الشاب[3].

تقرير آخر عن غازي من القائم بالاعمال البريطاني في بغداد كتب فيه متوقعاً (بل محبذا) الا يبقى الملك في الحكم[4].

وكان تقرير آخر قبل ذلك قد أورد عباره تثير الاستغراب والاهتمام حول الملك غازي جاء فيها: ان الملك لن يبقى في الحكم، وان الشخصيه التي يمكن أن تحل محله هي شخصيه الامير عبدالآله الذي يحمل صفات طيبه وشخصيه جاده وخلاقه[5].

---

(1) Printed for the Cabinet / 20/ 9/ 36

(2) وثائق المركز: ملف 997/ و ع /360/90 في 28 /4/1936، 29 /7/36، 2/8/36، وفي 30 /8/36.

(3)File/20017/Memorandum from mrRendel, 10/10/1936

(4) File/20017/from mr Bateman to F.o, October 1936

(5) File/20027/from Bateman to F.o, 23.6.36

في تقرير شامل عن الشخصيات الهامه في العراق وصف عبدالآله بانه شخصيه ضعيفه وفجه!! وفي ذلك تناقض واضح.

أليس غريباً أن الملك غازي لاقى مصيره وليصبح الامير عبدالآله وصياً على الملك فيصل الثاني كما خططت سفارة لندن في بغداد؟!

الامر الهام الآخر في التطورات السياسيه العراقيه الداخليه هو وقوع انقلاب عسكري خلال وبعد تلك التقارير وهو أول انقلاب عسكري في الوطن العربي[1].

شخصيات أساسيه تحكمت بالعراق بعد احتلاله ثم استقلاله ولعبت الدور الاكبر في تطوراته المختلفه وخاصه نوري السعيد وياسين الهاشمي وجميل المدفعي وعلي جودت الايوبي وآخرين كانت علاقاتهم جيده بفيصل (الاول) لكن علاقاتهم بغازي لم تكن بنفس القوه والاحترام، وكانت تصرفاته الشخصيه غير المريحه وحماسة الشباب سبباً في انزعاج اولئك الساسه منه مثلما هي أغضبت الانكليز وخاصه مواقفه القوميه الواضحه، وراح كبارالمسؤولين ينصحون غازي بضرورة الابتعاد عن التصرفات المسيئه للعرش، فيما راح الانكليز يخططون لاستبداله أو قتله بعد الاساءه اليه واذلاله، وهكذا رسموا لذلك من خلال ما عرف بحادثة زواج اخت الملك والتي أصابت سمعة الملك في الصميم وأفقدت الاسره الهاشميه الحاكمه احترام الناس أو حبهم حتى لو كان محدوداً[2].

استغل نوري السعيد ماحدث ليهاجم الملك أمام السفير البريطاني مقترحاً عزله واقامة مجلس وصايه برئاسة ياسين الهاشمي رئيس الحكومه الذي رفض ذلك أمام السفير معتبراً الاقتراح (بغيضاً) سيعطي الانطباع بانه دبر المكيده للملك من خلال اخته (عزه) غير أن السعيد اتهم الملك بانه غير قادر على اقالة حكومه مما قد لا يحدث الا (بانقلاب عسكري) غير أن الهاشمي رأى أن يتم نصح الملك ووقف أنشطته السيئه وابقائه ملكاً على العراق بعد ذلك[3].

---

(1) انقلاب بكر صدقي كتب عنه الكثير في المراجع العراقية والعربيه انظر مثلاً:
صفاء عبد الوهاب / انقلاب سنة 1936 في العراق.
ليورا لوكيتز / العراق والبحث عن الهويه/ترجمة دلشاد ميران 2004 ص 107 – 140

(2) (الاميره (عزه) ابنة فيصل الاول واخت غازي أصابها اكتئاب في القصر ونصحها طبيب الاسره المالكة البريطاني (سندرسن) أن تسافر الى اليونان لتستعيد صحتها وهناك تمكن خادم مطعم مسيحي الايقاع بها وتزوجها، وكان عميلاً للمخابرات البريطانية وأثار ذلك زوبعه من الاستنكارات الرسمية والشعبية في العراق ثم عادت الى شرق الاردن لتعيش مع عمها الامير عبدالله بعد أن حقق الانكليز هدفهم باسقاط هيبة غازي... وأوردت وثيقة بريطانية قصة عزه في (26) فقره وصف بعضها غازي بانه (أحمق ومهمل لشؤون الدوله ولاسرته) .. الوثيقه:
File / 20017 / Kerr to mr Eden / N0207 / 19/6/36

(3) File / 20017 / op.cit, par6,7,8

كان حدثاً خطيراً وسيئاً أن يتحدث قادة الحكم عن ملكهم بسوء أمام سفير دوله أجنبيه احتل جنودها بلدهم فما كان من الحصافة والاخلاق التهجم على قائدهم الاعلى أمام سفير أجنبي مهما كان ذلك الحاكم الاعلى سيئاً أو فاسداً، والامر الهام الاخر في حديث نوري السعيد اشارته الى (انقلاب عسكري) وهو ما حدث بعد أشهر قليله مع احتمال أن تكون اشارته مجرد تخمين، لان الانقلابيين اضطروه الى الهرب خارج العراق.

بكر صدقي أبقى على زميله الملك غازي في سهراته وعبثه وأبعد الهاشمي والسعيد وقتل وزير الدفاع القوي وليس مستبعداً أن يكون الملك على علم مسبق بما قام به بكر صدقي لاجل التخلص من الضغوط التي مارسها الهاشمي مع غازي[1].

هكذا كانت تدار أمور الدوله في العهد الملكي (وهي اداره ممتازه مقارنه بعهود بعده) وأصبح البلد بعدئذ (مغرماً) بالانقلابات، والخلافات الشخصية السياسيه، والمعارك الداخلية والخارجيه مع بحث دائم عن الهويه الوطنيه التي تجمع مكونات المجتمع العراقي.

الى جانب تلك التطورات فان أحداث فلسطين ظلت موضع أهتمام بالغ من السياسيين وأكثرية العراقيين، وكان لنوري سعيد خاصه دور كبير جداً في سعيه لايجاد حل لمشكلة ظلت تؤرق الجميع دون ايجاد حل لها حتى اليوم، وقد أوضحت الوثائق البريطانية والعراقيه الكثير عن ذلك الدور وخاصه خلال وبعد اندلاع الثوره الى جانب شخصيات عراقيه أخرى لها مواقفها.

في بغداد أجرى الهاشمي (قبل الانقلاب) اتصالاً بالسفاره البريطانية متحدثاً الى السفير بشكل ودي عن المشكله مبدياً رأيه بان الواجب يقتضي الاهتمام المباشر بها سريعاً لان اهمالها يمكن أن يعرض العلاقات العربيه مع بريطانيا بالسوء ويؤثر على الوضع الداخلي العراقي[2].

كان الهاشمي على اطلاع مستمر بما يجري في فلسطين من خلال التقارير التي تصله من هناك عن زيادة المهاجرين اليهود (الغزاة) وشعور العرب بالقلق والظلم وفقدان الامل في حكم أنفسهم ومستقبل بلدهم، لذلك قام بابلاغ السفير فحوى

يرد اسم نوري السعيد في مئآت الكتب والبحوث والمقالات العراقيه والعربيه والاجنبيه، وفي الوثائق والصحف عن مواقفه ودوره السياسي، ولا داعي لذكر كتاب عنه بعينه.

(1) نقرأ في وثيقة بريطانيا أن السفير في بغداد أرسل الى دبلوماسيين ومسؤولين بريطانيين في الاردن وفلسطين رسائل تدعوهم الى استقبال الهاشمي والسعيد لانهما (أصدقاء بريطانيا) وقد توجه الهاشمي الى سوريا حيث مات ودفن في دمشق بالقرب من قبر صلاح الدين الايوبي حتى اليوم.

(2)File / 20024 / O.p.cit,p1

مذكره من الملك السعودي اقترح فيها قيام الحكومتين العراقيه والسعوديه وبشكل مشترك ابلاغ لندن ضرورة العمل على وقف الهجره اليهوديه مؤقتاً لاجل فسح المجال لتدخل عربي مشترك يؤدي الى (وقف العنف) كما جاء بالوثيقه[1].

كانت تلك بداية التدخل العراقي والسعودي بالشأن الفلسطيني والتنسيق بينهما، غير أن بريطانيا رفضت مقترح الهاشمي بوقف الهجره فيما رفض العرب وقف الثوره والذي طالبهم بذلك الامير عبدالله أمير شرق الاردن مما أفسح المجال للعراق لعمل نشط من أجل ايجاد حل[2].

استمرت الثوره بنجاح باهر رغم امكانياتها المحدوده وأرهقت الانكليز رغم امكانياتهم الكبيره، فاعترف وزير المستعمرات (اورمسبي غور) بأن القوات البريطانية(واجهت وضعاً حرجاً في فلسطين والشرق الاوسط وفي بريطانيا نفسها نتيجة الاضطرابات هناك وأن بريطانيا استخدمت كل الوسائل لوقفها دونما نجاح بعد أشهر من اندلاعها)[3].

تحركت الحكومة البريطانية باتجاه العراق طالبة مساعدته لاجل حل في فلسطين مع علمها أن هناك حماس شعبي كبير فيه بتأييد الثوار، وقد توجهت الى نوري السعيد تحديداً حيث أتصل به (جورج رندل) من الخارجيه البريطانية وأجرى معه مشاورات في أحدى المدن السويسريه بهدف اقناع الوزير العراقي للتوجه الى القدس والعمل على أقناع العرب بوقف العنف كما جاء بالوثيقه[4].

لماذا اختارت لندن نوري السعيد تحديداً من بين الشخصيات السياسيه العراقيه والعربيه؟ أن السبب يكمن في ثقة الانكليز به وبقدراته العاليه وكفاءته وشخصيته الفذة التي أهلته أن يكون الشخصية السياسية الاقوى تأثيراً في العراق لحوالي أربعين عاماً لم يدخل بلاده خلالها حروباً ومنازعات مدمره.

سبب أخر هو محاولة الانكليز تهدئة المشاعر القوميه في العراق والمؤيدة للثوار باختيار وزير عراقي للعمل على ايجاد حل.

---

(1)file / 20024 / op.cit.p11.

(2) EscoFoyndation: Palestine, Astudy of Gewish, Arab and British Policies, v2, p796.

(3)file / 20024 / Extract from Cabinet Conelysion (56) Secret, 2.9.1936

(4) File / 20025 / Extract from private letter from mr Bateman at Baghdad to mrRendel, 1.9.36

على الاثر قبل السعيد المهمه وتوجه الى لندن وأجتمع هناك مع (وايزمن) مقترحاً عليه اقامة وطن قومي داخل اتحاد عربي هاشمي ووقف الهجرة اليهوديه[1].

يذكرنا اقتراحه ذاك بمذكرة فيصل الاول التي مرت بنا حول الاتحاد العربي الهاشمي وتذكرنا أيضاً باجتماعات غير مقبوله مع صهيوني عمل بكل قوه ونشاط وبدعم بريطاني كامل بهدف الاستيلاء على بلد عربي فيه مقدسات اسلاميه مهما كانت أهداف تلك الاجتماعات، لكن الاغرب أن يقوم سياسيون وقادة عرب بعد ذلك

بنصف قرن بعقد لقاءات علنيه وأمام الاعلام لمسؤولين اسرائيليين دون أن يقال عنهم أنهم خونه مثل نوري السعيد مع استضافة قناة عربيه شهيره خليجية لمجرم حرب اسرائيلي حقيقي.

لقد أثبتت التجربه أن وعود بريطانيا ومن بعدها الولايات المتحده لم تكن الا تخديراً للعرب وأعطائهم آمالاً زائفة بان حقوق عرب فلسطين مكفولة وها نحن نقرأ ونسمع ونشاهد ومنذ سنوات طويله أن أميركا تعمل لاجل أقامة الدوله الفلسطينيه ولا نلمس الا تمكيناً ودعماً لاسرائيل.

على أي حال فان نوري السعيد توجه الى القدس صيف عام 1936 وبعد وصوله بقليل أرسل أول تقرير له عن مهمته الى رئيس الوزراء ياسين الهاشمي موضحاً فيه خطته في العمل[2].

في القدس التقى بالمندوب السامي البريطاني وأبلغه أنه يقوم بالوساطه بشكل غير رسمي[3]، الا أن نوري السعيد أبلغ الهاشمي أنه يتوسط بين عرب فلسطين والانكليز بشكل رسمي، مما أحدث خلافاً حول طبيعة وساطته وأصدر مجلس الوزراء قراراً بالموافقه على استمرار السعيد في مهمته[4].

فهل يصدر مجلس الوزراء قراراً على أستمرار وزير بنشاط شخصي؟ ما يجعله بلا قيمه ولا يمكن الزام بريطانيا بأية تعهدات.

الواقع أن الانكليز ما أرادوا من وراء وساطة نوري السعيد أو غيره الا أمراً واحداً وهو تحقيق هدف أساسي لهم وهو (وقف الثوره).

---

(1) File / 20025 / Cabinet, 1936

(2) وثائق المركز / ملف 998 / و ع وزارة الخارجيه / مكتوم ومستعجل في 1936/8/22.

(3) Secretary of State for the Colonies, Report 1936

تقرير الوزاره أعلاه أكد على أن وساطة نوري السعيد غير رسميه بل شخصيه .

(4) وثائق المركز / ملف 997 / و ع ة / عدد 51.6 في 1936/8/25.

اجتمع نوري السعيد في القدس مع (آرثر واكهوب) المندوب السامي ومع عدد من زعماء عرب فلسطين وأبلغهم مساعيه الحميدة لدى بريطانيا لتحقيق مطاليبهم المشروعه، وقد تكررت بعدئذ عبارة المساعي الحميده لدى بريطانيا (الحليفه) وكذلك عبارة العلاقات المتينه بين العراق وبريطانيا لكن وزير المستعمرات البريطاني أعتبر هذه الفقره خطيره في وساطة السعيد لآنها تعني تحدياً لليهود وللانتداب[1].

عمل نوري السعيد من أجل ايقاف الهجرة اليهوديه، والعفو العام عن المشاركين في الثوره، وحضور اجتماعات اللجنه التحقيقيه التي أرسلتها بريطانيا وهي لجنة (بيل)[2]، وتأليف وفد يتعقب اقتراحاتها، وتحقيق السياسه الجديده في عصبة الامم.. وكانت تلك الاهداف من توجيهات رئاسة مجلس الوزراء العراقي التي طلبت منه تحقيقها[3].

كانت تلك الاهداف تحمل آمالاً عريضه لعرب فلسطين وأخطر من أن تقبلها بريطانيا أو ترضى بتحقيقها مما يغضب اليهود، لذلك قام وزير المستعمرات البريطاني بتحذير مجلس الوزراء في لندن مما أسماه دعوات ومقترحات نوري السعيد وأن تعديلها سيجعل بالامكان قبول وساطته[4].

في تلك الايام الصعبه والخطيره التي واجهها الاشقاء في فلسطين؛ فان العرب عموماً لم يكونوا في وضع يمكنهم تحدي القوى الظالمه العالميه، فسوريا ولبنان تحت السيطره الفرنسيه مثل أقطار المغرب العربي وليبيا تحت السيطره الايطاليه، ومصر والسودان والاردن واليمن وحتى العراق والسعوديه تحت رحمة القرار البريطاني ولم يكن هناك الا مشيخات في الخليج العربي (لا دور لها)، مع وجود خلافات لا تنتهي بين الأخوه الأعداء العرب في مقابل انصات الانكليز الى رأي واحد واضح موحد من قادة الحركه الصهيونيه الذين نجحوا في كسب تعاطف غربي شامل لهم استغلالاً لما أسموه (اضطهاد المانيا النازيه لليهود) وبالتالي تشجيع اليهود على زيادة الهجره الى فلسطين.

لقد وضع عرب فلسطين آمالاً عريضه على الدعم العراقي اعتماداً على التاييد الشعبي الكبير لهم في العراق، لكنه دعم لم يكن قوياً بكل تأكيد قياساً لما كان لدى الصهيونيين وداعميهم، اضافة الى أن العراق كان (وما يزال) يواجه مشاكل داخليه لا حصر

---

(1) File / 20024 / Cabinet, The situation in Palestine / 2/9/1936

(2) حول لجنة بيل وتشكيلها والشهادات أمامها وتوصياتها.. انظر رجاءً: جامعة الدول العربيه / الوثائق الرئيسيه في قضية فلسطين / المجموعه الاولى.

(3) وثائق المركز / ملف 997 / و ع ة / 15 عدد 5106 في 1936/8/25

(4) File / 20025 / op.cit, p3

لها، ولا يملك من السلاح الا ما تقدمه له بريطانيه، ووضعه الاقتصادي هش، فاذا ما قدم دعماً لعرب فلسطين (وقد قدم فعلاً) فان ذلك انجاز عظيم، ولم يكن أمام الجماهير العراقيه الا القيام دوماً بالتظاهر ورفع اللافتات المنده باليهود والانكليز والمطالبه بتقديم الدعم المتنوع لاخوانهم الذين يقاومون خطرين في آن واحد خطر الاحتلال البريطاني وخطر الغزو الصهيوني دون أن تكون لديهم الا أسلحه قديمه من بنادق الحرب العالمية الاولى في مواجهة أحدث الاسلحه الفتاكه، وعندما يعتقل الانكليز ثائراً مسلحاً بسكين فالاعدام والتعذيب مصيره أما اعتقال يهودي مسلح برشاش فان اطلاق سراحه وارد.

في ظل هكذا ظروف عمل نوري السعيد محاولاً تهدئة العرب مؤملاً بان مساعيه الحميده مع بريطانيا الحليفه ستؤدي الى اقرار حقوقهم طالباً من قادة عرب فلسطين تقديم شهاداتهم الى لجنة بيل التي كانت قد استمعت الى عشرات الشهادات الزائفه من اليهود في غياب تام للشهادات العربيه، وكان ذلك من الاخطاء الكثيره التي وقع بها الفلسطينيون قبل أن يتداركوا الموقف في الوقت الضايع لتقديم شهاداتهم أمام اللجنه التي غادرت القدس وهي مؤمنه بحق اليهود.

عجز نوري السعيد (كما عجز آخرون من العرب بعد ذلك) في تحقيق وحدة القرار العربي الفلسطيني[1]، وفشل في تحقيق أهم هدف لوساطته وهو (وقف الهجره اليهوديه) لكنه نجح بكل تأكيد في تحقيق مكسب شخصي باعتباره شخصيه سياسيه ودبلوماسيه عراقيه وعربيه ودوليه بدوره اذ كان أول مسؤول عربي بادر الى العمل من أجل نصرة عرب فلسطين، وهكذا أرسل الى بغداد خطه وضعها بعد اجتماعات له في لندن وجنيف والقدس وهي ذات أهميه تاريخيه لأنها تكشف خلفيات النداء العربي الشهير الذي صدر عن الملوك العرب لعرب فلسطين لوقف الثوره وكأن الثوره توقفت بأمرهم وهو ليس كذلك.

كانت الخطه تقوم على أساس بذل جهد مع أعضاء اللجنه العربيه العليا الفلسطينيه للاتفاق معهم على نشر بيان من الملك غازي يطلب فيه منهم ايقاف الاضراب، وعندها يتصل نوري سعيد بملك السعوديه وأمير شرق الاردن وامام اليمن لاطلاعهم على مضمون البيان العراقي المقترح، ولما تهدأ الامور يطالب السعيد الحكومه البريطانية بتنفيذ طلبه بوقف الهجره والعفو العام ويكون هو ممثلاً للعراق في مكتب بالقدس[2].

أراد نوري السعيد تحقيق عدة أهداف من خطته وعلى جبهات عديده، فهو سيكون

---

(1) وثائق المركز / ملف 998 / و ع الخارجيه / سري / 1/27 تقرير في 1936/8/26.
(2) المصدر السابق.

ممثلاً رئيسياً للعراق وسيحقق لعرب فلسطين بعض مطالبهم، ويعمل على مساعدة الانكليز في مواجهة الثوره في فلسطين... لكن الامر الهام في خطته هو أن عرب فلسطين أو قادتهم علموا مسبقاً بالنداء المقترح لهم، كما أن بريطانيا تعلم أيضاً أضافه لمعرفة الحكومه العراقيه بالبيان المقترح مسبقاً.

لم يكن الانكليز ولا اليهود مرحبين بانشطه ومواقف السعيد رغم ترحيب لندن بها واعتبارها منطلقه من حسن نيه ورغبه في وقف نزيف الدم في فلسطين كما أنهم لم يقبلوا أبداً التقيد مقدماً باية خطه فيها تعهدات، ولا بمركز خاص للعراق في فلسطين[1].

وأذا كان رد الفعل البريطاني ـ الصهيوني سيئاً تجاه خطة نوري السعيد وأنشطته وملاحظاته وتصريحاته وحركاته؛ مفهوماً ومتوقعاً، فان الغريب كان في رد فعل السعوديه نحوه وعدم رضاها عن نشاطاته اذ تكشف وثيقه بريطانية هامه عن لقاء في لندن بين مبعوث دبلوماسي سعودي ومسؤول بريطاني في الخارجيه البريطانية جرى بشأن وساطة نوري السعيد وجهوده حيث أشار المسؤول السعودي الى تلقيه برقيه من الملك السعودي أبدى فيها امتعاضه وقلقه من وساطة نوري السعيد، مبيناً أنه (الملك) علم من الوزير المفوض السعودي في بغداد بأن رئيس الوزراء ياسين الهاشمي أرسل رساله للوزير المفوض بان (عدم نجاح تدخلات ابن سعود في فلسطين يعود الى عدم ثقة الحكومه البريطانية بالملك وقبولها بالتالي وساطة نوري السعيد)[2] مما أثار غضب الملك.

ومع أن من الصعب الحكم على صدق الروايه الوارده في الوثيقه فانها تعكس عدم وجود نيه حسنه لدى الاطراف العامله بشأن فلسطين وعدم وجود تنسيق عربي بل وجود خلافات عربية ـ عربية وجاء غضب أبن سعود لأنه البادئ بالتحرك الذي خطفه منه نوري السعيد بالتوجه الى القدس دون اكتراث بمبادرة أبن سعود فيا ألمح الانكليز الى أن نوري السعيد فعل شيئاً فيما أكتفى غيره بالنقاشات رغم أن بريطانيا وثقت بابن سعود[3].

نوري السعيد عاد بعدئذ للتنسيق مع أبن سعود، ومعروف عن السعيد أنه يستمع لآراء ومواقف الآخرين ليختار أفضلها ويقدمها باسمه.

---

(1) وثائق المركز الوطني / ملف 997 / و ع س مقابلة بين وكيل السفير البريطاني ووكيل الخارجية العراقيه في 36/8/1.

(2) File / 20024 / Conversation with Saudi charge D~ Affairs about Palistine Situation, Nuripashas intervention and the attitude at IbnSaud / 1/9/1936

(3) File / 20024 / Conversation with Saudi charge D~ Affairs about Palistine Situation, Nuripashas intervention and the attitude at IbnSaud / 1/9/1936

على أي حال فان الملك السعودي اشتكى لدى ياسين الهاشمي من أنشطة نوري السعيد التي خرجت عن نطاق توجهات الملك وأتخذت نزعة أخرى[1]، وربما قصد أنها صارت وساطه باسم الحكومة العراقيه وليست باسم العرب عموماً.

كان أبن سعود راغباً بالتعاون مع العراق وعاملاً من أجل انقاذ فلسطين (لأن فيها القدس الشريف والأقصى) وكان راغباً في ايجاد حل، الا أن الهاشمي رد على رسالة الملك مبيناً أوجه الاتفاق والاختلاف بين الطرفين، فهناك اتفاق بينهما على انقاذ عرب فلسطين من مصير مجهول لكن الاختلاف في الاسلوب حيث أن الملك يتحرك بعد أن يرى الهدف واضحاً فيما لم ينتظر نوري السعيد رؤية الهدف واضحاً فتحرك بلا تردد أو انتظار كما جاء في الوثيقة البريطانيه[2].

رغم الكدر الذي أظهره أبن سعود بشأن أنشطة نوري السعيد فان التعاون والتشاور استمر بين الطرفين بعد ذلك، فيما أبدى الجانب الصهيوني عدم رضاه عن وساطة نوري منتقداً لندن بسبب (افساحها المجال للعراق في التوسط وفي ذلك دليل على عجز الحكومه البريطانيه)[3]. فيما اجتمع زعماء يهود صهيونيين مع مسؤولين بريطانيين وتحدثوا حول الشأن الفلسطيني وكان منهم (موشي شرتوك) عضو اللجنة التنفيذية للوكاله اليهوديه الذي اجتمع الى اثنين من قادة سلاح الجو البريطاني[4] حيث أشار شرتوك بمراره الى وساطة نوري السعيد وأنها هدفت الى تحقيق امور أخرى غير انهاء (الأضطرابات) ومن تلك الأهداف ضمان التدخل المستمر في العراق بالشأن الفلسطيني، الا أنه لم يظهر اعتراضه على الوساطه اذا ما أدت الى انهاء (القلاقل) وعدم وقف الهجره اليهوديه كما يطالب بذلك نوري السعيد[5].

---

(1) File / 20025 / Bateman to F.O, 8/9/1936

(2) File / 20025 / op.cit

كان أبن سعود بعيد النظر مع تصرفه الحكيم المدروس والمتزن الا أنه ومن جاء بعده في الحكم نظروا الى مشكلة فلسطين على أنها (المسجد الاقصى) فقط. وفيما يتعلق بالعراق فانهم لم ينظروا اليه بثقه ولا اطمأنوا اليه طيلة قرن كامل الا في فترات قصيره.

(3) وثائق المركز/ملف 769/ و ع تقرير القنصل العراقي في القدس رقم 643/24 في 31/8/ 1963.

(4) أولهم الكابتن Buss رئيس استخبارات السلاح الجوي الملكي البريطاني والثاني الكابتن سوفيانو Sofiano العضو الدائم في استخبارات سلاح الجو الملكي.

File / 20025 / from Dugdale / Note of Aconversation with Two R.A.F officers, note by mrshertok Jerusalem 9/9/1936, P1

(5) File / 20025 / op.cit, P2-3

في لندن اجتمع وزير المستعمرات البريطاني مع عدد من كبار الصهيونيين منهم (وايزمن) و (بن غوريون) في آخر يوم من شهر آب 1936 فأبدى وايزمن قلقه البالغ من النتائج المحتملة لمحاولات نوري السعيد التوسطيه، الا أن الوزير البريطاني عبر لهما عن (ثقته التامه بهما مبيناً كامل الموقف طالباً تقديم أية مقترحات لوقف الاضطرابات التي يحاول نوري السعيد ايجاد حل لها)[1].

وكان اللقاء غير ودي لأن وايزمن أعتبر اعطاء نوري السعيد تخويلاً بتصريح عن اعطاء حقوق للعرب بمثابة (تسليم للارهاب) وأن الحل هو في اجتماع مع نوري السعيد في القاهره التي يحبها نوري السعيد أو يفضلها مع أنه (وايزمن) لم يكن راضياً عن وساطة نوري السعيد أصلاً، مهدداً بريطانيا بأن في الامكان التوصل الى تفاهم بين العرب واليهود لتحرير فلسطين وشرق الاردن من السيطره البريطانيه[2].

هذه الفقرات توضح لنا أن الصهيونيين ورغم كل الدعم القوي لهم من قبل بريطانيا فانهم هددوا ب (الثوره) ضدها اذا ما عدّلت من دعمها لهم في اعطائهم كل فلسطين.

اتصل المسؤولون الانكليز في لندن بالمندوب السامي البريطاني في فلسطين وعرضوا عليه مقترح وايزمن الاجتماع مع نوري السعيد لأجل التوصل الى استنتاج قبل اجتماع مجلس الوزراء البريطاني في الثاني من أيلول، لكن مسؤولاً في وزارة المستعمرات لم يتوقع قبول (واكهوب) لاقتراح (وايزمن) لانه سيؤدي الى قطع الطريق أمام أنشطة نوري السعيد التي قد تؤدي الى الحل المنشود وهو ايقاف الثوره[3].

تلك الاتصالات أظهرت ارتباكاً وانزعاجاً للانكليز عام 1936 حتى أنهم اتهموا وايزمن صديقهم الدائم بأنه (لم يقدم شيئاً غير النقد ولم يظهر الا الانزعاج من نشاطات نوري السعيد فيما لم يكن أمام بريطانيا الا القبول بنشاطاته وارضاء العرب مما سبب استتكار يهود العالم ودعايتهم السيئه أو استخدام أقصى القوه البريطانية ضد العرب)[4].

---

(1) File / 20024 / Record of conversation with the Secretary of state for the colonies office Secret 31/8/1936, P1-2

(2) File / 20024/ Palestine, from Mr.Bennitt(c.o) to F.O/1936, P1-2

كان وايزمن قد ذكر بداية أيام الانتداب البريطاني على فلسطين بأن رجال الاقتصاد والمزارعين والمحراث اليهودي هم من سيدخلون الى شرق الاردن وليس القوات العسكريه.

(3) File/20024/ OP.cit, P2

(4)) File/20024/ Cypher Telegram from the Secretary for the Colonies to the High Commissioner for Palestine, 31/8/1936, P1-2

أصبح أمام بريطانيا واحداً من حلين فاما التسليم بحقوق العرب أو بعضها مع تحمل الضغط اليهودي القوي، أو ضرب العرب بشكل شرس وارضاء اليهود ومناصريهم، والذي حصل أن وزير المستعمرات طلب رأي المندوب السامي في فلسطين باعتباره المسؤول المباشر على الارض هناك، والمطلع على ما يجري وعلى وجهة نظره بشأن وساطة نوري السعيد.

رد فعل المندوب السامي جاء سريعاً للوزير البريطاني بتأكيده على أن هناك اختيارات ثلاث أمام الحكومه البريطانية أولها عقد مؤتمر عربي ـ يهودي وهذا صعب جداً، وثانيها استمرار التفاوض مع نوري السعيد وفي ذلك التزام أدبي محتمل بوقف الهجره اليهوديه وهو غير مقبول مطلقاً للصهيونيين، والاختيار الثالث استخدام القوه كما خططت له قيادة القوه الجويه بارسال ست فرق اضافيه والقيام بهجوم دموي واسع ضد العرب في فلسطين ومؤيديهم من العراقيين والسوريين والاردنيين[1].

استبعد واكهوب عقد مؤتمر يضم العرب واليهود لكنه أوضح رأيه بشأن استخدام القوه الهائلة ضد عرب فلسطين ولنقرأ ماكتبه صراحةً الى الوزير:

((ان العزيمه والتصميم اللامتناهي من قبل عرب فلسطين خلال أربعة أشهر ضد قواتنا والذي أدى الى مقتل 1000 شخص والى أزمة اقتصاديه، لهو دليل واضح ثابت أمامنا لما يمكن أن نتوقعه اذا مابدأنا حالاً باجراءات قاسيه لاتفرق بين المذنب والبرئ))[2].

لم يكن هناك أوضح من ذلك الاعتراف الرسمي البريطاني بقوة الثوره الكبرى في البلد الشقيق وحاجة الانكليز الى أي عامل لوقفها ولذلك أيد الاختيار الثاني وهو استمرار وساطة نوري السعيد[3].

في الوقت الذي نظر فيه الانكليز الى امكانية اللجوء الى نوري السعيد ووساطته لأجل وقف سفك الدماء، فان زعماء فلسطين أصدروا بياناً شديد اللهجه بأنهم مصممون على الاستمرار بالثوره وهو ماكان له أسوأ الاثر على مجمل الاوضاع هناك وخاصه على وساطة نوري التي أصيبت بنكسه واضحه نتيجة بيان الزعماء من أعضاء اللجنه العربيه العليا كما أشار مسؤول بريطاني في وزارة المستعمرات في برقية لوزارة الخارجيه[4].

---

(1) File/20024/ from the High Commissioner for Palestine to Secretary of State for the Colonies, 1/9/1936, P1

(2) File/20024/OP.cit/ P2

(3) File/20024/OP.cit/ P2

(4) File/20025/Benn ite to F.o, 9/9/1936: انظر أيضاً

الواقع أن مخاتلات الانكليز وعدم اعطاء نوري السعيد الضوء الاخضر في تحركه والقبول بمقترحاته أدت الى فشله وبيان زعماء فلسطين فلجأ الانكليز الى الخيار الأمثل لهم ولليهود وهو استخدام القوه، متحججين بالبيان الذي أيده البعض ولم يكن موفقاً في توقيت اعلانه قبل اجتماع مجلس الوزراء البريطاني لانه بدا وكأن فيه التحدي لذلك قرر المجلس ارسال قوه أضافية للقضاء على الثوره[1].

استغل واكهوب كل ذلك للخروج من الأزمه والمأزق ذلك أن مجلس الوزراء في لندن طلب استمرار نوري السعيد في وساطته شرط تعديلها بما يتلائم والتصور البريطاني فان رفض وانسحب وأنهى وساطته، تخلصت بريطانيا من التزامات أدبيه كما أن بيان اللجنه العربيه أصاب نوري السعيد باليأس وأعطى الفرصه للانكليز لاستخدام القوه حتى أن وزير الطيران البريطاني دعا الى وقف وساطة نوري السعيد طالما أن زعماء عرب فلسطين رفضوها مثلما رفضها (ابن سعود) الا أن وزيراً آخر رأى أن يستمر في وساطته مع وضع خطه توضح له بشكل دقيق الحدود التي يمكنه من خلالها أن يؤدي عملاً مفيداً[2].

اشتكى البريطانيون أن حوادث مرعبه استمرت يومياً في فلسطين وبلا توقف خلال وساطة نوري السعيد[3] ثم وجدوا الاخير غير موافق على تعديل مذكرته مع استمرار المقاومه بكل قوتها لذلك انقطعت المفاوضات معه وقام المندوب السامي بابلاغ اللجنه العربيه بأن سبب ايقاف وساطة نوري يعود الى استمرار القتال[4].

مع انقطاع أنشطة نوري السعيد أو توقفها فان الانكليز عززوا قواتهم في فلسطين فيما أراد هو التوجه الى لندن لمناقشة مقترحاته مباشره هناك الا أن الخارجيه البريطانية أبدت من خلال مسؤول فيها عن قلقها من الطلب الذي تقدم به نوري السعيد واعتبرته راغباً في تحقيق مركز سياسي له، وهاجمه (رندل) وهوالمسؤول الكبير في الخارجيه، وأتهم نوري بأنه (كان مخادعاً منذ نشأته ونادراً مايسير في سياسته بشكل مستقيم وأن زيارته الى لندن قد تعطي البريطانيين آمالاً زائفه بأن وساطته ستؤدي الى حل)[5]، فيما عبر (رندل) عن تأييده للملك السعودي في مواجهة وزير المستعمرات (اورمبسي غور) الذي لم يكن يثق بالملك.

Secretary of state for the colonies/Report P.103

(1) File/20024/Cabinet/2/9/36

(2) File/20024/Cabinet/OP.cit, P4

(3) File/20024/F.otomr Bateman (Baghdad) Gode Telegram, No79, 5/9/1936

(4) File/20024/ High Commissioner, to C.O secret, No 698, 7/9/36

(5) File/20024/mrRedel (F.O) no 123/ 5/9/36

قوبلت طلبات نوري السعيد بالتوجه الى لندن بمعارضه شديده خوفاً من أن يحصل على تعهد أو التزام معين، وخوفاً من اجتماعه مع (وايزمن) للتوصل الى حل مؤقت مع عدم رضا الانكليز (وقتها) من الرجلين معاً لأنهما متناقضين وعنيدين أيضاً وأن أي اتفاق بينهما سيجعل الحكومه البريطانية في وضع سئ وتبدو وكأنها قد تنازلت عن مسؤولياتها وسلطاتها وصار من المطلوب (اعاقة) نوري عن زيارة لندن[1]، دون أي توتر للعلاقه الخاصه مع وايزمن.

بالفعل توجه نوري السعيد الى أنقره ومنها الى جنيف ثم باريس في نشاط سياسي مكمل لوساطته وجهوده التي لم تثمر في القدس[2].

اكتفى نوري السعيد بأن يجتمع مع مسؤول بريطاني رفيع المستوى في جنيف كان يعمل في عصبة الامم وهو (اللورد كرانبورن) وعبر (الباشا)[3] عن أمله في الامساك بفرص وقف الاضراب محذراً من استخدام القوه ضد الثوار لأن ذلك سيعطي الانكليز نجاحاً آنياً ضد عرب فلسطين لكنه سيؤدي الى ازدياد مشاعر الألم والغضب في نفوس جميع العرب لآماد طويله ما يجعل الحل الحقيقي الدائم السعيد مستحيلاً[4].

حديث نوري السعيد الآنف فيه بعد نظر لما حصل بعدئذ فالحل المنشود ظل بعيداً بل مستحيلاً لأن الحصول على الحقوق لايتم عن طريق التفاوض مع العدو أو الاعتراف به تماماً مثلما لايمكن الانتصار في الحروب بالانسحابات من المعارك، لم يكن أمام عرب فلسطين الا الكفاح بكل السبل وليس بالوثوق ب عدل بريطانيا وعهودها وديمقراطية أمريكا، وقد وقفت الدولتان الى جانب اليهود باستمرار.

في ذلك اللقاء الطويل ذكر نوري محدثه الدبلوماسي البريطاني بتاريخ فلسطين وبأن العرب فقدوا الثقه بحكومته وبكل اللجان التحقيقيه التي أرسلتها موضحاً أن

---

(1) File/20024/ op.cit P2

(2) صحيفة الاستقلال/عدد 2878 في 1936/9/19 وتذكر الصحيفه أن ياسين الهاشمي طلب الى نوري التوجه الى لندن ولكن يبدو أن الانكليز نجحوا في منعه من زيارتها لوجود عناصر في الخارجيه بلندن داعمه للصهيونيين رغم علاقات نوري السعيد الجيده مع بريطانيا مثله مثل الملك السعودي.

(3) عرف نوري السعيد في العراق بلقب الباشا وأستخدم الانكليز ذلك اللقب في تقاريرهم أحياناً.

(4) File/20025/ from / Switzerland, lord Cranborne, British Delegation (Geneva) 19/9/36, par 1-2.

حكومة بغداد لديها المقدره في اعادة الأمل للعرب بقبول تسويه من خلال وساطته وأن المطلوب هو موافقة لندن على خطته وافساح المجال لحكومته كي تعمل على خلق ظروف مواتيه تعمل في ظلها اللجنه الملكيه للتحقيق واقناع العرب وتهدئتهم ذلك لابد من أن يكون له دور أساسي في التسويه المطلوبه، لكن كرانبورن لم يعطه قبولاً بذلك مشيراً الى أن المطلب الوحيد هو (انهاء الفوضى) فقرر نوري السعيد بعد سماعه ذلك تأجيل تحركاته[1].

واصل نوري جولاته واتصالاته وسفراته المكوكيه بعد جنيف متوجهاً الى باريس حيث اجتمع بأثنين من الساسه البريطانيين المؤيدين للصهيونيه وراح أحدهما وهو (هربرت صموئيل) أول مندوب سامي في فلسطين يقدم له وجهة نظره بأن تتم تطويرات للزراعه في فلسطين و (تحديد منطقه في شرق الاردن لعرب فلسطين ولليهود أيضاً فرأى نوري في ذلك مقترحاً سيئاً وخطيراً وأن رده سيكون مزعجاً للحكومه الريطانيه مقترحاً بدلاً من ذلك وحده تجمع العراق وشرق الاردن وفلسطين في مملكه عربيه تقبل (اليهود) بين سكانها[2].

ان من الواجب على المؤرخ والسياسي المتابع أن يوضح مدى التوجهات الصهيونيه الى شرق الاردن خاصه والى سوريا ولبنان أيضاً والى العراق وسيناء المصريه أيضاً لكي يتنبه العرب الى ذلك.

عاد نوري السعيد من باريس الى جنيف خالي الوفاض بعدما سمع مقترحات صموئيل السيئه بحق شرق الاردن، وهناك في جنيف أجرى محادثات هذه المره مع (أنطوني ايدن)، وزير الخارجيه البريطاني فعرض عليه تنظيم الهجره اليهوديه لكيلا يزداد عدد اليهود على عدد العرب، غير أن ايدن رفض اعطاءه أية التزامات مقابل وقف الثوره مبدياً ارتياحه من أي نداءات للحكام العرب لوقف ما أسماه (الاضطرابات) مبدياً عدم موافقته على وساطه مشروطه لنوري السعيد أو اعطائه امتيازاً بأن يدلي بشهاده أمام لجنة التحقيق الملكيه (لجنة بيل) موضحاً ل نوري السعيد المطلب البريطاني الرئيس وهو وقف الثوره[3].

---

(1) File/20025/ op.cit, par 9

(2) وثائق المركز / ملف 998 / و ع س / 1/27 في 1936/9/26.

(3) File/20026/ from Secretary of state, Geneva, to f.o, no, 24, 26/9/36, par 2-5

اقتنع نوري السعيد بضرورة توقف الفلسطينيين عن ثورتهم لأجل التوصل الى حل يرضيهم فهيأ نفسه لنشاط دبلوماسي جديد لكن الانكليز لم يشجعوه أو يساعدوه في ذلك فوضعوا (خطوطاً دفاعيه للممثلين البريطانيين في جنيف ضد أي محاولات لنوري السعيد للقبول بوساطه أساسيه للعراق)[1].

ظل نوري السعيد باشا يطلب السراب من الانكليز بادراك أوعدم ادراك منه بأن بريطانيا تعهدت دولياً بوضع فلسطين في ظروف تؤدي في النهايه الى أقامة اسرائيل مثلما تعهدت أميركا بعدها بحماية اسرائيل حتى اليوم فيما بحث ويبحث العرب الى اليوم عن تسويه عادله تقودها اميركا، مثلما تصورا ذلك من بريطانيه، وبدأ الاحباط لدى نوري السعيد لكنه ظل واثقاً ببريطانيا ربما لشعوره بأنه لامفر من التعامل معها وهو شعور باقي القيادات العربيه في تلك الفتره في مقابل تصميم من الثوار على الاستمرار بالكفاح مهما كانت التضحيات رغم قوة الاعداء الذين يواجهونهم.

في النهايه استنتج زعماء عرب فلسطين بأن الطريق الوحيد للخروج من المأزق الذي هم فيه يكمن في (قيام الملوك العرب باصدار نداء أو تصريح علني عام يطالبهم بانهاء الاضراب العام)[2]، وهكذا أرسل نوري السعيد من أوربا برقيه الى الهاشمي أبلغه فيها ترحيب الحكومه البريطانية بفكرة النداء العربي المشترك للملوك العرب وقامت بغداد بابلاغ وكيل السفير البريطاني فيها باقتراح النداء العربي[3].

كل ذلك يعني أن زعماء فلسطين هم من طلب وقف الثوره ثم القول أن الملوك العرب طلبوا منهم ذلك، فيما رأى نوري السعيد أن عرب فلسطين كانوا متلهفين لانهاء الاضراب، والواقع أن الغذاء كاد ينتهي عندهم مع زيادة قوة النيران الوحشيه التي استخدمها الجنود الانكليز ضدهم، ومع ذلك فان كثيراً ممن كانوا موافقين على انهاء الاضراب تخوفوا من عناصر أرادت استمرار الكفاح المسلح مهما كانت التضحيات، وشعور الجميع باليأس والخوف من أن تقع بلادهم كلها تحت سيطرة الغزاة اليهود وهو خوف شعر به نوري السعيد كما أحس به كل العرب.

تشكلت لجنة بيل من أعضاء بارزين على درايه ممتازه في التاريخ والسياسه والجغرافيه ... للتفاصيل أنظر رجاءاً: الوثائق الرئيسيه للجامعه العربيه، المجموعه الاولى/ص 203 وما بعدها.

(1) File/20026/Rendel/f.o/Palestine Nuri Pashas internation/30/9/36, par2

(2) File/20026/Bateman Bagdad to f.o/No 233/ 21/9/36

(3) جريدة الاستقلال العدد 2877 في 36/9/18

كانت الظروف في فلسطين عندما واصل نوري السعيد تحركاته صعبه، وشكل ذلك فصلاً مؤلماً من فصول التاريخ العربي المعاصر، فهناك عناصر تعمل لأجل استمرار الكفاح ضد الأعداء، وعناصر عقلانيه لا ترى نتيجه ذات شأن باستمرار الكفاح في مواجهة قوى عظمى، لكن تلك العناصر (العقلانيه) ظلت تخشى العناصر التي وصفت ب (المتطرفه) مما دفع العناصر العقلانيه المعتدله كما توصف الى طلب العون من قوى خارجيه بدعمها.

مهما يكن فان تدخل الحكام العرب وخاصه الملك غازي، أراح بريطانيا حيث أبلغ غازي دبلوماسياً بريطانياً في بغداد بأنه سيعمل بشكل شخصي أو بالاتفاق مع حكام عرب بالتوسط لدى لندن بايجاد تسويه عن طريق طلب من عرب فلسطين لوقف الاضراب[1].

مع ارتفاع وتيرة الحديث عن التوسط العربي والنداء المشترك بادرت بغداد بتحرك دبلوماسي هدفه معرفة رأي الحكومه البريطانية بشأن مسائل محدده أهمها الموقف البريطاني من تأييد تدخل غازي ورأيها بنص النداء العربي المشترك[2].

هكذا فان لندن كانت على علم مسبق باقتراح اصدار الحكام العرب لنداء من أجل وقف الاضراب مثلما أن زعماء فلسطين العرب كانوا يعلمون أيضاً وهم من اقترح اصدار النداء لهم فيما زعم الانكليز بان الحكام العرب توسطوا من أنفسهم لوقف الاضراب مما أزعج بغداد من ذلك الزعم الذي أعلنه الانكليز في عصبة الامم[3].

يفهم من ذلك أن كبار الشخصيات السياسية العراقيه اهتمت جداً بالقضيه من الملك غازي والى محررين في الصحف العراقيه أو متبرعين باموال في العراق لنصرة اخوانهم فيما يشبه (طوفان) من التأييد والدعم لامثيل له في مكان آخر، وكان ظاهراً للانكليز أنه ليس فقط نوري السعيد من اهتم بالقضية وهو ماجعلهم ينتقدونه فيما بينهم في الخارجيه البريطانية واعتبروه (مناوراً سياسياً) كما انتقدوا الهاشمي لانه أرسل للملك السعودي يريد رأيه بشأن مذكرة النداء العربي[4].

---

(1) وثائق المركز / ملف 997/ و ع ط / 266 الديوان الملكي في 36/9/21

(2) File/20026/ Bateman to f.o, op. cit, P2

(3) وثائق المركز الوطني / ملف 2000 / و ع س / 27 / سري في 1937/8/10.

(4) File /20025/ Cypher Telegram to mrBatemun from mr.Rerdel (F.o) 9/9/36 P1.

كان التشاور العراقي السعودي قائماً للوصول الى صيغه مشتركه حول النداء غير أن (ابن سعود) أرسل الى لندن برقيه استفسر فيها عن (طبيعة الدور العراقي في التفاوض بعدما تسلم مذكرة أو برقيه الهاشمي موضحاً أنه هو من طلب من العراق واليمن الاتصال بالسعوديه)[1].

كان الملك السعودي (متخوفاً من الوقوع في (محذور) أن لم يقم باستشارة الحكومه البريطانية فيما يتعلق بتحركات العراق وعدم رغبة بريطانيا في أية مشاركه من اليمن في النداء العربي المشترك)[2]، وربما كان لايريد الوقوع في (المحظور) الذي لاتقبل به بريطانيه.

على الرغم من التشاور المستمر بين العراق والسعوديه بشأن فلسطين فانه يبدو أن (ابن سعود) لم يكن مطمئناً تماماً لتحركات العراقيين خوفاً من قوة تأثير الاسره الهاشميه في العراق وشرق الاردن، لذلك كان راغباً في اشراك (اليمن) بالنداء العربي المشترك لكيلا يكون وحده أمام الحكم الهاشمي فيما لم تشأ بريطانيا مشاركه اليمن لاسباب لعل منها عدم فسح المجال لتدخل دول عربيه عديده في الشأن الفلسطيني بعدما كان العراق وحده هو (المتدخل)(وكان ابن سعود يتحرك بحذر ورويه بعدما يرى الهدف واضحاً وقد انزعج من التصلب الفلسطيني)[3].

في بغداد استشارت الحكومه وزير الخارجيه نوري السعيد بشأن التصريح المقترح فكتب أنه سيكون بهذا الشكل (طلبت الحكومه العراقيه من صاحب الجلاله الملك غازي أن يتفضل باصدار تصريح لوقف الاضراب في فلسطين ومفاتحة الملك ابن سعود بهدف اصدار تصريح مماثل يستهدف وضع نهاية للدماء التي اريقت والاعتماد على النوايا الطيبه لحكومة صاحب الجلاله لتحقيق المطالب المشروعه لعرب فلسطين)[14].

في الوقت الذي أصدر الملك غازي تصريحه فان الملك ابن سعود أصدر بياناً مماثلاً ولم يكن ذلك بعيداً عن قبول ومعرفة بريطانيه، والغريب في الأمر أن العراق

---

(1) File /20024/ Attjtude of King Ibn-saud, par3 1/9/1936

(2) وثائق المركز/ملف 998/الخارجيه لسكرتارية مجلس الوزراء والديوان الملكي في 36/11/28.

(3) وثائق المركز / ملف / 997 / و ع / سري في أيلول 1936.

(4) File / 20026 / op.cit, par3

والسعوديه وشرق الأردن واليمن شاركت كلها في اصدار النداء المقترح فيما لم تشارك مصر في ذلك، وفي نفس الوقت ومن الغريب أيضاً أن الأمير عبدالله أمير شرق الأردن أرسل الى ابن أخيه الملك غازي مستفسراً عن ماهية النداء العربي المقترح، فجاءه الرد الرسمي العراقي أن بامكانه اطلاع اللجنه العربيه العليا الفلسطينيه على نص النداء[1].

على أي حال واذا كان للأمير عبدالله تطلعاته ومواقفه من فلسطين فان أعضاء اللجنه العربيه العليا تسلمت منه نص النداء في 36/10/11 وفي اليوم التالي صدر النداء بشكل علني[2].

في اليوم الذي أعقب اعلان النداء أرسلت اللجنه العربيه العليا برقيه الى الملك غازي أعلنت فيه قبولها طلبه السامي بانهاء الاضراب والتزام الهدوء شاكرين له (عطفه الملكي)[3].

أحداث هامه وقعت خلال تلك الأشهر، فالملك غازي وزملائه القاده العرب طلبوا وقف الاضراب كما طلبت منهم ذلك بريطانيه، وعرب فلسطين استجابوا للطلب، ووزير المستعمرات البريطاني أرسل لجنة تحقيق ملكيه اتخذت قراراً مسبقاً بتأييد اليهود وحقهم في فلسطين، غير أن الأمر الهام في العراق لم يكن العطف الملكي في العراق بل وقوع أول انقلاب عسكري في الوطن العربي وهو انقلاب بكر صدقي بعد أسابيع من العطف الملكي ماأدى الى استبعاد ياسين الهاشمي وبالتالي وفاته، واستبعاد العقل المدبر للنداء العربي نوري السعيد مع استمرار الاهتمام الرسمي والشعبي العراقي باحداث فلسطين.

المهم في الأمر أن وساطة نوري السعيد نجحت في تحقيق أمر أراده الانكليز وهو وقف الثوره[4]، وكان وقفاً الى حين أعطى بريطانيا فسحه من الوقت للتفكير بشأن سياستها في فلسطين والتخلص من الطلبات المزعجه لنوري السعيد وتدخلاته بشأن فلسطين، اذ كانت طلباته أكثر بكثير من طلباته للعراق.

---

(1) وثائق المركز / ملف 998 / الديوان الملكي للخارجيه، سري للغايه في 36/10/7.

(2) نص النداء العربي المشترك في وثائق الجامعه العربيه، المجموعه الأولى.

(3) وثائق المركز / ملف 998 / و ع في 36/10/13.

(4) Secretary of state for the Colonies / Report / P96

الفصل الثاني

مواقف عراقيه من التطورات الداخليه والعربيه 1936 - 1939

نعرض في هذا الفصل لانقلاب بكر صدقي وتداعياته ومواقف حكمت سليمان والمدفعي ونوري السعيد وآخرين من التطورات العراقيه والعربيه وتأثير المفتي الحسيني على السياسه العراقيه عموماً وقادة الجيش خصوصاً والاتصالات مع المانيه النازيه والعلاقات مع بريطانيا والسعوديه.

لقد أحدث الانقلاب في بغداد زلزالاً في الأوساط الرسميه السياسيه والعسكريه والفكريه في العراق وخارجه مثلما آحدث تأثيراً في الاوساط الشعبيه وأعطى الضوء الأخضر للعسكريين في دول كثيره عربيه وغيرها للقيام بانقلابات مماثله وقيادتها وفقاً للمفاهيم العسكريه في مصر والسودان وسوريا وليبيا وتونس والجزائر واليمن الى جانب ايران وتركيا ... وكانت الانقلابات العربيه بحجة تثوير الجماهير وحشدها من أجل قضيه مناسبه وعلى رأسها قضية فلسطين.

ان الأمر الذي يستحق التأمل هو حصول الانقلاب بعد ثلاثة أسابيع من نجاح نوري السعيد في وساطته لوقف الثوره في فلسطين وارتياح الانكليز لا لوقفها فقط بل لوقف نوري السعيد عن تقديم طلباته ومقتراحاته وتدخلات العراق في الشأن الفلسطيني، وقد ملأ نشاطه مئات الصفحات من الوثائق والكتب.

قد لايكون هناك علاقه بين الانقلاب ونداء الملوك الشهير الا أن الأمر الهام هو ظهور قيادات سياسيه عراقيه جديده على المسرح السياسي العراقي بتوجهات مختلفه نسبياً عن توجهات الهاشمي والسعيد، اذ كانت شخصيات سياسيه ذات ميول يساريه ووطنيه عراقيه، وقد أدت تلك التوجهات وما أعقبها من تطورات الى سلسله متعاقبه من عدم الاستقرار في البلاد حتى نشوب الحرب العالميه الثانيه.

أمر الحاكم الجديد القوي الفريق بكر صدقي بتشكيل حكومه رأسها يساري هو حكمت سليمان[1] الذي لم يستطع هو ولا من جاء بعده الى اليوم من انهاء(ظاهرة العنف

(1) أشارت الوثائق البريطانية الى انقلاب 10/29 (انقلاب بكر صدقي) والى ردود الافعال نحوه وقد أشارالسفير البريطاني للانقلاب (بارتياح) ذاكراً بأن المستشار أدموندز يثق بحكمت

وعدم الاستقرار السياسي في العراق)ومنها التمردات في أكثر أقسام العراق منذ زمن طويل قبل حكمت سليمان بسبب شعورکثيرين بأنهم مهملون من قادتهم الاداريين والسياسيين.

على أي حال فان قائد الانقلاب ورئيس الحكومه الجديد أرادا طمأنة الجماهير العراقيه بأنهما لن يقللا من مواقفهما المؤيده للقضايا العربيه ولن يغيرا ذلك، وهكذا سارع حكمت سليمان الى الاعلان عن أنه يؤيد (مواقف الملك غازي من ابناء فلسطين) ونداء الملوك حولها وأن حكومته مستمره في دعم عرب فلسطين تماماً كما كانت عليه الحكومه السابقه[1].

وقبل مقتله بأسابيع أدلى بكر صدقي بتصريح أو أكثر عن دعمه لعرب فلسطين لأنهم (الاشقاء وهو حريص على مساندتهم ومستعد للدفاع عنهم)[2].

آمن العراقيون بان اهتمامهم بتطورات قضية فلسطين (تحديداً) انما له ما يبرره ليس لاسباب عاطفيه فقط بل لاسباب سياسيه ودينيه واقتصاديه وحربيه أيضاً بارتباط أمنهم بأمن فلسطين[3].

لقد تعرض السفير البريطاني في بغداد الى العوامل التي أسهمت في ازدياد الروابط العراقيه مع فلسطين مشيراً الى المعاملات التجاريه وحاجة العراق للموانئ الفلسطينيه لاستخدامات التجاره العراقيه الناميه[4].

نقرأ في وثيقه بريطانية أخرى حواراً بين أحد قادة الحركه الصهيونيه ودبلوماسي بريطاني فأشار ذلك الصهيوني الى المواقف القويه للعراق ذاكراً أن ماأسماه (العنصر القومي العربي) في العراق أصابه الضعف أيام حكومة حكمت سليمان وأن المجموعه القوميه في العراق كانت خطره في توجهاتها وتعاليمها وأن حكمت سليمان ترك (أحلام القوميين) العرب وقلل من تأثيرهم ورغب في الاقلال من العواطف نحو فلسطين[5].

سليمان وأن الملك غازي (فوجئ بالانقلاب) وهو أمر مشكوك فيه على الاغلب... الوثيقه.
File/20795/from kerr to F.o, 18/12/1936
File/20795/from kerr to F.o 31/12/1936

(1) صحيفة الاستقلال العدد 2911 في 1936/11/3.

(2) الاستقلال العدد 2949 في 1937/7/20.

(3) وثائق المركز/ملف2000/و ع من الخارجيه للممثليه الدائمه في جنيف 1937/8/2.

(4) File/20806/from kerr to F.o/no 155/16.April/1937.

(5) File/20805/Record of views expressed by shertok to mrkambell and Baggally, 19/May/1937.

رأي خبيث لم يؤيده الواقع العراقي بعد انقلاب بكر صدقي، وحاول حكمت سليمان بتبديد ذلك الرأي بتصريحات قويه نحو البلد الشقيق خاصه وأن نداء غازي حول توقف الاضراب كان تعهداً وضعه وحكومته أمام مسؤوليه ما وعدوا به[1].

توقفت الثوره وهدأت النفوس قليلاً وراح الفلسطينيون ينتظرون تنفيذ وعود الملك غازي وزملائه الآخرين وأرسل (المفتي الحسيني)[2] برقيه الى غازي يطلب فيها منه (المشوره والنصح) ما يشير الى أن المفتي أراد وضع الحكومه العراقيه أمام مسؤولياتها بمتابعة تحقيقات لجنة بيل وتوصياتها الا أنه (كما هو معتاد) فان عرب فلسطين رفضوا اللجنه مما جعل غازي يتشاور مع عمه الأمير عبدالله ومع أعضاء اللجنه العربيه الى جانب السفير البريطاني في بغداد حول موضوع الهجره اليهوديه ووعده السفير بنقل وجهة نظره الى لندن[3].

في أعقاب ذلك كتب السفير تقريراً لحكومته مشيراً فيه الى محادثاته مع غازي وأن الملك سوف يطلب من أعضاء اللجنه العربيه العليا العدول عن قرارها مقاطعة لجنة التحقيق الملكيه[4].

ومن جهته أرسل غازي برقيه للمفتي نصحه فيها عدم مقاطعة لجنة التحقيق وأن العراق مستمر في مساندة أشقائه مع ثقته (بالنوايا البريطانية الحسنه)[5].

لقد ذكر غازي في برقيته ما دعاه بالنوايا الحسنه لبريطانيه، وكان مثل غيره من مسؤلين عرب توهموا بذلك مثلما انخدعوا بعدئذ بالنوايا الحسنه الامريكيه، وها نحن منذ سنوات طويله نسمع عن وعد أمريكي باقامة دوله فلسطينيه الى جانب اسرائيل دون أن نلمس الا تأييداً ودعماً لاسرائيل، وما عاد كثير من القاده العرب والاعلاميون يعلمون شيئاً عن الجغرافيه لكي يحددوا موقع العدو.

---

(1) File/20806/kerrto.F.o, op.cit

(2) المفتي محمد أمين الحسيني زعيم فلسطيني شهير أثار غضب الانكليز، مما دعاه للخروج الى العراق وأثر على الكثيرين فيه سياسياً ثم أتصل بهتلر مؤملاً تحقيق المطالب العربيه.. كتب عنه الكثير من الكتب في العربيه والانكليزيه. انظر رجاءاً:

Schechtman; The Mufti and the Fuehrer

(3) وثائق المركز/ملف 998/و ع في 36/11/8وفي 36/11/12.

(4) File/20028/from kerr to Jerusallem, no 280, 8/11/36.

(5) وثائق المركز/ملف 998/و ع في 37/1/3.

ان المهم في الأمر هو استمرار لجنة التحقيق الملكيه في عملها وقد تسرب خبر للعراقيين مفاده أن اللجنه سوف توصي بتقسيم فلسطين فثارت ثائرتهم قبل صدور التوصيات وتحرك وزير الخارجيه العراقي ناجي الأصيل وأبلغ السفير البريطاني انتقاد العراق الشديد لفكرة التقسيم وخاصة (دعوتها الى ادماج فلسطين بقسمها العربي المعطى من اللجنه بشرق الأردن)[1] فيما كان الأصيل يدعو الى وحدة العراق وشرق الأردن وفلسطين وهي نفس دعوات فيصل ونوري السعيد.

أثارت أخبار التقسيم التي ستوصي بها لجنة التحقيق الملكيه غضباً وخوفاً لدى زعماء عرب فلسطين وخاصة المفتي الحسيني، فأعلنوا رفضهم التام بالتقسيم وانزعاجهم من موقف الأمير عبدالله، وطلبهم التأييد والدعم من الملك غازي لمواجهة توصية اللجنه بالتقسيم مع شرح أخطاره للملك، وقد أرسل القنصل العراقي في القدس برقيات متتاليه عن توصيات اللجنه وقلق الانكليز من احتمال عودة الثوره وانزعاجهم من موجة العداء لهم في العراق[2].

في بغداد وبعدما علم رئيس الحكومه حكمت سليمان بالتوصيات أسرع فوراً الى استنكارها معلناً (ان حكومة جلالة ملك العراق لم تستحسن فكرة التقسيم وانها تشارك عرب فلسطين أمانيهم ومطالبهم الوطنيه، وستسعى بكل السبل المألوفه الى رفع الحيف عنهم وبصفتي رئيس الحكومه احتججت على قرار اللجنه الملكيه)[3].

---

(1) File/20805/from British Embasy (Baghdad) to mr Eden, no 134, 7/4/37.

ركز البريطانيون والفرنسيون ومن بعدهم الامريكيون على تنفيذ فكرة التقسيم في أكثر من بلد عربي وأجنبي ليس حلاً بل اضعافاً للمنطقه، ونقرأ في الوثائق أكثر من اشاره الى شرق الأردن تحديداً وهذا مهم جداً والهدف دغدغة آمال أميرها عبدالله في ضم أجزاء من فلسطين الى بلاده وهو ماحدث فعلياً أيام حرب 1948 بضم الضفه الغربيه الى شرق الأردن قبل أن تطرح اسرائيل فكرة الوطن البديل للفلسطينيين في شرق الأردن، وتخوف العراق من التقسيم لأنه كان مع وحدة الامه قبل الدعوه الأخيره الى تقسيم نفسه، واعتقد بعض العرب أن العراق لايريد الوحده الا لمد النفوذ فوقفوا ضده وما حصل هو مد النفوذ اليهودي، وسيمتد مع كل تقسيم سيحصل.

(2) وثائق المركز/ملف 999/و ع س /20/8في 37/7/7
ملف 2000/و ع/371/24 في 37/7/13
ملف 999/و ع س/70/8
ملف 999/و ع في 37/7/24

(3) صحيفة العالم العربي عدد 3941 في 37/7/11

مالبث حكمت سليمان أن صرح للصحفيين بأن العالم العربي كله يدين قرار الحكومه البريطانية بتوصيتها الداعيه الى تقسيم فلسطين[1].

ماأكثر الادانات والاستنكارات التي استمع اليها المواطن العربي أو قرأها منذ سنين طويله دون أن يلمس عملاً كبيراً يفرحه.

أثارت تصريحات حكمت سليمان المتسرعه غضب الأمير عبدالله وانزعاج الانكليز ورضا العراقيين، فاعتبرت الصحف تصريحاته عملاً قومياً جليلاً[2]، اذ أنه انتهز الفرصه بدهاء ونجاح لكسب الرأي العام المتعاطف مع عرب فلسطين ومتماشياً مع نمو متزايد للشعور القومي في العراق من خلال تصريح مثير جعل مركزه يشتد قوه بالسلطه، اضافة الى أنه نال استحسان العرب خارج العراق[3].

من جهتهم أبدى الانكليز عدم ارتياحهم من تصريحاته لأنها شجعت المفتي والعناصر (المتطرفه) كما وصفوها على العناد الشديد وأوهى من عزيمة الأمير عبدالله والعناصر (المعتدله)، وفيما بين العناصر المتطرفه والعناصر المعتدله كما كان متداولاً آنذاك وحتى اليوم، ضاعت آمال العرب في تحقيق وحده واستقرار أو سلام أو انتصار.

مهما يكن فان حكمت سليمان كان المبادر الأول في استنكار ورفض التوصيه البريطانية بتقسيم فلسطين، وتبعه آخرون حتى أوقفوا تنفيذ تلك التوصيه، ولم يكتف حكمت سليمان بالتصريح الصحفي بل استصدر قراراً من مجلس الوزراء بارسال مذكرة احتجاج رسميه الى الحكومه البريطانية وأعادت الى الأذهان تاريخ فلسطين وعروبتها منوهةً بدور العراق في وقف الاضراب كما أرادت بريطانيه، رافضة أية فكره عن تقسيم أي بلد عربي[4].

صدرت توصيات لجنة التحقيق في 37/7/7 مقترحة تقسيم فلسطين. انظر رجاءً : وثائق الجامعه العربيه/المجموعه الاولى ص 238.203.

(1) File/20813/Sguchkburgh (c.o) to (f.o) mrRendel 4/9/37.

(2) صحيفة الزمان العدد 33 في 37/7/12.

(3) Khadduri/Independent Iraq P110.

(4) وثائق المركز/ملف 999/س مقررات مجلس الوزراء في 37/7/17
من المؤلم اليوم أن العراق الذي رفض بقوه تقسيم فلسطين قبل ثمانين عاماً يتعرض اليوم الى مخطط قوي لتقسيمه، والمؤلم أكثر أن يشارك (أشقاء عرب) في هذا المخطط والأغرب من ذلك أن نجد عراقيين يستحسنون الفكرهعلى أساس أنها حل للمشاكل دون ادراك بأن التقسيم سيعني سفك الدماء والضعف لسنوات طويله مثلما حدث في السودان وفيتنام وكوريا.

بعد مذكرة حكمت سليمان فان الرجل أراد توجهاً جديداً في سياسة العراق في وقت خطير مرت به اوربا بظهور القوه الالمانيه النازيه وهكذا بحث حكمت سليمان عن دعم ألماني لجهوده وجهود العراق ضد التقسيم، وهو أمر مثير جداً لبريطانيا أقلقها وأثار غضبها واستنكارها عندما اتصل حكمت سليمان بالسفير الالماني المتألق والنشط جداً (فريتز غروبا)[1] وهو أول اتصال رسمي عراقي عالي المستوى بشخصية المانيه نازيه، حيث طالب بتصريح الماني ضد أية فكره أو توصيه بالتقسيم معترفاً بضعف العراق أمام بريطانيا وسياستها، غير أن الالمان لم يظهروا حماساً لاتخاذ موقف مؤيد للعراق بحجة أن العرب أنفسهم لم يتخذوا موقفاً موحداً ضد تقرير (بيل) الداعي للتقسيم[2].

كان اتصال حكمت سليمان بالالمان دهاء سياسي وشجاعه لأن ذلك كان يعني اغضاب بريطانيا التي يرتبط العراق معها بمعاهده، غير ان الالمان لاحظوا أن (العرب أنفسهم) لم يتخذوا موقفاً موحداً ضد التقسيم بل وربما قبله بعضهم فترددوا في قبول طلب سليمان. وكان الموقف السلبي الالماني ثم للضغط البريطاني المباشر على حكمت سليمان تأثيرهما عليه، لذلك نجده يخفف من قوة تصريحاته ويهدئ من موقفه لكيلا يثير بريطانيا عليه ويحرجها في سياستها نحو فلسطين، وهكذا فانه تراجع ووعد الانكليز بأنه لن يقول شيئاً عن فلسطين بعد ذلك كما ذكر القنصل العراقي في القدس[3].

برقيه غريبه من القنصل فعلاً أن يذكر مرسلها بأن رئيس حكومته قد تراجع عن مواقفه وتصريحاته القويه ويتعهد بأنه لن يقول شيئاً عن فلسطين، فاما أن القنصل كان ضد حكمت سليمان أو أن الأخير أضعف من أن يواجه بريطانيا وهذا هو الأغلب حتى لمسنا بعد ذلك من قيادات عربيه عده لم تتمكن من مواجهة ضغوطات أجنبيه واذا ما حاولت فالخاتمه لها سيئه.

---

(1) دكتور غروبا من أشهر السفراء الأجانب اللذين عملوا في العراق وأنشطهم على الاطلاق في اقامة علاقات طيبه مع عراقيين كثر، فنال اعجابهم به وبالمانيه النازيه فأقلق ذلك الانكليز، لذلك قاموا بتقوية القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية للتصدي لما كان يقوم به عراقي من اذاعة برلين، واستمر ذلك مما أدى الى الاحتلال البريطاني الثاني للعراق بعد زيادة الاتصالات العراقيه مع المانيه: انظر
لوكاز هيرزويز: المانيه الهتلريه والمشرق العربي/وناجي شوكت: سيره وذكريات/ويونس بحري: هنا برلين حي العرب.

(2) سوف نعرض للاتصالات العراقيه مع المانيه النازيه في فصل لاحق.

(3) وثائق المركز: ملف 2000/و ع س في 37/7/27.

في أعقاب صدور تقرير اللجنه الملكيه فان عصبة الامم بدأت مناقشة قضية فلسطين من خلال أعضاء لايعرفون شيئاً عنها وآخرون لايسمعون الا عن (اضطهاد اليهود) وهكذا جاءت المواقف منحازه لليهود الى درجة أن وزير المستعمرات البريطاني (غور) أرسل تقريراً لرئيس الوزراء تشمبرلن يذكر فيها مناقشات عصبة الامم معترفاً بأنه كان هناك (تعصب واضح ضد العرب في المنظمه الدوليه)[1] وهو اعتراف ينبغي الاهتمام به لأن التعصب ضد العرب استمر في هيئة الامم المتحده بعد ذلك؛ وفي الولايات المتحده تحديداً.

حاولت الدبلوماسيه العراقيه اظهار نشاطها بقوه في عصبة الامم فأعلن مندوب العراق احتجاج بلاده ضد توصيات اللجنه الملكيه وامكانية الحل عن طريق الهيئه الدوليه فيما أعلن ناجي الأصيل وزير الخارجيه العراقي عن رغبته في المشاركه لمناقشات العصبه لأجل اسناد المطالب العربيه في الهيئه الدوليه[2].

يبدو أن المسؤلين العرب أو أكثرهم وجدوا أن التصريحات والخطب الرنانه وسائل جيده في مواجهة المخاطر المتعدده ضد البلدان العربيه وهكذا استمرت التصريحات والخطب الطويله حتى اليوم وعلى أي حال فان النشاط الدبلوماسي العراقي في العصبه (وكان مجرد خطابات مثل كلمات بقية الوفود العربيه) أدت الى غضب اليهود واحتجاجهم ضد أنشطة العراق، وقد توجه عدد منهم الى القنصليه العراقيه في القدس معلنين فيها (بوقاحه) أن هدفهم بعد تأسيس دوله لهم في فلسطين هو تهجير يهود الى العراق لأن فلسطين لاتكفيهم كلهم[3].

ماهذا الذي نقرأه في الوثائق السريه ان كان دقيقاً عن صهيونيان يتوجهان للقنصليه العراقيه في القدس للاحتجاج ضد سياسة العراق وتهديدهما بتهجير اليهود الى العراق؛ وكيف سمح لهما القنصل بالدخول وهما المدعو (بن زيفي) و (الياس ساسون) وهما من المجلس المحلي اليهودي في القدس.

لم يكن ذلك الحادث الذي لا يبدوا خطيراً الا تأكيداً على أن مطامع الصهيونيين لم تكتف بالسيطره على فلسطين وانما ستمتد الى سوريا ولبنان والعراق وشرق

---

(1) File/21862/from Ormsby Gore (c.o) to mrTshamprlen 9/1/38 P8.

(2) وثائق المركز/ملف 2000/و ع س 1497.1.27 في 37/8/2 من الخارجيه الى مجلس الوزراء. ملف 2000/و ع س 7/2 من الممثليه العراقيه في جنيف للخارجيه في 37/8/4.

(3) وثائق المركز الوطني/ملف 2000/و ع تقرير القنصل العراقي في القدس في 1937/8/8.

الأردن ومصر بل حتى اليمن وليبيا والمدينه المنوره أي في كل مكان كان لهم فيها يهود ولا يستغرب القارئ من التأكيد على أنه كان هناك نشاط صهيوني مؤثر في ليبيا .

وزير المستعمرات البريطاني كتب في تقريره السابق ذكره الى رئيس حكومته مؤكداً على (ان فلسطين هي المكان الملائم لتوجه اليهود اليها هرباً من الاضطهاد الاوربي، وان التقسيم هو أفضل حل يريح بريطانيا ويجب زيادة الهجره اليهوديه حتى يقبل العرب بالتقسيم رغم أن ذلك سيجعلهم كارهين لنا)[1].

هكذا نقرأ تقرير الوزير الملئ بالمغالطات والظلم، فالاضطهاد الاوربي لليهود ليس سببه العرب وكان عليهم أن يتصرفوا بأريحيه وكرم مع اليهود الذين يضطهدهم الاوربيون، والوزير يعترف ضمناً بازعاج اليهود للاوربيين مما يتطلب مساعدتهم ونشجيعهم على الهجره لكي يريحوا بريطانيا وبقية دول اوربا وليدفع العرب الثمن.

في الوقت الذي تحدث فيه الوزير عن التقسيم فان حكمت سليمان تحدث الى مستشار بريطاني في بغداد عن رؤيته للحل باقتراح هو نفس مقترحات الذين سبقوه بتوحيد العراق وشرق الأردن وفلسطين بحكم ملكي هاشمي عراقي[2].

كانت فكرة توحيد العراق مع شرق الأردن تظهر بين الحين والآخر وترد على لسان رؤساء حكومات عراقيه وغيرهم لكن المستغرب حقاً ان العراق وشرق الأردن كانا محكومين من الأسره الهاشميه دون أن يتمكنا توحيد بعضهما وعلى الأغلب لأن الانكليز لم يوافقوا على ذلك، تماماً مثلما حكم حزب البعث العراق وسوريا بعد ذلك التاريخ بربع قرن دون أن يتوحدا أويتعاونا .

المهم في الأمر أن حكمت سليمان أعاد الحديث عن الوحده لكنه أضاف شيئاً وهو السماح (بهجره يهوديه لامحدوده) في حال قيام دوله عربيه واحده تشمل العراق وشرق الأردن وفلسطين، غير أن السفير البريطاني في بغداد الذي استمع الى مقترح حكمت سليمان أبدى قلقه من أن اتحاداً من ذلك القبيل غير ممكن لأن بريطانيا لاتريد التخلي عن نفوذها في تلك البلدان أولاً ولأن ملك السعوديه وأمير شرق الأردن لا يقبلان بالاتحاد المرغوب الذي سيجعل العراق قائداً له[3].

---

(1) File/21862/Ormsby Gore/o p. cit,P9.

(2) File/21862/Ormsby Gore/o p. cit,P9 .

(3) File/20804/from Kerr to Bennett (c.o) 22/2/37.

على الأثر أرسل وزير المستعمرات مذكره للخارجيه البريطانية ذكر فيها أنه غير راض عن مقترح حكمت سليمان الاتحادي نظراً الى أن هكذا اتحاد سوف يبعد الأمير عبدالله وهو أمر ليس له مايبرره[1].

كان أمراً محزناً بل مستهجناً أن يرفض حكام عرب فكرة الوحده فيما يرفض اليهود القسم الأول من مقترح حكمت سليمان ويقبلوا القسم الآخر الداعي الى هجره يهوديه لامحدوده الى الدوله المقترحه الاتحاديه، وليس مؤكداً أن حكمت سليمان وافق أو اقترح قبول هجره يهوديه واسعه حتى الى العراق؛ اذ لايمكن لعاقل أن يربط اقامة الاتحاد لقبول هجره يهوديه واسعه الى دول الاتحاد المقترح.

عاد ناجي الأصيل وزير الخارجيه الى حديث الاتحاد مره أخرى حين تحادث مع السفير البريطاني مشيراً الى أن الاتحاد المزمع اقامته على أسس فدراليه هو أفضل حل للمشكله[2].

لقد أثارت مقترحات ساسه عراقيين بشأن اتحاد مع شرق الأردن جدلاً واسعاً حتى عام 1958 عندما تحقق الاتحاد الهاشمي لمده قصيره (بضعة أشهر).

نقرأ في الوثائق أن ناجي الأصيل اقترح خلال اجتماعه بالسفير البريطاني (توسيع ممتلكات ابن سعود لكي يقبل بفكرة الاتحاد المقترح منوهاً الى أن اضطهاد الالمان لليهود يجب الا يعني في المقابل اضطهاد اليهود والانكليز للعرب في فلسطين)[3].

كان أمراً جيداً أن يشير الأصيل الى اضطهاد الالمان لليهود والا يدفع العرب الثمن الا أنه كان غير مقبول منه دعوته الى توسيع مملكة ابن سعود (كأنها صغيره لكي تتوسع) وبدا ذلك كأنه رشوه للملك غير مقبوله أبداً، هذا اذا كان فعلاً قد طرح ذلك الاقتراح أمام السفير.

فيما كان حكمت سليمان رئيس الحكومه وناجي الأصيل وزير الخارجيه مهتمان باتحاد عربي يقوده العراق؛ فان الوضع الداخلي في العراق لم يكن مستقراً كما هو حاله دوماً، وهكذا فان مقترحهما انتهى صيف عام 1937 عندما قتل قائد الانقلاب بكر صدقي في الموصل، فترك حكمت سليمان رئاسة الحكومه وعاد سياسيوا ماقبل الانقلاب

(1) File/20805/from Williams (c.o) to Baggallay (f.o) 16/3/37.

(2) File/20805/op.cit. P2.

(3) File/20805/from Kerr to Eden 19/2/37.

الى السلطه، وعادوا أيضاً الى الاهتمام بامور غير عراقيه حتى صار ذلك مزمناً باهتمام العراق بما يحدث في كل البلاد العربيه تقريباً حتى لو تضرر العراق بالاحتلال.

انتقل الحكم الى أنصار نوري السعيد فأصبح جميل المدفعي رئيساً للحكومه (وهو من رجالات الثوره العربيه التي قادها شريف مكه) وأعلن حالاً تأييده للثوره التي نشبت في فلسطين مره أخرى بعد عام من توقفها، وكان تصريحه استجابةً لضغط شعبي عام؛ اذ قامت مظاهرات للطلاب ضده عندما علموا أنه يحبذ التحرك الدبلوماسي دون تقديم دعم للثوار بتأييد الأساليب الثوريه[1].

موقف جميل المدفعي غير المؤيد للأساليب الثوريه كان موضع ارتياح من قبل الانكليز، فقام السفير البريطاني باخبار المدفعي شخصياً (تقدير الحكومه البريطانية له ولتصرفاته المسؤوله)[2].

وأمام الضغط الشعبي اضطر جميل المدفعي أن يتراجع عن مواقفه غير المؤيده للأساليب الثوريه وتحادث مع السفير البريطاني مشتكياً اليه من أن مشكلة فلسطين جعلت حكومته تواجه صعوبات جمه لأجل كبح جماح العناصر العامله ضد بريطانيا في العراق طالباً من السفير أن تعمل حكومته على تخفيف قسوتها ضد عرب فلسطين[3].

كانت سياسة جميل المدفعي قد اعتمدت على التهدئه والعفو عما سلف والاستمرار في تأييد عرب فلسطين ارضاءاً للتيار القومي المتصاعد في بلاده، وهكذا جاء بعده آخرون في العراق وأقطار عربيه عده معلنين عن مواقف قد لايؤمنون بها لارضاء جمهور واسع لم يقبل الخضوع لقوه الظلم مع أمله وحلمه أن يجد قائداً ثورياً يحقق أحلام الأمه في الوحده والتحرير.

سياسة التهدئه التي اتبعها المدفعي لم تعجب كثيرين ومنهم عدد من ضباط الجيش العراقي (الباسل) فقد أرسل القنصل العراقي في القدس تقريراً الى بغداد ذكر فيه أن عدداً من العراقيين وصلوا فلسطين وانظموا للثوار يقودهم ضابط في الجيش العراقي الذي بدأ يدير معارك الثوار بانتظام[4].

---

(1) صحيفة الزمان/العدد 51 في 37/8/23 والعدد 93 في 37/11/29.

(2) File/21862/from Morgan (Bagdad) to f.o, 23/2/38.

(3) File/20816/from Scott to f.o, no 412, 6/10/38 par 7_8.

(4) وثائق المركز/ملف 770/و ع في 38/7/27.

انزعجت الداخليه العراقيه من تلك الأنباء مثلما انزعج العاملون في السفاره البريطانية من تلك التطورات والتحاق رجال عشائر عراقيه بثوار فلسطين اذ قام عدد من شيوخ (شمر) بتشجيع الرجال على التطوع للقتال مع الثوار وحاولوا مد نشاطهم الى أفراد عشائر شمر في السعوديه مما دفع ملكها أن يطلب من العراق رسمياً اتخاذ اجراءات لمنع هؤلاء من ذلك التحرك[1].

اذاً لم يكن رئيس الحكومه ينشط لوحده أيام نوري السعيد لأجل حل في فلسطين وتأييد عرب فلسطين بل هناك صحفيون ورجال عشائر، وضباط جيش، وعلماء دين، وطلاب وقادة أحزاب، وزعماء جمعيات، ورياضيون أيضاً؛ ولم تمنعهم سياسة التهدئه عن الحماس والعمل والتبرع والتطوع أيضاً.

على أي حال فان الأوساط الرسميه اضطرت أن تساير الرأي العام المتحمس العاطفي مع خوفها من تحركات ضباط الجيش، وهكذا توجه وزير الخارجيه العراقي الجديد (توفيق السويدي) الى جنيف ليتحدث في عصبة الامم رافضاً الهجره اليهوديه والتقسيم وتصريح بلفور، مؤكداً على العلاقات الأخويه بين شعبي العراق وفلسطين[2].

عاد السويدي منتشياً بعد أن أدى واحدة من الخطابات الطويله المله والمزمنه التي توالت بعد ذلك من قبل مسؤولين عرب لا في عصبة الامم فقط بل من بعدها في هيئة الامم المتحده وهيئات آخرى كثيره دون أن تؤدي الى نتيجه ذات قيمه.

في بغداد أعلن السويدي أمام أعضاء البرلمان ماكان قد أعلنه في جنيف ورأى أن ذلك (دليل على الاهتمام بقضية فلسطين بما جاوز الحدود الدبلوماسيه)[3].

كانت الأوساط البريطانية راضيه عن اسلوب السويدي وتوجهاته أكثر من رضاها عن اسلوب نوري السعيد وتوجهاته، فقد كتب المستشار البريطاني (ادموندز) الى مسؤولين بريطانيين في فلسطين برقيه أشار فيها الى أن السويدي كان متشجعاً جداً في اتباع سياسه معتدله بشأن فلسطين رافضاً للمواقف العدائيه التي اتخذتها الوزاره السابقه برئاسة حكمت سليمان، وعبر المستشار عن معرفته بأن الوزير السويدي مؤمن بالاسلوب الدبلوماسي في حل المشاكل ومساعدة بريطانيا في ذلك الشأن[4].

---

(1) وثائق المركز الوطني/ملف 1003/ و ع /15 في 1938/9/22.

(2) توفيق السويدي/مذكراتي ص 276.

(3) محاضر مجلس النواب/الاجتماع الاعتيادي لسنة 1938 في 38/4/6 ص 310.

(4) File/20813/from Palestine to (f.o) no 54, 9/9/38, P1_2.

في ذلك الوقت كان نوري السعيد خارج السلطه لكنه رغم ذلك لم يكن بعيداً عن التحركات الخاصه بقضايا عربيه ليست في صلب الواقع العراقي، لذلك رغب بوساطه جديده له بشأن مشكلة فلسطين والتوجه الى القدس، وجاء طلبه الى رئيس الحكومه المدفعي طالباً السفر الى القدس لمعاودة نشاطه هناك، غير أن المدفعي (مثله مثل غيره) لم يعطه جواباً على الطلب الا بعد أن يأخذ موافقة الانكليز أولاً، غير أن السفير البريطاني في بغداد أبدى تحفظه على طلب نوري السعيد واقترح على المدفعي أن يتوجه السعيد الى لندن كوزير مفوض هناك[1].

يبدو أن لندن لم تعد راغبه في وساطه جديده لنوري السعيد بعد أن أدى بنجاح مهمته الاولى التي أرادتها بريطانيا منه وهي وقف الثوره، وربما حبذ الانكليز ابعاده عن التدخل في سياسة المدفعي التي كانت مريحه لهم.

لقد أوقع المدفعي والسويدي نفسيهما في مأزق سياسي وشخصي أمام الرأي العام العراقي العاطفي وأمام أعضاء البرلمان بمواقفهما المعتدله كما توصف، لأن الرأي العام كان مندفعاً جداً ومتحمساً يرفض الاعتدال بينما رأى السويدي والمدفعي أن المواقف الحماسيه والانفعالات والتصريحات الناريه لن تأتي بالحل المنشود، ولا استطاعت أن تغير المواقف البريطانية وسياستها نحو فلسطين والعراق معاً، لذلك فان السويدي (استنجد بالسفاره البريطانية طالباً منها أن تتخذ الحكومه البريطانية اجراءات في فلسطين ترضي الرأي العام العراقي لكي يخف الضغط الشعبي ضد حكومة المدفعي ويكون لها (الاجراءات) مردود جيد للحكومه العراقيه)[2].

ظل المدفعي والسويدي وغيرهما من الساسه في العراق وبلاد عربيه اخرى ينتظرون اتخاذ بريطانيا موقفاً طيباً يعطي مردوداً جيداً دون جدوى لأن بريطانيا ومنذ احتلالها فلسطين اتخذت قراراً لم تتراجع عنه بهدف اقامة الوطن القومي اليهودي ليتحول الى دوله لليهود، وبعد ذلك ظل كثيرون ومازالوا ينتظرون موقفاً طيباً من الولايات المتحده دون جدوى.

أسفت الخارجيه البريطانية في ردها على طلب السويدي بعدم امكانية اعلان بيان له مردود طيب لدى العراقيين بشأن فلسطين لأن لندن قررت ارسال لجنة

(1) طه الهاشمي/ مذكرات ص 225.

(2) File/20816/from Scott to (f.o) 6/10/37 par 7_8.

تحقيق جديده عرفت بلجنة (وودهيد) أو اللجنة الفنيه لدراسة التوصيه البريطانية بتقسيم فلسطين[1].

أدى الرد البريطاني الى شعور السويدي بالاحباط والغضب لأن الرد أظهر تجاهل لندن لاهتمام العراق بمشكلة فلسطين وتجاهلها محاولة الحكومه العراقيه لتهدئة المشاعر العامه الثائره[2].

كانت السفاره البريطانية في بغداد وفي عواصم عربيه اخرى على الأرجح هي من يحرك الساسه للاسف مما يجعل الحديث عن سيادة واستقلال بلدان كثيره حديثاً غير دقيق اذ لم يكن ممكناً للساسه أن يتخذوا مواقف قويه مستقله بشأن أوضاع داخليه وعربيه ودوليه بعيداً عن المواقف البريطانية، فهل كانت السفاره البريطانية في بغداد بعيده تماماً عن الانقلاب على الهاشمي وتجاهل نوري السعيد والسويدي وضرب الكيلاني وتصفية الملك غازي وتهديد القوى الثوريه؟؟.

واذا كان الحال هكذا فان تحرك ساسة العراق وشخصياته بالشكل الذي توضحه الوثائق يصبح ممتازاً قياساً الى امكانيات العراق المحدوده آنذاك والضغوط التي كان يتعرض لها اولئك الساسه الذين قدموا رغم ذلك خدمات للعراقيين كتب عنها التاريخ الموضوعي بايجابيه فهم بنوا دوله ما يستوجب ذكرهم باحترام حتى لو كانت لديهم أخطاء لاتقارن بمن جاء بعدهم وخاصةً بعد سقوط النظام الملكي.

شهد العراق بعد انقلاب بكر صدقي وحتى عام 1941 تطورات مثيره، وكان للشخصيات السياسيه وغيرها دور هام للغايه في تلك التطورات مع ازدياد الانقسام بين تيارين أحدهما محافظ يمثله الوصي عبدالاله ونوري السعيد وتوفيق السويدي وجميل المدفعي وعلي الأيوبي، وهو مؤيد لبريطانيا بنسب مختلفه، وتيار آخر بمكن اعتباره يسارياً قومياً وثورياً متحمساً وكانت له جماهيره الواسعه وقد مثله رشيد الكيلاني وحكمت سليمان وشخصيات عسكريه ودينيه وفكريه.. وصار الطرفان في وضع الانتظار لما ستؤدي اليه الأوضاع الدوليه حيث كانت الحرب العالميه الثانيه على وشك أن تنشب عام 1939.

في أعقاب الرد البريطاني الرسمي على طلب السويدي، تواترت الاتصالات الدبلوماسيه بين بغداد ولندن بشأن الطلب العراقي حتى وافق وزير المستعمرات على

(1) File/21862/ f.o to morgan, 16/2/38.

(2) File/21862/from morgan to f.o 23/2/38.

تخويل السفير البريطاني في بغداد لصياغة بيان حول فلسطين يشير الى أن التقسيم في خطوطه العامه أوصى به المندوب السامي البريطاني هناك، وهو يمثل حلاً أفضل من غيره مبيناً فوائد التقسيم للعرب واليهود معاً[1].

ان من المرجح أن يكون المدفعي والسويدي قد توصلا الى ضرورة اعادة النظر بشأن التقسيم بعدما بين السفير البريطاني لهما مادعاه (فوائد التقسيم) واصرار الحكومه البريطانيةعليه حلاً أمثل للمشكله، الا أنهما كانا في حال من القلق المتزايد بسبب احتمال مواجهة تيار شعبي قوي في العراق ضد فكرة التقسيم مع أن هناك بوادر على قبول عدد من أبناء فلسطين بالفكره[2].

السويدي أعلن في مجلس النواب في بغداد بأن الحكومه (اشتغلت بتدابير آخرى للتفاهم مع بريطانيا على السياسه الرشيده التي ستعيد الحقوق لعرب فلسطين)[3].

ان مايثير الدهشه حقيقةً أن يتصور ساسه عراقيون وعرب بأن هناك سياسه رشيده لبريطانيا تعيد الحقوق لأخوانهم العرب في فلسطين، ويدخل بيان السويدي في اطار اقناع أو خداع أعضاء البرلمان العراقي ليخفف عنهم الألم بأوضاع البلد الشقيق مع اهمال الحديث عن أوضاع العراقيين وآلامهم في موقف لانقرأ مثيلاً له في أي بلد عربي آخر.

كانت تدابير السويدي التي أعلن عنها أمام البرلمان عباره عن ملاحظات أرسلها الى مسؤلين بريطانيين وسلمها لهم المفوض العراقي في سفارة العراق في لندن يوم 38/4/21 بشأن المطالب العربيه، وجاء الرد الرسمي من الخارجيه البريطانية بأن الحكومه البريطانية (ستنظر باهتمام بالغ الى تلك الملاحظات)[4].

الأمر المثير للازعاج أن الانكليز أيضاً استخدموا الكلمه الزائفه (ستنظر) مثلما استخدمها مسؤولون عرب خلال ذلك ومابعده الى جانب كلمات اشتهرت وسمعها وقرأها الملايين مثل سنعيد الحقوق... سنهزم العدو... سنقاوم حتى الموت... سنواصل السعي... سنعمل دوماً... سنحقق النصر... سنحرق اسرائيل أو نصفها ...

---

(1) File/21862/from Downie (c.o) to Baggalay (f.o) 16/3.

(2) وثائق المركز/ ملف 2000 / و ع في 38/4/30.

(3) محاضر مجلس النواب الاجتماع الاعتيادي 1937 ـ 1938 في 38/4/6.

(4) وثائق المركز/ملف 2000/و ع ة في 38/5/7.

الى آخر تلك الكلمات البليغات التي لم يأت منها نصر ولاحريه ولاتقدم ولااحترام للانسان ولاحررت متراً واحداً من الأرض العربيه.

قبل أن ترسل بغداد ملاحظاتها الى لندن كما أشار السويدي فان الحكومه العراقيه قامت باطلاع الحكومتين السعوديه واليمنيه لأجل تبيان أمر للحكومه البريطانية وهي أن الملاحظات ليست عراقيه فقط لكن السعوديه أرتأت أن تقدم مذكرة باسمها وطلبت من بغداد (كتمان تلك المساعي)[1].

الملك السعودي اتصل بالسفير البريطاني لديه لاطلاعه على الطلب العراقي بنشر الملاحظات لكن السفير رفض ذلك[2].

كان السعوديون متعودين على (الكتمان) في امورهم، ولكن ليس على الانكليز بطبيعة الحال اذ كانوا مطلعين على كل الأسرار أولاً بأول، وكان الملك السعودي مثل المدفعي وغيره لايفعل شيئاً دون أخذ رأي السفير البريطاني والاستئذان منه وهكذا فان احدى الوثائق تشير الى أن ابن سعود أرسل مذكره الى الحكومه البريطانية أشار فيها الى أنه سيقف ضد نوري السعيد وأنشطته (ان طلبت منه لندن ذلك) وسيؤيده اذا ما طلبت منه لندن ذلك أيضاً.

أياً ماكان أمر الملاحظات فان توفيق السويدي قام بتقديمها للسفير (باترسون) في بغداد[3].

فور تسلم السفير باترسون للمذكره العراقيه فانه بادر الى ابلاغ حكومته بأهم ماورد فيها، اذ تحتوي على أربعة عشر فقره تضمنت اشاره لتصريح بلفور وتأكيد بغداد على صداقة بريطانيا مع الاشاره الى الوعود البريطانية لليهود وسياسة الانتداب البريطاني في فلسطين بالاضافة الى التصريحات البريطانية الخاصه بشأن تلك السياسه، مؤكدةً (المذكره) على أن (عرب فلسطين وجيرانهم واخوانهم العرب في شمال وجنوب وشرق فلسطين ينظرون الى قيام كيان سياسي قومي يهودي في

(1) وثائق المركز/ملف 2000/و ع ش الخارجيه للمفوضيه العراقيه في جده 38/3/2 ومن الخارجيه سكرتاريه مجاس الوزراء في 38/4/5.

(2) File/21876/from Bulland (Gedda) to f.o, 14/5/38.

(3) File/21876/from British Embassy Baghdad to f.o, 20/5/38.

فلسطين باعتباره خطراً اجتماعياً واقتصادياً وأمنياً عليهم وان الاصرار على خلق ذلك الكيان سيؤدي الى شعور الأجيال الحاضره والقادمه بالقلق والغضب)[1].

كانت المذكره العراقيه واضحه ومفصله وفيها اعتدال واستشراف للمستقبل بشكل جيد من خلال التحذير من مستقبل خطير على المنطقه وعدم استقرار لها زمناً طويلاً في حال قيام كيان لليهود في فلسطين، وأظهرت المذكره اهتماماً مبكراً للعراق حول المستقبل وأبدت صعوبة تنفيذ التقسيم مما يتطلب أن تبحث بريطانياعن حل آخر وألا يكون حلاً يغضب اليهود.

على أي حال فان نشر المذكره وتقديمها للسفير البريطاني في بغداد تزامن مع تحرك سري للسويدي بحثاً عن حلول من غير الحاجه الى اعلام السعوديه بذلك، وتشير وثيقه بريطانية الى أن توفيق السويدي وشقيقه ناجي السويدي عرضا خطةً على (شخصيه بريطانية بارعه في استقصاء الأخبار كما جاء وصفه بالوثيقه)[12].

أوضح السويديان في خطتهما أن التقسيم مشروع ضار للعرب واليهود معاً وضار لبريطانيا أيضاً، وأن الأوفق دراسة حل آخر يقوم في جزء منه على تحديد النسبه الكليه للمهاجرين اليهود الى فلسطين.

وأن يتعلق ذلك بوضع السكان في فلسطين فلا تزيد نسبة اليهود فيها الى العرب عن 33–40٪ من السكان، تم تقسيم فلسطين الى مقاطعات (كانتونات) على النمط السويسري وتمتع تلك المقاطعات باستقلال ذاتي واسع يخطط له بأن يشمل العرب واليهود تبعاً لأكثريتهم مع اعطاء كل جانب شعوراً بالثقه والاطمئنان من خلال تشريع قانون عام يضمن الحقوق ويحدد التزامات الاقليه اليهوديه وتكليف الانكليز في أن يكونوا حكماً بين الطرفين في حال قيام خلاف بينهما، وبشأن الأماكن الستراتيجيه اقترح الاخوان عقد معاهده بين تلك المقاطعات وبريطانيا مع بقاء المجلس المحلي اليهودي والمجلس التنفيذي العربي[3].

أعطى الاخوان للشخصيه أعلاه بأن يحصلا على موافقه كل من السعوديه ومصر

---

(1) File/21896/from Paterson to f.o, 22/4/38.

(2) File/21876/from Ralph Clynehouse Commons to Ormsby Gore, 3/5/38 P1
واضح أن تلك الشخصيه البارعه انما تعني رجل مخابرات بريطاني لم تشأ الوثيقه ذكر اسمه.

(3) File/21876/op-cit, P2.

واليمن على الخطه وممارسة هذه الدول ضغطاً على عرب فلسطين للقبول بها مع قناعتهما برفض العرب لها!! وأملهما بقبول بريطانيا للخطه الى جانب قبول السعوديه لها[1].

نلاحظ أن الخطه أهملت الاشاره الى قيام دوله يهوديه الى جانب اهمال أي دور للأمير عبدالله أمير شرق الأردن في هذه الخطه فقد كانت له تطلعات دائمه خاصه حول فلسطين ومستقبلها وبما لايتطابق والموقف العراقي ولاالسعودي، والملاحظ أن السويديان أعلنا مسبقاً أن العرب في فلسطين (سيرفضون الخطه)، ولقد لاقت الخطه اهتماماً من وزير المستعمرات البريطاني فأرسل الى من نقلها اليه رساله ذكر فيها (ان خطة الأخوين مشجعه كي تكون عنصراً مساعداً في ايجاد تسويه خاصه وستنال الاهتمام الكافي بعد تسلم تقرير اللجنه الفنيه .. لجنة وودهيد)[2].

كانت المحاولات العربيه عموماً والعراقيه على وجه الخصوص غير قادره على ايقاف البرنامج الصهيوني المدعوم من بريطانيا بتأسيس دوله يهوديه في فلسطين حتى لو تقدم العرب بعشرات الخطط، وفي هذا الاطار فان نوري السعيد عاد مره أخرى بنشاطه رغم أنه وقت تقديم الخطه للسويديان كان خارج الوزاره قبل أن يعود رئيساً للوزراء[3].

تشير وثيقه بريطانية الى أن نوري السعيد أرسل في خريف عام 1937 أي قبل ارسال السويديان مذكرتهما، أرسل مذكره الى وزير الخارجيه البريطاني (أنطوني ايدن) بواسطة سكرتير الدوله البريطاني في القاهره (كيلي) سرد فيها مثل كل مره تاريخ فلسطين موضحاً أن مذكرته بيان عمومي بحاجه الى التحليل والدراسه وأنها تتعلق بشكل خاص بفكرة الاتحاد العربي الكونفدرالي، طالباً دراستها بشكل حذر اذا ما تم قبولها[4].

كانت مذكرات نوري السعيد المتعدده مبعث انزعاج للانكليز وعدم ارتياحهم منه معتبرين ذلك عيباً رئيسياً فيه لكنه رغم ذلك استمر بنشاطه حيث كان خارج العراق عام 1938 يتنقل بين سوريا ومصر وفلسطين وبريطانيا حتى عاد رئيساً للوزراء[5].

---

(1) File/21876/op-cit, P3 ز

(2) File/21876/from Ormsby Gore to Ralph Clyn 6/5/38.

(3) يذكر مجيد خدوري أن نوري السعيد كان قوياً في أية وزاره وليس بعيداً عن السلطه وهو خارجها لما له من تأثير سياسي كبير... انظر رجاءً: عرب معاصرون ص 61.

(4) File/20817/from s.of.s (Cairo) to f.o 6/9/37.

(5) File/23200/from Millor/f.o Report 2/1/39.

شهدت بغداد صيف عام 1938 أنشطه سياسيه عده جاءت بشكل خاص من توفيق السويدي ونوري السعيد، وكان النشاط الأهم لهما عندما التقيا مبعوثاً بريطانياً على درايه جيده بالمنطقه وهو (الكولونيل نيوكمب)[1] وكأن السويدي أراد تسويق آرائه حول فلسطين لكي يقبلها الانكليز بعدما تبين أن آرائه بشأن التقسيم لم تعجب أصدقائه العرب كما رأى الانكليز الذين ذكروا أنها آراء شخصيه[2].

المهم في الأمر أن (نيوكمب) وصل بغداد وفي ذهنه أفكار حول فلسطين ومشكلتها وأمل في اقناع شخصيات سياسيه عراقيه مهمه بخطته لحلها... وهكذا قدم مقترحات للسويدي والسعيد تقوم على أساس اقامة حكومة أكثريه مع ضمان بريطانيا لحقوق الجميع من العرب واليهود ملاحظاً ما أسماه موجة العداء العربي لبريطانيا في العراق، معترفاً بأن هناك تشجيعاً في بريطانيا لهجرة اليهود الى فلسطين وأن ذلك أثار استياء العراقيين ضد بريطانيا ما يستدعي وقفه وأن العمل في نظره يكمن في اصدار بريطانيا بياناً واضحاً بأنها لاتعمل من أجل اقامة دوله يهوديه في فلسطين[3].

ان ذلك النشاط الذي أظهره نيوكمب ومقترحه الذي تقدم به الى ساسه عراقيين مرموقين لم يكن أكثر من محاوله واضحه لتهدئة الرأي العام العراقي الثائر ضد السياسات البريطانيه، في وقت بدأت فيه النظر بقلق بالغ الى أنشطة المانيا وتوجهاتها الخطيره في اوربا وتهديداتها لمكانة بريطانيا في كل مكان ومنها منطقة الشرق الأوسط حيث وجد الألمان في العراق بيئه ملائمه لنشر الدعايه الألمانيه ونجاحها... والى جانب ذلك فان اشارته الى امكانية اصدار بلاده بياناً يؤكد عدم قيامها بانشاء دولة يهوديه في فلسطين لم يكن ليلقى أي قبول لا من حكومته ولا من الحركه الصهيونيه القويه في بريطانيا التي كانت تعمل بكل نشاط وحيويه وبكل الوسائل لأجل اقامة الدوله اليهوديه في فلسطين معتمدةً على نجاحها في الحديث عن اضطهاد اليهود ووجوب انقاذهم بتهجيرهم الى فلسطين.

---

(1) نيوكمب عسكري بريطاني كان على علاقه هامه بشخصيات عربيه رئيسيه خلال الحرب العالميه الاولى والثوره العربيه وشارك في أحداث عده بالمنطقه الى جانب لورانس .. انظر:
File/21885/from f.o, memorandum/ 1938

(2) File/21885/from Paterson to f.o, 20/7/38.

(3) File/21885/from Newcomp to lord Halifax, 22/9/38.

استمر السويدي في نشاطه السياسي داخل وخارج العراق والى جانبه كان نوري السعيد منشغل أيضاً بالمسئله الفلسطينيه كثيراً وراح يقابل عدداً من الشخصيات الفلسطينيه في سوريا خريف عام 1938، فيما توجه السويدي الى جنيف بقرار من مجلس الوزراء في بغداد لحضور اجتماعات عصبة الأمم هناك ثم التوجه الى لندن لاجراء مباحثات حول المسأله[1].

سواء التقى السويدي والسعيد بشخصيات فلسطينيه في سوريا أو في اوربا فان هؤلاء ضلوا رافضين لأي مقترح لايؤدي الى قيام دوله عربيه فلسطينيه على كامل التراب الفلسطيني مع رفض أي مشروع للتقسيم، مع أنهم والعرب جميعاً لم يكونوا من القوه لمواجهة مخططات بريطانيا ومن بعدها أميركا، ثم صار عدد من قادة فلسطين اليوم وبعد ثمانين عاماً من أول مشروع للتقسيم يطالبون بل يتوسلون لاقامة دوله فلسطينيه على أقل من ربع التراب الفلسطيني وبقاء فلسطينيون آخرون لايقبلون الا تحريرها من النهر الى البحر حتى لو لم يتحقق ذلك الا بعد قرن من الآن مثلما كافح المسلمون ضد الصليبيين مدة قرنين قبل تحرير فلسطين منهم.

ألقى السويدي في جنيف كلمة العراق ولم تخرج عن خطابات غيرها قبل ذلك وبعده بعشرات السنين في عصبة الأمم ثم في هيئة الأمم المتحده في خطب طويله مممله.

مع انتهاء خطبته في جنيف توجه الى لندن ليجد أن نوري السعيد قد سبقه اليها لأجل اجراء لقاءات مع مسؤولين فيها ومع غيرهم حيث أجرى السويدي مباحثات مع وزير الخارجيه البريطاني ومع عدد من زعماء يهود لمناقشتهم بشأن المسألة الفلسطينيه[2].

كان اجتماع السويدي مع زعماء اليهود صهيونيين على الأرجح، امتداداً لاجتماعات سريه مماثله قام بها عرب مع اليهود حتى تأسيس اسرائيل، ثم صارت اللقاءات علنيه بعدئذ بهدف الوصول الى تسويه معها لأنها لم تعد هي العدو في نظر بعض العرب من المسؤولين وغيرهم من مثقفين واعلاميين حتى اليوم.

---

(1) File/21885/from Machereth (Demascus) to f.o, 1/9/38

عبدالرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقيه ج5/ص 32

(2) File/21880/from Butler (Geneva) to f.o, 1938

File/21882/from British Consulate to f.o, 17/10/38.

الى جانب لقاء السويدي رسمياً مع وزير الخارجيه البريطاني فأنه أجرى مباحثات بصفه شخصيه مع وزير المستعمرات البريطاني مقترحاً على الوزير تعديلاً على مشروع التقسيم باعطاء الطرفين العربي واليهودي أراض متنوعه من جبال وسهول وسواحل وعدم اعطاء اليهود أفضل الأراضي وترك الصحراء للعرب مبدياً خشيته والعرب معه من قيام دوله يهوديه تبدأ بالتقسيم ثم تتمدد الى باقي الأراضي العربيه{وهو ماحدث فعلاً}ووعد الوزير البريطاني بدراسة مقترحات وأفكار السويدي والسعيد[1].

تلك التحركات والمباحثات للسويدي في لندن وجدت لها اهتماماً في صحف بغداد التي غطت أنشطته، وأشار بعضها الى أنه حمل مشروعاً ليقدمه للانكليز واليهود معاً ولأجل نجاح مشروعه اجتمع مع حاييم وايزمن حيث أعلن الأخير أنه (خالي الذهن تماماً من المشروع) فيما أعلنت الوكاله اليهوديه قلقها من مفاوضات السويدي الذي أراد اقامة دوله مستقله لفلسطين وربطها بمعاهده مع بريطانيا ومنح المدن العربيه واليهوديه استقلالاً كاملاً[2].

مشروع تلاه مشروع وسبقه مشروع أتعب الساسه العراقيون والعرب أنفسهم دون أن يتزحزح الصهيونيون عن مشروعهم لاقامة دولتهم وبدعم غربي كبير، لذلك كان ذهن وايزمن خال تماماً من مشروع السويدي وغيره، ولكن للتأريخ نذكر أن هولاء الساسه العراقيين بذلوا ما وسعهم الجهد أن يوقفوا الخطر القادم رغم امكانيات العراق المحدوده ورغم علمهم عدم امكان تحدي بريطانيا أو تهديدها.

لندن وبعدما استمع ساستها الى شكاوى العرب ومشاريعهم ورفضهم لمشروع التقسيم، أرسلت لجنة تحقيق جديده باسم اللجنه الفنيه للتحقيق في اقتراح التقسيم الذي عرضته لجنة بيل وأصدرت اللجنه الفنيه والتي عرفت باسم (لجنة وودهيد) تقريرها في تشرين الثاني من عام 1938 مؤكدةً على بطلان التقسيم[3].

من المؤكد أن كثيراً من العرب أبدوا فرحهم على ذلك الانتصار المعنوي بتراجع بريطانيا عن فكرة التقسيم للبلد المقدس، الا أن ذلك ماأراده اليهود في الواقع لكي يكون البلد المقدس فلسطين كله لهم.

---

(1) File/21881/from Macdonald 6/10/38 P1-3.

(2) صحيفة الأخبار الأعداد 96-101 تشرين الأول 1938.

(3) تقرير وودهيد منشور كاملاً في: وثائق الجامعه العربيه، المجموعه الاولى ص 264-66.

بادرت لندن الى ابلاغ بغداد أولاً بتقرير اللجنه الفنيه لكنها دعت الى عقد مؤتمر في لندن يشارك به العرب واليهود.. وجاءت الدعوى مباشرةً من وزير المستعمرات وهو يتحدث في مجلس العموم البريطاني[1].

على الفور أمسك العرب بهذا الأمل وبدأوا مشاوراتهم حول دعوة الوزير البريطاني لعلها تؤدي الى حل وتسويه (عادله) وهكذا بادر السويدي الى اجتماع مع الوزير المفوض السعودي في بغداد الذي أبلغ السويدي أن الأمير (فيصل آل سعود) سيرأس الوفد السعودي داعياً الى اجتماع يضم العراق ومصر والسعوديه للتنسيق بشأن المؤتمر ومن يمثله عن عرب فلسطين[2].

لم يرغب الجانب السعودي بتوجه المفتي الحسيني الى لندن ممثلاً لعرب فلسطين (خوفاً عليه) لكن الواقع أن الانكليز لم يكونوا موافقين على توجه المفتي الى لندن حيث كان يرغب في ذلك لأجل عرض قضية فلسطين في المؤتمر، ذلك أن لندن كانت تعلم مسبقاً بتوجهات المفتي الثوريه وعلاقات كانت تبدو في الافق بينه وبين هتلر زعيم المانيه النازيه كما سيمر بنا[3].

أحداث خطيره كانت تجري في اوربا أهم في نظر الانكليز من أحداث فلسطين ثم حدثت تطورات سياسيه داخليه عراقيه أثارت قلق بريطانيا اذ أدت المنازعات السياسيه العراقيه المزمنه الى اقالة (جميل المدفعي) رئيس الحكومه وتكليف نوري السعيد مره أخرى لرئاسة الحكومه[4].

عاد نوري السعيد الى رئاسة الحكومه لينشغل بامور العراق الداخليه في وقت عصيب ووفره للمشاكل فيه ووفره للأفكار أيضاً لكنه ظل مهتماً بالامور الخارجيه اذ أن السياستان الداخليه والخارجيه تمثلان قوه أو ضعف الحكومه أية حكومه، وهكذا تابع المسأله المتعلقه بمؤتمر لندن حول فلسطين واهتم كثيراً للموقف المصري بعمله

---

(1) وثائق المركز ملف 1003/و ع ة/15 المفوضيه العراقيه في لندن للخارجيه في بغداد في 38/11/8.

(2) وثائق المركز الوطني/ملف 100 الخارجيه لسكرتارية مجلس الوزراء 38/11/28.

(3) وثائق الجامعه العربيه/السابق... الأ خبار عدد 101 تشرين الثاني 38
وثائق المركز الوطني ملف 1003/و ع الخارجيه للديوان الملكي 12/13.

(4) حول مجريات الأحداث من اقالة وتكليف يمكن الرجوع الى الحسيني/الوزارات ج5/ص 51.

على التنسيق مع مصر والتي أرادت بدورها اجماعاً عربياً على خطه واحده قبل التوجه الى المؤتمر[1].

كان توجه نوري السعيد الى مصر بداية نشاط كبير له بل للعراق في ادراك الدور المصري القادم وهو دور بارز وكبير فيما يتعلق بقضايا عربيه لم تكن مصر قبل ذلك مهتمه لها بشكل واضح وقوي، فاستشرف نوري السعيد المستقبل بمبادرته الى الاجتماع في القاهره مع رئيس الوزراء المصري وسيكون ذلك مقدمه لارتباط قوي معه أدى في النهايه وبعد سنوات عده الى تأسيس الجامعه العربيه التي جاءت فكرتها من العراق ومصر وبتأييد من بريطانيا كما سنرى.

وانعقد مؤتمر لندن في أوائل شباط 1939 وألقى فيه نوري السعيد كلمه طويله (كما اعتاد على ذلك) معيداً الى الحاضرين تاريخ فلسطين منوهاً وبشكل مقنع الى أن اضطهاد النازيين الألمان لليهود لايبرر حرمان العرب في فلسطين من حقوقهم ومنها حقهم في تأسيس كيان لهم تعامله بريطانيا كما تعاملت مع العراق[2].

في ذلك المؤتمر وحوله نبه نوري السعيد وانتبه الى دور قادم قوي للولايات المتحده الامريكيه في نظرة ثاقبه للمستقبل متخوفاً من تدخلها في المنطقه لصالح الحركه الصهيونيه محذراً من سلبية ذلك التدخل وأثره الخطير على العرب، وقد كتبت صحف بغداد مقالات وتعقيبات طويله حول كلمة نوري السعيد في المؤتمر[3].

مع انعقاد المؤتمر والاستماع الى خطب عديده متباينه في مطالبها تبين للوفود العربيه أن المؤتمر لن يصل الى نتائج مرضيه لهم مطلقاً وهكذا تم ابلاغ الخارجيه العراقيه أن المؤتمر فشل في مسعاه بسبب الوفد البريطاني والتعنت الصهيوني، ماأدى الى عزم بريطانياعلى اتباع صيغة اخرى ضروريه لتهدئة الموقف مع ازدياد الاحتمالات لنشوب الحرب العظمى في اوربا[4].

---

(1) File/21884/from Peterson to f.o, 12/12/38, File/21888/22.Dec. 1938.
وثائق المركز الوطني/ملف 1003/و ع في 1938/12/19 .

(2) مؤتمر فلسطين العربي البريطاني ترجمة ابراهيم المازني ص 59–70 وحول كلمات الوفود يمكن العوده الى وثائق الجامعه العربيه/مرجع سابق.

(3) صحف البلاد/الاستقلال/العراق في شباط/آذار 1939 الأعداد 5527، 1117، 17–19.

(4) وثائق المركز الوطني/ملف 2004/و ع من الخارجيه العراقيه للبلاط الملكي وسكرتارية مجلس الوزراء في

على الرغم من فشل المفاوضات والمباحثات والمؤتمرات والمقترحات؛ فان السويدي استمر في مساعيه ومشاوراته مع أقطار عربيه عده وخاصة مصر والسعوديه فتوجه من لندن الى القاهره بحثاً عن حلول بعد فشل المؤتمر[1].

فيما كانت الحكومه العراقيه تبحث عن حل للمشكله التي انعكس تأثيرها على الرأي العام العراقي بشكل خطير؛ وقع حدث جلل تمثل بمقتل الملك غازي والتداعيات التي أعقبت ذلك.

كان الملك غازي شاباً متحمساً قومياً وأحياناً متهوراً وكان مهتماً بأي جهد يؤدي الى تحرير بلدان عربيه عديده، معارض للسياسه البريطانية في فلسطين والخليج العربي منتقداً لها في اذاعته الخاصه اذاعة الزهور مادفعهم الى التآمر عليه وبمساعدة عراقيين انزعجوا من تصرفاته ومنهم ياسين الهاشمي ونوري السعيد كما جاء في تقارير كثيره أوضحتها الوثائق البريطانيه.

مهما يكن من أمر فان الحياة السياسيه استمرت في العراق بين مؤيدين ومعارضين للتوجهات القومية والعلاقة مع بريطانيا فيما قررت الأخيره (اصدار بيان جديد بشأن سياستها في فلسطين وأطلعت الحكومه العراقيه على نقاطه الأساسيه من خلال اتصال السويدي بدبلوماسيين بريطانيين أبلغوه بطبيعة البيان الذي عرف بالكتاب الأبيض لعام 1939)[2].

تشير الوثائق العراقيه والبريطانية الى أن لندن أرسلت عبر الوسائل الدبلوماسيه مذكره الى الحكومه العراقيه بشأن فلسطين في رد على ماجاء من تصريحات الملك غازي قبل مقتله ذكر فيها بأن لندن وافقت في المؤتمر الذي انعقد فيها على تحديد فتره انتقاليه للهجره اليهوديه أمدها خمس سنوات، وكان الرد البريطاني أن لندن لم تعطي وعداً من هذا القبيل وأن سوء فهم وقع به الملك فيما تم ابلاغ نوري السعيد بمقترحات جديده من خلال القائم بالأعمال البريطاني في بغداد دون أن يعطي للسعيد رأياً أو يحدد موقفاً رافضاً أو قابلاً بها.

39/3/23 وفي 39/3/25.

(1) وثائق المركز/ملف 2004/من الخارجيه للمفوضيه العراقيه في القاهره 39/4/11.

(2) وثائق المركز/ملف رقم 2004/و ع ق من الخارجيه العراقيه لسكرتارية مجلس الوزراء في 39/3/30.

بعكس المشهورعنه فأن نوري السعيد كان يناقش بل ويناقض أحياناً المواقف البريطانيه، فقد تسلم ملخصاً عن السياسه الجديده من القائم بالأعمال كما ذكرنا فأرسل ذلك الدبلوماسي البريطاني في بغداد سلسلة تقارير الى لندن أوضح فيها أن نوري السعيد لم يظهر حماساً للبيان المرتقب[1]. قائلاً لمحدثه البريطاني أن السياسه الجديده ستفشل مره أخرى في وضع حل للمشكله مبيناً رأيه بصراحه بأن تحدد لندن تماماً مدى المطالب الصهيونيه مشيراً الى أن الصهيونيين يستخدمون كل الأساليب لمنع قيام دوله فلسطينيه مستقله، وأن بريطانيا لاتمنع واقعياً قيام دوله يهوديه مشيراً الى القلق الدائم للعرب من ذلك كله[2].

رغم ذلك الموقف القوي لنوري السعيد أمام الانكليز في صراحته فان السفير البريطاني في بغداد أشار في برقيته الى أن نوري السعيد أخذ يبحث عن (نقاط ايجابيه في الكتاب الأبيض المقترح تقنع عرب فلسطين ليقبلوا بها، مبلغاً السفير بأن الملك السعودي أرسل برقيه الى بغداد أشار فيها الى أنه لايستطيع أو لايريد الطلب من عرب فلسطين قبول ماجاء في الكتاب الأبيض لورود توصيات غير مرضيه للملك)[3].

بعد عدم وثوق نوري السعيد بالبيان الجديد البريطاني وعدم رضا ابن سعود على بعض فقراته جاء الدور من زعماء فلسطين اذ أبدى جمال الحسيني قلقه الشديد وتشاؤمه من الوضع في بلاده، ولم يقبل ماذكره نوري السعيد عن ضرورة تجربة الدهاء السياسي، وهكذا لم يقتنع الحسيني لابما قاله نوري السعيد ولابملاحظات وزير الخارجيه العراقي الجديد علي جودت الأيوبي[4].

كان نوري السعيد ومعه علي جودت الأيوبي وتوفيق السويدي مدركين تماماً طبيعة الظروف العامه المحيطه بالمنطقه والمخاطر التي كانت تبدوا في الأفق لذلك تصرفوا بعقلانيه وحاولوا اقناع زعماء عرب فلسطين بعدم التسرع في رفض ما سوف يأتي به الكتاب الأبيض {مثلما رفضوا أشياء كثيره قبله وبعده} وقد نعطيهم بعض الحق لأنهم في خوف مشروع من أمر خطير كانوا يلمسونه كل يوم برؤيتهم آلاف

---

(1) وثائق المركز/ملف 2004 و ع ة الخارجيه لسكرتارية مجلس الوزراء/سري/في 39/5/10 File/23235/Boswall to f.o, 13/5/39 and File/23235/op.cit/16/5/39 p2

(2) File/23235/op.cit/p2.

(3) File/23235/op.cit/p3 no 102.

(4) File/23235/Boswall to f.o, no 195, 16/5/39.

الغزاة اليهود دون أن يتمكن أحد من وقف ذلك الغزو بسبب الضعف العربي الشامل فيما عدا التغني بالماضي المجيد التليد للعرب مع عاطفه قويه وأحلام جميله من الجماهير بأن فلسطين لن تضيع وأن اليهود سوف يهزمون لامحال مثلما هزم الصليبيون، لذلك رفض الفلسطينيون أي حل مع تراجعات استمرت لعقود بعد محاولات نوري السعيد وغيره أن يتفهم العرب الظروف القائمه بتعقل، وبعد عقود من صدور الكتاب الأبيض-الأسود صاروا (أو بعضهم) يطالبون اليوم بجزء من فلسطين لاقامة كيان عربي فلسطيني مع فرح غامر بتحقيق انتصار هام برفع العلم الفلسطيني عند بوابة الأمم المتحده وهو تقدم معنوي.

في السابع عشر من أيار 1939 أعلنت بريطانيا سياستها الجديده بما عرف ب (الكتاب الأبيض) والذي تضمن ثلاثه أبواب وهي الدستور والهجره والأرض، وقد تسلم المفوض العراقي في لندن نسخه منه في اليوم التالي لاعلانه[1].

تناول الكتاب الأبيض مساعي بريطانيا للوصول الى تسويه للمشكله الفلسطينيه وعدم قبول الأطراف بمشروع التقسيم وفشل المؤتمر المائده المستديره في لندن وأن الوطن القومي اليهودي لايعني اقامة دوله يهوديه والتأكيد على أن هدف لندن هو اقامة الحكم الذاتي تمهيداً لقيام دوله فلسطينيه مستقله بعد عشر سنوات وعدم اغفال الجانب السياسي في الهجره اليهوديه بعدم السماح بهجره لامحدوده بل بعدد معين خلال خمس سنوات ثم أخذ موافقة العرب بعد ذلك على الهجره ووضع قيود على بيع الأراضي لليهود من قبل العرب في بعض المناطق[2].

جاء الكتاب الأبيض في أكثر من عشر صفحات لخصنا أهم ماجاء به من امور، وكان هناك الكثير جداً من المواقف والتحليلات لمضمون الكتاب الذي أوضح السياسه البريطانية الجديده كما قيل وقتها، ومن عجب أن العرب واليهود معاً رفضوه، غير أن

---

(1) صدر الكتاب تحت عنوان:

GovermentStatement of Policy by His Magestys PALESTINE

File/23239/F.o, 18/5/1939

نشرت الجامعه العربيه النص الكامل المترجم للكتاب الأبيض في الوثائق الرئيسيه في قضية فلسطين المجموعه الأولى ص 310-320

(2) وثائق الجامعه العربيه/المصدر السابق نفسه.. ولمن أراد الاستزاده عن ذلك ويمكنه الرجوع الى عشرات الكتب والبحوث العربيه والأجنبيه التي تناولت الكتاب الأبيض.

من الواضح أن بريطانيا أرادت تهدئة الطرفين لكي تستعد لحرب أصبحت شبه مؤكده في اوربا والعالم مع المانيه النازيه، وكانت منطقة الشرق الأوسط مهمه للغايه لبريطانية حيث قناة السويس والنفط والخليج والقلق من دعاية المانيه التي كانت قويه جداً وناجحه في العراق وسوريا وفلسطين ومصر، وادراكها تماماً بأن اليهود لن يكونوا الا مع التحالف الغربي ضد المانيه حتى لو رفضوا الكتاب الأبيض.

كانت هناك مناقشات طويله واتصالات دبلوماسيه واسعه في العراق بشأن الكتاب الأبيض والموقف منه، مع مقالات كثيره في صحف بغداد نددت به بشكل عام فيما هاجمه الصهيونيون بعنف لأنه (سرق منهم آمالهم بالخلاص). وسنأتي على ماذكرته الصحف في فصل لاحق.

حاول الانكليز استرضاء العرب من خلال عبارات وردت في الكتاب الأبيض فيما أوردوا نصوصاً غامضه تحتمل تفسيرات شتى ومنها ذكرهم ماجاء حول الهجره اليهوديه بالاشاره الى (ان الهجره اليهوديه لو استمرت فان ذلك سيؤدي الى تخليد عداوه قاتله بين الشعبين ولأصبح بالامكان رؤية الحاله في فلسطين بأنها مصدر دائم للاحتكاك بين شعوب الشرقين الأدنى والأوسط)[1].

ذلك النص الذي أوردناه من الكتاب الأبيض يفهم منه أن بريطانيا كانت عازمه على وقف الهجره أو تحديدها لكن الواقع أنها أرادت كسب العرب الى صفها في الحرب القادمه، وعندما أشرفت الحرب الثانيه على نهايتها بانتصار الحلفاء تنصلت بريطانيا من تعهداتها ودفعت الامريكان المنتصرين في الحرب الى المطالبه بهجره يهوديه كبيره جداً الى فلسطين.

تكشف الوثائق البريطانية بعض من المواقف العراقيه والعربيه وردود الأفعال على الكتاب الأبيض اذ أن الحكومات العربيه اتخذت موقفاً مؤداه أنها لاتستطيع توصيه لعرب فلسطين بأن يقبلوا الكتاب الأبيض وما فيه، ولم تغير الحكومات العربيه موقفها ذاك[2].

---

(1) وثائق الجامعه العربيه/السابق ص 318.

(2) File/24559/Sir Basil Newton to Lord Halifax No 31 20/1/1940.

الفصل الثالث

العراق بين الحرب الثانيه والاحتلال البريطاني الثاني 1939-1941

يتناول الفصل وضع العراق عندما نشبت الحرب العالميه الثانيه في الأول من أيلول عام 1939 اذ كانت الأطراف العراقيه والعربيه منشغله بقضاياها وبتأثيرات الحرب عليها، غير أن العراقيين وقادتهم وجدوا أنفسهم في خلاف حول المواقف الواجب اتخاذها من تطورات تلك الحرب والمشاركين فيها وخاصةً مواقف نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني اضافةً للعسكريين والمفتي الحسيني اللذين تمنوا (باستثناء نوري السعيد) انتصار المانيا واتصلوا بمسؤولين فيها ماأدى في النهايه الى الصدام الحربي بين العراق وبريطانيه ونجم عن ذلك الاحتلال الثاني عام 1941 وما حدث بعدها مباشرةً لليهود في بغداد مع استمرار الاهتمام الرسمي الدائم بأوضاع فلسطين وتطوراتها .

ساد العراق بداية نشوب الحرب في اوربا جو من الترقب والحذر والخوف مع أمل في أن يتحقق مستقبل جيد في مجالات عده، وظل أهل العراق يتابعون باهتمام تطوراتها في اوربا ثم انتشارها خارجها[1].

تشير وثيقه بريطانيه الى أن الغالبيه في العراق اهتمت بمعارك الحرب الهائله في اوربا وامكانية تأثيرها على الوضع في فلسطين والعراق معاً، وأن العرب هناك نظروا الى الحرب على أنها (فرصه مناسبه لدفع الحكومه البريطانيه الى التسليم بمطالبهم)[2].

لم يكن أمل العراقيين والعرب في انتصار المانيا الا أملاً زائفاً فيما عدا نوري السعيد الذي لم يثق بانتصار المانيا، أما بريطانيه فلم تفكر بالتسليم للمطالب العربيه لا قبل الحرب ولاخلالها ولابعدها أيضاً مع تعاطفها المستمر في اقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين والتهيؤ لما يمكن أن يحصل في العراق من تطورات بعد نشوب الحرب بسبب ادراكها وعلمها أن هناك عناصر وأحزاب وشخصيات تريد استغلال الحرب للتحرك ضدها، وبسبب ذلك فأن السفاره البريطانيه ظلت تراقب بشكل دائم ودقيق ما يحصل بعد نشوب الحرب، فقد أرسل السفير برقيات الى لندن عبر فيها عن قلقه من عدم تعاون

---

(1) حول الحرب الثانيه وتأثيراتها في العراق انظر رجاءً:
عبدالرحيم ذنون زويد/العراق والحرب الثانيه/رسالة ماجستير/القاهره 1980.

(2) File/21864/From Boswall (Bagdad) to F.o, No, 138/Most secret 27/9/39.

العراق مع بريطانيه خلال الأيام والأسابيع التي سبقت نشوب الحرب في اوربا واصفاً ذلك بأنه أمر مقلق وغير ملائم ولامقبول من بعض العراقيين[1].

ولأجل أن يكون الموقف الرسمي العراقي (ملائماً) فان رئيس الوزراء نوري السعيد صديق بريطانيه أعلن سريعاً عن قطع العلاقات مع المانيا التي حظيت بتأييد واعجاب عراقيين كثر (وحتى اليوم) مع أنها لم تقدم أو تعلن عن مواقف واضحه وقويه تؤيد المطالب العربيه[2].

كان الوضع السياسي الداخلي العراقي غير مستقر مع استمرار الخلافات والاختلافات بين العراقيين دفع بعضهم الى استخدام السلاح بدلاً من الحوار وأصبح نوري السعيد متهماً بتأيده للانكليز في الحرب، وربما دفعه ذلك الى ابلاغ السفير البريطاني بأن وزاره جديده سوف تشكل وسيصبح هو فيها وزيراً للخارجيه، وفي ذلك اللقاء التمس من السفير أن يعمل على الاتصال بحكومته في لندن لأجل تخفيف أحكام الاعدام التي صدرت بحق عدد من ثوار فلسطين ومؤكداً للسفير أنه لايريد تبريرات عن اعدامهم بل تغييراً في الأحكام، وواصل التماسه بعد أن أصبح وزيراً[3].

تم استبدال نوري السعيد بشخصيه أخرى تولت رئاسة الحكومه وكان رئيسها رشيد عالي الكيلاني والتي بدأت عملها في اليوم الأخير من شهر آذار 1940 وأشارت لذلك مصادر[4].

كان التدخل البريطاني في شؤون العراق ومتابعة تطوراته واضحاً، والا فما الذي يجعل نوري السعيد رئيس الوزراء يخبر السفير بأنه سيترك الوزاره لرجل آخر ويطمئنه في نفس الوقت أنه سيكون وزيراً للخارجيه، فما علاقة سفير أجنبي بتطورات سياسيه في بلد يعمل فيه؟؟

كانت تلك الأيام عصيبه في العراق (مثل كل أيامه عبر تاريخه) وأشد خطراً على شعبه مما هو على عرب فلسطين، فقد أصبح العراق محط أنظار ومراقبة وخطر

---

(1) File/23237/From Newton to Halifax No 467, 21/8/39.

(2) مصادر عده أشارت الى علاقات كثيره بين ساسه واعلاميين عراقيين مع الالمان ... انظر مثلاً: لوكاز هيرزويز/المانيا الهتلريه والمشرق العربي. ناجي شوكت/سيره وذكريات

(3) File/24565/From Newton to (F.O) No. 26, 24/2/1940
File/24566/From Newton to Palestine, No.162, 15/5/1940

(4) File/24565/From Newton to (F.o) No. 100, 27/3/1940 .
_ حول تأليف الوزاره أنظر أيضاً: عبد الرزاق الحسني/تاريخ الوزارات العراقيه ج/5 ص/122

بالنسبه لبريطانيه وبشكل يومي بسبب تصرفات قياداته السياسيه والعسكريه والاعلاميه والدينيه أيضاً مع استمرار الاهتمام الرسمي والشعبي بما يجري في سوريا وفلسطين وألم وغضب واستنكار بسبب عدم اكتراث غالبية العرب بما يهتم به العراقيون بقضايا العرب على عكس الصهيونيين الذين نجحوا باستقطاب التأييد الغربي لهم بشكل خاص وتعاطف الدول الغربيه معهم بعد الحرب الثانيه.

في ذلك الشأن تقدم الكيلاني بلائحه قانونيه الى البرلمان العراقي كي تخوله صرف مبلغ كبير من المال لصالح المنكوبين من أبناء البلد الشقيق؛ فتم ذلك اذ أرسل القنصل العراقي في القدس برقيات عن وصول الأموال ورضا الناس عن الاجراء، الى جانب أموال وصلتهم من جميع أنحاء العراق بجهود جمعيات شعبيه وخاصةً الجمعيه الأكثر انتشاراً وقوه وهي جمعية الدفاع عن فلسطين[1].

اهتم العراقيون بشكل واسع بتطورات الحرب في اوربا، وفي البرلمان العراقي تحدث عدد من النواب عن سياسة الحلفاء في المنطقه وحق العراق في المشاركه بمباحثات السلام بعد نهاية الحرب آملين أن يكون في مقدوره عرض قضية الأشقاء في فلسطين بعد الحرب لتحقيق مطالبهم، وقام السفير البريطاني بابلاغ وزير الخارجيه في لندن بأن الحكومه العراقيه تسلمت تأكيداً بأن العراق سيكون له صوت في مباحثات السلام[2].

كان طلب النواب العراقيين مستعجلاً، فالحرب في بداياتها وليس معلوماً من سيخرج منها منتصراً، ورغم أن نوري السعيد وحده عرف نتيجتها مبكراً حين قال أن بريطانيه وحلفائها سينتصرون في الحرب رغم أن المانيا كانت قد احتلت أجزاء واسعه من اوربا حين أبدى نوري السعيد رأيه حيث قطع علاقات العراق بها، ولعل أعضاء في مجلس النواب تصوروا أن الحرب لن تطول الا بضعة أشهر فأرادوا مكاناً للعراق في مؤتمر السلام، لكن الحرب ظلت مشتعله ست سنوات تقريباً[3].

رغم انشغال الجميع بالحرب العالميه وتطوراتها الكبرى فان الاهتمام العراقي والعربي ظل مستمراً بما كان يجري في فلسطين، وهكذا شهدت تلك الفتره اتصالات

---

(1) وثائق المركز/ملف 770/و ع الخارجيه العراقيه تقارير في 1940/7/9
صحيفة الزمان العدد/708 في 1940/1/15 والأعداد التاليه، صحيفة الاستقلال/آذار 1940

(2) File/24558/Newtom to Halifax 10/4/1940 و صحيفة الاستقلال/آذار 1940

(3) كان رئيس الوزراء البريطاني قد أرسل رساله الى هتلر ذكر له فيها بأنه يستطيع أن يبدأ الحرب لكنه لايستطيع انهائها والرساله قبل نشوب الحرب بقليل.

مع بريطانيه من قبل حكومات العراق ومصر والسعوديه حيث توجه نوري السعيد الى الرياض لمقابلة الملك السعودي غير أنه لم يفصح عن طبيعة الزياره أو نتائجها مثلما لم يوضح السفير البريطاني طبيعة تلك الاتصالات[1].

الأمر الهام في المسأله هو توفر جو ملائم لتعاون عراقي – سعودي في ذلك الوقت الى جانب دخول مصر الى ساحة الاتصالات والمباحثات بما لديها من ثقل عام في العالم العربي.

في بغداد اهتم مستشار الحكومه البريطانيه (ادموندز) بما يجري في العراق فأرسل مذكره طويله الى السفير نيوتن أشار فيها الى سلسلة مقابلات ومباحثات قام بها مع مسؤولين عراقيين بشأن موقف بلادهم من الدول المتحاربه ومطالبهم بشأن فلسطين وخلال تلك المقابلات حث ادموندز رئيس الحكومه على بذل جهده مع الصحافه لتخفيف لهجتها العدائيه نحو الحلفاء وشماتة الرأي العام بالحلفاء بعد الهزائم التي ألحقها هتلر بهم في بولندا وهولندا وبلجيكا، وملاحظته (اي ادموندز) بأن كثيرين صاروا متفائلين فرحين بما جرى من أحداث حربيه قد تؤدي الى انكسار الحلفاء بشكل سريع مما سينعكس ايجاباً مع عرب فلسطين[2].

في مذكرته اشاره الى أن الحكومه في بغداد ملتزمه بتأييد ودعم عرب فلسطين لكنه لاحظ أن رشيد عالي الكيلاني (رئيس الحكومه) لم يعد متطرفاً في رأيه بأن العراق لن يستطيع أن يلعب دوراً ايجابياً الى جانب بريطانيه اذا لم يحصل تنازل ما في فلسطين، مشيراً الى أن نوري السعيد بعث رساله للسفير حول قضية فلسطين مؤكداً أن ما يحدث فيها من نشاطات ليست محاوله لاستغلال انشغال بريطانيه بالحرب في اوربا وانما هو استمرار لطلب الحقوق وتأييد العراقيين القوي لاخوانهم وارتفاع حدة المشاعر المعاديه للصهيونيه في العراق[3].

يضيف نوري السعيد (كما أشار ادموندز) بأن العرب راغبون بالسلام ولايرغبون في عرقلة المجهود الحربي للحلفاء ومن أجل ذلك فانه طالب البريطانيين أن يصدروا تصريحاً مبكراً بشأن فلسطين على شكل وعد واضح بأن الحكومه البريطانيه ستبدأ تنفيذ ماجاء في الكتاب الأبيض لعام 1939 بعد انتهاء الحـــرب بنفس الاسلوب الذي

(1) File/24566/British Embassy (Baghdad) to (F.O), No 134, 29/April/1940.

(2) File/ 24566/Edmonds (Baghdad) to the Ambassador, No 236, 27/May/1940 P1.

(3) File/245661/Op.cit, P2 File/245661/Op.cit, P2.

اتبعته في تنفيذ تعهداتها مع العراق بعد الحرب الاولى طالباً صدور التصريح قبل دخول ايطاليا الحرب لكيلا يفهم أن الوعد جاء نتيجه ضعف بريطانيه في الحرب[1].

في تعقيبه على المقترح الذي قدمه نوري السعيد أشار ادموندز بأن الوقت مناسب لاعلان تصريح حول تحقيق ماجاء في الكتاب الأبيض وأن اصدار مثل هكذا اعلان أو تصريح فان موجه من الرضا والقناعه بدور الحلفاء (الايجابي) ستحصل في العراق[2].

ويستمر ادموندز في مذكرته للسفير معيداً لاذهانه ماكان توفيق السويدي قد قاله في كلمه له في جنيف عندما كان وزيراً لخارجية العراق بأن الأشقاء في فلسطين يتعرضون لخطأ فادح منذ احتلال بلادهم وأن أي ممثل للعراق لايمكن أن يقف متحدثاً دون أن يجد نفسه متأثر جداً بعواطف قويه نحو أبناء فلسطين وتدعو العراقيين وغيرهم بالاحتجاج على السياسه البريطانيه هناك مع الأمل في تغيير تلك السياسه بضمان العداله كما قال السويدي[3].

على أثر مذكرة المستشار ادموندز فأن السفير نيوتن أسرع الى ارسال برقيه الى الخارجيه البريطانيه أوضح فيها أن الرأي العام العراقي راغب في قيام الحكومتين البريطانيه والفرنسيه بأصدار بيان تلتزمان فيه باقامة حكومه في فلسطين وأخرى في سوريا[4].

وفي نهاية مذكرته نجد اشاره الى أمر نفسي؛ فقد لاحظ خلال عمله أن طموح السياسيين العراقيين أن يكونوا (موضع اعجاب واحترام ومهابه) باعتبارهم عاملين على تحرير فلسطين وأن أي اجراء بريطاني لصالح أبناء فلسطين سيزيد هؤلاء العراقيين حماسه لأجل (زيادة هيبتهم بين الناس)[5].

ان مذكرة ادموندز الطويله للسفير ومن ثم رساله الأخير لوزارة الخارجيه البريطانيه تتطلب وقفه تأمل ومناقشه وتعقيب. وابتداءاً فان موقع المستشار وتدخلاته لاتعطي الدليل على سيادة عراقيه كما هي في دول اوربا مثلاً ولاحتى سيادة لأقطار عربيه أخرى، فالمستشار يطلب ويرجو وربما (يأمر) رئيس الحكومه بالتدخل لوقف الصحافه عن الشماته بهزائم الحلفاء أمام هتلر وكأنه كان يريد من

(1) Op.cit, P2.

(2) File/24566/Op. cit, P3.

(3) File/24566/Op. cit, P4.

(4) File/24566/Newton to (F.O) No 190, 5/5/40.

(5) File/24566/OP.cit, P2.

الرأي العام بكاءاً وحزناً على تلك الهزائم متناسياً أن العراق ومصر والخليج العربي والمغرب العربي كلها محتله بشكل أو آخر من قبل الحلفاء وليس من قبل الالمان فكان منطقياً أن يفرح العراقيون بانتصارات الالمان رغم أن هؤلاء ليسوا أقل شراً من الحلفاء لو احتلوا أقطاراً عربيه أو اسلاميه.

والمستشار يعطي رايه برئيس الحكومه ويشير الى أنه (لم يعد متطرفاً بشأن فلسطين) وكأن مطلب الكيلاني والعراقيين بأنصاف أشقائهم هو تطرف وعدوان على البريطانيين وكأن على رئيس الحكومه أن يكون وديعاً مسالماً قانعاً وراضياً بما تقرره بريطانيه.

أنه محب لبلده ذلك المستشار عندما يرغب في تفرغها فقط للحرب مؤيداً لاصدار مايهدئ العرب لكيلا تنشغل بريطانيه عن مواجهة مخاطر المانيا، الى جانب عدم ادراك مسؤولين أو غيرهم في العراق وغيره بأن من غير المتوقع أن تنظر بريطانيه الى مطالبهم باحترام وتتصرف بعداله وانصاف؛ ذلك أنها ومن بعدها الولايات المتحده لم يكن في سياستهما تجاه الوضع الفلسطيني، أية عداله لأنهما ركزتا فقط على (ارضاء الصهيونيين) ودعم دولتهم.

المستشار ادموندز أشار الى حرص سياسيين عراقيين على (الهيبه) والبحث عن الاحترام لأنهم شاركوا أو سيشاركون في شرف انقاذ فلسطين أو تأديب اليهود في اسرائيل، وظل العديد من السياسيين وغيرهم يبحثون عن الهيبه التي ضاعت بضياع فلسطين ثم ضاعت هيبة جميع الحكام العرب بسبب ذلك حتى اليوم مع أنهم يتحدثون باستمرار عن انتصارات عظيمه لم نشهد لها دليلاً، ومع ذلك ينبغي الا ننسى أن الكرم العراقي والغيره كانتا أيضاً متوفره عند السياسيين وغيرهم في مواقفهم النبيله نحو اخوانهم بدعمهم.

كانت بريطانيه تعمل جاهده على كسب الرأي العام العراقي والعربي في حربها ضد المانيا الهتلريه، وكان قلقها واضحاً من التطورات في العراق وفلسطين بتوجهات الناس نحو الدعايه الالمانيه لعدم ثقتهم بالسياسه البريطانيه حتى بدأت بريطانيه تزيد من دعاياتها وتوجهاتها نحو الشرق الأدنى[1].

بالعوده الى التطورات السياسيه فان صحف بغداد أفردت أبواباً عن الحرب العالميه وميادينها مهاجمه السياسات البريطانيه وانعدام الثقه ببريطانيه محذره من (الثقه

(1) رداً على الدعايه الالمانيه القويه بدايات التوتر مع بريطانيه بادرت هيئة الاذاعه البريطانيه (بي بي سي) الى تشكيل قسم عربي فيها عام 1938.

المحطمه والنار الساريه وأن من الصعب الثقه ببريطانيه أو استعادتها لأن العرب يريدون عملاً واقعاً فالحاله في فلسطين هادئه لكنها عباره عن رماد تحت نار ساريه)[1].

من جانب آخر نجد ما يمكن وصفه بأنه سوء فهم اذ أرسل القنصل العراقي في القدس تقريراً ضمن تقاريره العديده (البسيطه) للخارجيه العراقيه ذاكراً فيها أن العرب (قلقون) بسبب عدم تنفيذ الكتاب الأبيض وخوفهم على مصيرهم بعدما انتظم الصهيونيون في جيش خاص بهم[2].

أن العجيب أن يقلق عرب فلسطين بسبب ماقالوا عن عدم تنفيذ الكتاب الأبيض وهم الذين رفضوه من أول يوم صدوره دون أي تفكير أو تأمل أو دراسه بما يحويه؛ فلماذا رفضوه ثم قلقوا لأن الذين أصدروه لاينفذوه؟!.

أما النشاط الصهيوني فكان واسعاً في فلسطين واوربا والعراق أيضاً ومن ذلك أن مندوب الوكاله اليهوديه في لندن طالب بتدخل الخارجيه البريطانيه لدى العراق كي يوافق المسؤولون فيه على منح تأشيرة خروج لـ (800) يهودي عراقي للتوجه الى فلسطين مهاجرين[3].

كان البريطانيون منشغلين جداً بتطورات الحرب في اوربا مع المانيه ولم تكن في صالحهم مع حاجتهم لليهود وحاجتهم لتهدئة العرب ومحاولة ابعادهم عن التأثيرات الالمانيه في منطقة هامه للانكليز حيث قناة السويس ونفط العراق والخليج وايران لذلك ظلت تراقب باهتمام التطورات في المنطقه كلها مع تصاعد حدة الحرب باكتساح الالمان لفرنسا وتهديدهم المباشر لبريطانيه.

تشير وثيقه هامه الى أن وزارة الحرب البريطانيه أرسلت برقيات الى مسؤولين بريطانيين في وزارة الخارجيه وممثليها في عدة دول في الشرق الأوسط تناولت موضوعاً واحداً هو (التحذير من تهديد محتمل بعصيان جديد في فلسطين بتأييد وتشجيع من العراقيين)[4].

---

(1) وثائق المركز الوطني/ملف 770/ و ع الخارجيه تقارير في 1940/7/9.

(2) نفس الوثيقه السابقه.

(3) File/24567/Butler, F.O, to L.B.Namier Jewish Agency for Palestine_London, No 274, 27/Juy/1940 وسنتطرق الى النشاط الصهيوني في العراق لاحقاً.

(4) File/24569/W.O, to F.O, Secret NO 76/633, 3/Aug/1940.

لاشك أن الانتصارات المذهله السريعه للالمان في اوربا أثارت الفرح والاعجاب عند كثيرين في العراق وأعطت البعض الأمل والتفكير بأن في مقدور هتلر أن يساعد عرب فلسطين ويساندهم وكان ذلك مطلباً للعراقيين، لكن التأييد العلني والسري للالمان في العراق أصبح مبعث قلق وازعاج للانكليز، وقد ازداد التأييد العراقي لالمانيا مع تولي رشيد عالي الكيلاني رئاسة الحكومه، وفي عهده بدأت ملامح تغيير في التوجه العراقي وارتفاع الصوت المناهض لبريطانية وصعود نجم ضباط كبار في الجيش العراقي أيدوا عرب فلسطين وسوريا؛ وظهر بالأفق أن هناك صدام حاصل بين الانكليز والمناهضين لها، وراح سياسيون يفكرون باقتراب سياسي أكبر مع المانيا من خلال حوار مع رجال المان بشكل سري، لكن الانكليز علموا من خلال جواسيسهم بأن ناجي شوكت أجرى فعلاً اتصالات مع مسؤول الماني نازي في تركيا صيف عام 1940[1].

تأكيداً لما حذرت منه وزارة المستعمرات فأن حادثاً أعطى الانكليز دليلاً على مايمكن أن يحدث ضدهم خلال انشغالهم بالحرب وتطوراتها المزعجه لهم وخاصه خلال العام الأول منها، فقد قام المندوب السامي البريطاني في فلسطين بابلاغ السفاره البريطانيه في بغداد بأن الشرطه ألقت القبض على اثنين من عرب فلسطين خرجا من العراق للتوجه الى فلسطين خلال وصولهما محطة H.4 وهما بلا جوازات سفر، وقامت السلطات الأردنيه بترحيلهم الى جسر المجاميع حيث تم التحقيق معهما من قبل الشرطه في فلسطين وتبين اشتراكهما في أعمال وحركات سابقه ضد الانكليز وأحدهما (أحمد عبدالقادر) كان معه تصريح لدخول معسكر الرشيد في بغداد ومعه رسائل تشير الى بعض مخازن السلاح السريه في فلسطين، ومع أحدهما أسلحه مكتوب عليها (للتدريب العسكري) مصدرها بغداد وصادرتها السلطات الاردنيه[2].

هي حجه الارهاب العربي تذرعت بها بريطانيه لضرب العراق وفلسطين معاً والا فما الذي يستطيعه رجلان من عمل ضد قوات محتله بريطانيه وصهيونيه معاً قياساً لفيلق يهودي مدرب ومسلح باشراف بريطاني وتعرف بريطانيه أنه سينتقل من اوربا الى فلسطين لطرد العرب منها؟

رجلان تهتم بهما وزارات المستعمرات والخارجيه والمندوب السامي البريطاني باعتبارهما

---

(1) كما أشار بذلك في كتابه: سيره وذكريات، وسنعرض لتصالاته مع الالمان لاحقاً في هذا الفصل.

(2) File/24569/High commissioner for Palestine to secretary of state for the Colonies office, 3/9/1940 .

خطراً، لكن مئات بل الوف اليهود المتدربين عسكرياً وتحولوا الى مقاتلين بوحشيه لا تعتبرهم بريطانيه خطراً رغم أن أحد قادة الصهيونيين وهو مناحم بيغن ألف كتاباً بعنوان (الثوره) وهي ثوره ضد الانكليز.

على أي حال فان برقية وزارة المستعمرات أعطت الدليل على شجاعة ونبل وصدق ضباط الجيش العراقي عندما جازفوا بحياتهم بتدريب وتسليح فلسطينيين في بغداد وما في ذلك من خطر حقيقي عليهم؛ اذ أدى في النهايه الى اعدامهم.

يشير المندوب السامي الى (مشاركة السلطات العراقيه لاحياء التمرد والعصيان في فلسطين استناداً لمعلومات هامه وردت في تقارير استخباراتيه بشأن تحرك (فوزي القاوقجي) وهو أحد المقاومين بتهريب عسكريين عراقيين الى سوريا بهدف المشاركه في هجوم متقن ومنظم في فلسطين لتحقيق أهداف سياسيه وأن مساع تبذل مع بغداد حول ذلك)[1].

استمر التحذير البريطاني من عودة الثوره الى فلسطين بدعم عراقي فحذر المندوب السامي من خطورة عودتها وتقويتها من خلال المساعدات الخارجيه من العراق وسوريا طالباً حكومته العمل على منع عودتها[2].

الواقع أن البريطانيين لم يتركوا أي حدث الا وانتبهوا له واهتموا خاصةً فيما يتعلق بأمنهم ومصالحهم وقواتهم في المنطقه العربيه، فالحدث الصغير قد يتطور ليشعل لهيباً وثوره ليس بالامكان التعامل معها بحزم لأن بريطانيه في حرب عظمى... ثم أن الاهتمام الوارد في برقيات المسؤولين الانكليز عن شخصيات لايمكن قبولها كما وردت؛ فهل من المعقول والمقبول سفر رجلين ومعهما أسلحه ورسائل هامه ومعلومات تشير بأصابع اتهام لضباط في الجيش العراقي دون حذر واحتياطات ومنها مثلاً حفظ الأسماء بدلاً من ايرادها في الرسائل مع عناوين مخازن الأسلحه؟ الا اذا استخدمت معهما السلطات الاردنيه والبريطانيه وسائل لانتزاع المعلومات.

مره أخرى نشير الى أن من العجيب أن تنشط وزارات المستعمرات والخارجيه ومجلس الوزراء والمندوب السامي في نقاشات وبرقيات واتصالات واسعه فيما بينهم

---

(1) _ File/24569/Op.cit,

_ فوزي القاوقجي سوري كان له نشاط قومي في العراق وحارب في فلسطين وشجع كثيرين من العرب على المشاركه في الثوره بها : انظر رجاءاً : خيريه قاسميه .. فلسطين في مذكرات القاوقجي.

(2) File/23239/from H.Commissionor for Palestine to the s.s for Colonies No 1095, 3/9/1940.

والحكومه العراقيه وربما الاردنيه بحثاً عن سر (رجلين) ثم نشاط رجل واحد هو (القاوقجي) اضافه الى اهتمام واسع النطاق بعدد من ضباط الجيش العراقي ثم بشخص واحد هو (المفتي الحسيني) كما سيمر بنا، والأعجب أن البلاد العربيه آنذاك ظلت منشغله بامور السلطه مع الخلافات المزمنه فيما بينها

تاركه اليهود يخططون بدقه ونجاح وخبث وتاركه بريطانيه وفرنسا وامريكا تعبث بالأمه حتى اليوم؛ لكن التاريخ لاينسى اولئك الأبطال الشجعان الذين تحركوا بشجاعه وقدرات محدوده في بغداد والقدس ودمشق لمواجهة القوى الكبرى تاركين للحكومات اصدار بيانات الاستنكار والتحذير بلغه عربيه قويه.

وتواصلاً مع ماذكرناه فان الخارجيه البريطانيه طلبت سريعاً من السفير نيوتن في بغداد أن يتصل بالمسؤولين العراقيين لاطلاعهم على تلك الأنشطه (المعاديه) ومناقشتهم من خلال معلومات تم جمعها للسفاره واعطيت لوزير الخارجيه نوري السعيد بعدما تسلم السفير معلومات اضافيه من المندوب السامي البريطاني في فلسطين والذي كان قد أرسلها الى وزير المستعمرات فحولها للخارجيه والسفارات[1].

السفير في برقيته للخارجيه بعد ذلك أشار الى ماأسماه (شعور عام بتوقع بدء عصيان مسلح في فلسطين خلال وقت قريب وأن مجموعات فلسطينيه تدربت على استخدام السلاح الناري وغيره من قبل ضباط صف عراقيين في معسكر الرشيد بعد ترشيحهم من قبل رؤوسائهم في بغداد لتهيئة رؤوساء أفرع وتزويدهم بالأسلحه المطلوبه وتشكيل جماعات سريه للعمل وفقاً لمخطط تم وضعه في معسكر الرشيد حيث أن أحد قادة الفلسطينيين الميدانيين حمل معه تصريحاً لدخول المعسكر من قبل آمر لواء المشاة الأول في الجيش العراقي مايدل على أن كبار ضباط الجيش العراقي على علم بالمخطط الرامي الى الثوره (التمرد) في فلسطين[2].

برقيه السفير واعلام نوري السعيد بالمعلومات الوارده برقية هامه جداً لأنها تشير الى دعم عراقي عسكري ومعنوي ومادي لعرب فلسطين وهذا موضع تقدير عالي وتأكيد على الدعم العراقي بعكس مواقف عربيه اخرى صامته أو ضعيفه.

كان الانكليز يخططون لضرب القوى المناهضه لهم في العراق من خلال حجه مفادها أن ضباطاً عراقيين يدربون أعداداً محدوده من اخوانهم عرب فلسطين فيما

(1) File/24569/OP.cit.

(2) File/24565/Basil Newton to Nurialsaid, NO 381, 24/Aug/1940.

السبب هو التوجهات السياسيه الجديده في بغداد قبل وخلال تشكيل الكيلاني لحكومته، وهي توجهات لم تتماشى أبداً مع السياسه البريطانيه ومطالبها رغم وجود وزير متحالف مع بريطانيه وهو نوري السعيد، ولم يلبث الانكليز أن أوجدوا الحجه لضرب الجيش العراقي عام 1941 كما هو معروف.

في رسالته الى نوري السعيد فان السفير أشار الى (خوف الانكليز وقلقهم من قادة فلسطينيين في العراق بسبب انشغالهم بتدبير المكائد لاعادة التمرد في فلسطين بمساعدة ضباط من الجيش العراقي وضرورة انذار هؤلاء الضباط من عمل ضد السلم والاستقرار في فلسطين وشرق الاردن)[1].

كان القلق البريطاني مبعثه وجود مفتي القدس محمد أمين الحسيني[2]؛ صاحب الشخصيه القويه المؤثره وصاحب العلاقات المتشعبه.

في أعقاب رسالته الاولى الى نوري السعيد، فان السفير (نيوتن) اتصل بنوري السعيد واشتكى مره اخرى من فلسطيني يدخل الى معسكر الرشيد ومن ضباط يعملون معه فأكد نوري السعيد للسفير (أن كل شئ مطمئن وأن تحقيقاً سيحصل حول التصريح الذي كان مع الفلسطيني لدخول المعسكر ومصدر التصريح)[3].

ربما يكون الأخير مشككاً بالمعلومه البريطانيه فأراد الاطلاع على نسخه من التصريح أو كان ذلك لمعرفة اسم أو أسماء الضباط ممن يعملون لصالح القوى المناهضه لبريطانيه والمؤيده لألمانيا في وقت أصبح واضحاً حينها أن الضباط (الكبار) لم يعودوا على وفاق مع نوري السعيد في نظرته الى القوى المتحاربه ونتائج الحرب ومع من يجب التأييد.

بين اتهام السفير لضباط عراقيين ورد نوري السعيد عدم علمه (لأنه لم يكن وقتها على رأس السلطه) فان الهدف البريطاني هو افهام السعيد وغيره أن الانكليز على معرفه بالأنشطه السريه ضدهم وتشجيع عراقيين لثوره في فلسطين مما

(1) File/24565/OP. cit.

(2) كان للحسيني تأثير واسع في فلسطين ثم في لبنان وبعدها في العراق ثم في المانيا بعد فشل حركة مايس 1941 في بغداد... انظر حول ذلك مثلاً: عثمان كمال حداد/حركة رشيد عالي الكيلاني لسنة 1941. لوكازهير زويز/المانيه الهتلريه والمشرق العربي/مرجع سابق.

(3) File/24569/Newton to Hlifax, NO 452, 7/8/1940

سيؤدي الى جعل المسؤولين العراقيين حذرين وبالتالي (ايقاف أشكال التشجيع والمساندة السريه للمتمردين في فلسطين)[1].

في الوقت الذي كان فيه صيف عام 1940 ساخناً بالأحداث والمعارك الهائله وكان الانكليز في العراق مراقبين لتحركات الداعمين للفلسطينيين؛ فان بغداد شهدت تطوراً أو حدثاً سياسياً ضمن تطورات سياسيه متلاحقه وسريعه مؤثره على وضعه ومستقبله وعلاقاته.

بين تلك التطورات اتصال (نيوكمب) بساسه عراقيين وزعماء من فلسطين بشأن ايجاد حل، واتصال ناجي شوكت مع الألمان كما ذكرناه سابقاً.

في تموز 1940 توجه الكولونيل (نيوكمب) الى بغداد وكان أحد موظفي وزارة الدعايه البريطانيه، توجه في مهمه خاصه؛ فالتقى ناجي شوكت وطلب منه اقناع المفتي الحسيني بالعوده الى فلسطين والتفاوض مع المندوب السامي البريطاني حول المطالب الفلسطينيه وأن كمب موفد من حكومته لاقناع المفتي بقبول الكتاب الأبيض[2].

لايبدو أن نوايا الانكليز كانت طيبه بارسالهم نيوكمب الى بغداد لأجل لقاء عدد من السياسيين ولقاء ناجي شوكت ليؤثر على المفتي كي يقبل بالكتاب الأبيض ويعود الى بلاده وهم الذين طاردوه حتى ترك بلاده مهاجراً الى عدة أقطار دون عودة الى فلسطين.

نيوكمب وبعد سلسله مباحثاته كتب تقريراً طويلاً جداً عن زيارته لبغداد في ذلك الصيف العاصف وأرسله الى مسؤول بريطاني أساسي في الحكومه البريطانيه في سبع صفحات ضمن التقرير[3].

أشار الرجل أولاً الى أسباب توجهه الى بغداد تحديداً ثم بدأ يكتب عن السياسه التي انتهجتها بلاده في فلسطين والقائمه آنذاك على تنفيذ الكتاب الأبيض، وأنها سياسه لن تتغير، وأن هناك اقتراح {لم يوضح ممن الاقتراح} بأن يأخذ الاستقلال في فلسطين شكل العراق عام 1921 لأنها تجربه مفهومه وناجحه، وسيقوم المندوب السامي في فلسطين بتعيين أعضاء بصفة مستشارين خلال الحرب وستكون فلسطين

(1) File/24569/Ibid

(2) ناجي شوكت/المرجع السابق نفسه ص 667.

(3) اطلعنا على التقرير كاملاً في لندن وهو مرسل لوزير الخارجيه البريطاني.

قسماً من وحده عربيه فدراليه، مشيراً الى أن العرب يطلبون التنفيذ أولاً فيما يرغب البريطانيون بتعاون العرب أولاً معهم حتى نهاية الحرب[1].

كان من رأي نيوكمب أن بريطانيه ستفيد من تنفيذ الكتاب الأبيض لأن الجيش العراقي سيقاتل في أي مكان بما في ذلك مصر وليبيا مما سيشجع أقطاراً عربيه اخرى لتفعل الشئ نفسه بالمشاركه بالحرب، الى جانب أن الدعايه الألمانيه ودعاية المفتي ستنقطع بانقطاع الحديث الدائم عن فلسطين في العراق وغيره مضيفاً بأن من الواجب أن تكسب بريطانيه الرأي العام العربي قبل أن تقوم المانيا بذلك لأن غالبية العراقيين يقولون بأن جوهر المشكله حول التعاون مع بريطانيه هي القضيه الفلسطينيه وأن تسويتها مهم جداً لأجل ارضاء المفتي ذو التأثير الواسع النطاق خارج فلسطين وامكانية استخدام تأثيره مع بريطانيه لا ضدها[2].

آراء نيوكمب ومقترحاته جاءت من علاقاته الطويله مع العراقيين والعرب ونظرته الى (المفتي) صائبه جداً لأن الرجل استطاع التأثير على مختلف شرائح المجتمع العراقي لكن تأثيره الأخطر كان على كبار ضباط الجيش وتوضح ذلك بعد أقل من عام على ملاحظات نيوكمب ومقترحه بشأن المفتي، لكن الساسه في لندن وجدوا أن تأثير العامل اليهودي في اوربا أقوى من تأثير المفتي.

يوضح نيوكمب فوائد الأخذ بالكتاب الأبيض موضحاً العوامل التي تجعل المعارضين لتنفيذه من الانكليز يستندون اليها مذكرين بأن الهدوء في فلسطين لايستدعي الأخذ بالكتاب، اضافة الى أن الصهيونيين معارضون له وأن تأييـــدهم لبريطانيا مهم في الحرب وأهم لها أكبر من مساعدة العرب بسبب قوتهم في الولايات المتحده الى جانب الرفض البريطاني – الصهيوني لشخصية المفتي وعدم اليقين من تغيير العراق لموقفه[3].

وبعد أن تطرق الى نقل رأي عدد من قادة الصهيونيه وتطمينهم بأن العرب لن يثوروا وأنهم ضد الصهيونيه وليسوا ضد اليهود حتى لو هاجروا الى البلاد العربيه، فأنه أشار الى فكرة اتحاد سوريا والاردن وفلسطين مع العراق مما سيسمح لليهود أن يهاجروا الى دول الاتحاد، الا أنه أشار الى مقترح لنوري السعيد عام 1936 بقبول (مهاجرين يهود اليه)[4].

(1) File/24565/New Comp to Baxter, Report, 11.oct, 1940, P 1-2.

(2) File/24565/OP. cit P 2.

(3) File/24565/OP. cit, P 3-4.

(4) OP. cit, P 5.

وينتقل كمب في تقريره المفصل الى الوضع الداخلي للعراق عام 1940 ليشير الى الوزاره التي رأسها الكيلاني مؤكداً أن أعضاءها قاده محترمون لكنهم ليسوا جيدين من وجهة نظره، مبيناً أن المسأله الفلسطينيه تؤثر في السياسات كما أثرت في الجيش العراقي تأثيراً كبيراً معبراً عن رأيه بأن حل المشكله سيجعل نوري السعيد وجميل المدفعي مقبولين من الجماهير في تأييدهما لبريطانيه، وعرج على ذكر المفتي مبيناً دوره الكبير في العراق معترفاً أنه ليس قاتلاً مطلقاً منهياً تقريره بأن الهدف الأول والهام هو (النصر في الحرب)[1].

ارتبطت شخصية رشيد عالي الكيلاني بحركته التحريريه عام 1941 واعترف كمب بأن حكومته ضمت رجالاً محترمين لكنهم ليسوا جيدين والسبب عدم ولائهم لبريطانيه وتعاطف بعضهم مع الضباط الكبار مع المانيه وتأثير المفتي الحسيني عليهم بشكل واسع.

أشرنا الى أن المفتي محمد أمين الحسيني مفتي القدس من الشخصيات الرئيسيه الهامه جداً في فلسطين، وقيادي لامع وصل تأثيره الى خارج فلسطين وحتى في المانيه، وحظي باحترام وتأييد في العراق وفي غيره أيضاً مما (أثار قلق وغضب الانكليز وكرههم الشديد له حتى أن وزير المستعمرات اورمسبي غور اعتبره عدواً دائماً لبريطانيه)[2].

ارتاح الانكليز من اختياره الخروج من بلده متوجهاً الى لبنان غير أن نشاطه فيها استمر وازداد وأجرى مباحثات مع نوري السعيد صيف عام 1939 حول الوضع في فلسطين وامكانية ايجاد حل لها[3].

وخلال وجوده في لبنان راقبه الفرنسيون وعملوا على اخراجه منها وربما دفعوه لمغادرة لبنان الى العراق وعدم العوده منه[4].

كان ارضاء الصهيونيين عاملاً هاماً في السياسه البريطانيه حرصت عليه، وهكذا فان البريطانيين كانوا قد انزعجوا من حصول اتصالات بين سياسيين عراقيين مع المفتي، ولأجل ذلك اتصل المندوب السامي البريطاني في فلسطين بوزير المستعمرات لأجل العمل على زيادة الضغط على المفتي (لأن ذلك يرضي اليهود) كما جاء في برقية المندوب[5].

---

(1) OP. cit, P 6-7.

(2) File/21862/from ormsby Gore to Tshamprlen, 9/ Jan/1938.

(3) File/23239/from 205 to F 5, 28/7/1939.

(4) File/211881/British Embassy, Beirut to F.5, No 99, 28/Sep/1938.

(5) File/23235/from H.Commissioner to c.o, No 568, 16/May/1939.

على أثر ذلك أرسلت الخارجيه البريطانيه برقيه للسفير في بغداد تطلب منه ابلاغ نوري السعيد عدم رفض لندن اجراء مناقشه بين المفتي والحكومه العراقيه حول مستقبل فلسطين[1].

استمرت البرقيات والمذكرات حول المفتي الحسيني ودوره وأنشطته ورحلاته اذ كان الانكليز راغبون في بقائه بلبنان وأن أمكن حجزه فيه وتحت مراقبه فرنسيه فيما كان المفتي في طريقه الى العراق كما ذكرنا[2].

يشير ناجي شوكت في مذكراته الى المفتي ودخوله العراق في تشرين الأول 1939 مبيناً أن الحكومه العراقيه استقبلته ضيفاً عليها بعد أن فاجئها وأحرجها مقدمه[3].

لاشك أن الاحراج الذي أصاب الحكومه العراقيه مصدره ماتعرضت له من ضغوط بريطانيه بشأن المفتي، ويشير علي جودت الأيوبي في مذكراته الى أن السفير البريطاني تحادث معه (وكان علي وزيراً) بشأن المفتي فأبلغه عدم استطاعة الحكومه العراقيه اتخاذ أي اجراء ضد ضيفها المفتي، ويضيف الأيوبي أنه اتصل بالرجل راجياً منه بهدوء أن يتصرف باعتدال في بغداد، ثم أعطاه مبلغاً من المال قررته له الحكومه التي كان رئيسها نوري السعيد[4].

كان الرأي العام العراقي أو معظمه ميالاً للمفتي والفوهرر (هتلر) وقد التقيا في المانيه معاً[5]، فيما كان الوصي عبدالاله ومعه نوري السعيد أكثر ميلاً للحلفاء، وأدى ذلك الى انقسام واضح بين العراقيين حول الاسلوب الأمثل في التعاطي مع الدول المتحاربه فيما لم يكن للعراق في الحرب أية مصلحه، واستطاع المفتي أن يكسب ثقه كبار ضباط الجيش العراقي فهو (سعى لكسب البسطاء وتوريط الضباط الوطنيين)[6].

وعن (توريط الضباط) يشير خليل كنه السياسي العراقي بأن نوري السعيد حاول

---

(1)File/23235/from F.O to Bosall, 17/May/1939.

(2) File/23239/from W.O to F.O, 10/Sep/1939.

(3) سيره وذكريات/السابق ص 380.

(4) الأيوبي/ذكريات 1900-1958/ص 1/240.

(5) Schechtman, The Mufti and the Fuhrer P 70

_ التقى المفتي مع هتلر في خريف عام 1941 بعد خروجه من العراق ... المرجع أعلاه

(6) الأيوبي/السابق ص 241.

اقناع الضباط بالتوقف عن السير وراء المفتي لأن ذلك خطر شديد على الجميع لكنه فشل[1].

كان العراقيون يأملون في رؤية أشقائهم وقد حصلوا على استقلال بلدانهم فاهتموا كثيراً لأوضاع اولئك الأشقاء، واعتقد ساسه عراقيون أن في الامكان التوصل الى اتفاق مع الانكليز حول تسوية في فلسطين تعطي أبناءها العرب حقوقهم، لكن تشرشل لم يكن باحثاً عن ايجاد حل وانما عن أفضل السبل لتأسيس اسرائيل، مما دفع ضباطاً وساسه في العراق الى الاندفاع نحو المانيه ومانتج عنه من احتلال الانكليز لبغداد سنة 1941، غير أن العراقيين عادوا بعدئذ الى اهتمامهم بقضايا العرب في المشرق والمغرب ودفعوا ثمناً باهضاً في حروب متتاليه ومتنوعه أنهكتهم وأدت الى احتلال بغداد للمره الثالثه خلال أقل من تسعين عاماً ما لم يحصل مع أية عاصمه عربيه... لكن قدر بغداد أن تكون القائده والرائده.

كانت مسألة الاتصال العراقي بالمانيه النازيه قد أثارت اهتماماً واسعاً من قبل الانكليز وغيرهم ولاشك أن مبعث تلك الاتصالات في الأساس هو الموقف البريطاني الغير عادل والغير متوازن نحو العرب في بلاد عديده لهم.

راحت عناصر سياسيه بدعم من كبار ضباط الجيش، راحت تتصل بالالمان وبتشجيع من المفتي الحسيني لأجل اقناع الالمان أن يساعدوا العرب ويساندوهم، وتنفيذاً لذلك الأمل ابتدأ السياسي ناجي شوكت اتصالاته بالالمان في تركيا وتحديداً مع سفيرهم هناك (فون بابن) وكان شخصيه المانيه لامعه أيام حكم هتلر وقبله، وقد تحاور شوكت معه حول مستقبل فلسطين وسوريا معاً، ولعب وزير هنغاريا المفوض في تركيا دوراً في ترتيب ذلك اللقاء الهام الأول بين الرجلين في تموز 1940، ودار حديث حول الوضع السياسي في العراق ودور نوري السعيد فيه باعتباره رجل بريطانيه (بنظر الالمان وقتها) مما كان يستدعي اعفائه كما طلب الالمان ذلك منه غير أن ناجي شوكت كان له مطلب واضح وهو أن تبادر المانيا وايطاليا معاً باصدار تصريح مكتوب بوعد منهما أن تستقل فلسطين وأقطار المشرق العربي وبدعم الماني[2]، وكتب ناجي

(1) خليل كنه/العراق أمسه وغده ص 63.

(2) حول اتصالات العراق بالمانيه انظر مثلاً: ناجي شوكت/المرجع السابق ص 402-411. لوكاز هيزويز/مرجع سابق ص 126.و _ Schechtman/OP. cit, P 104-105

شوكت حول تلك المقابله السريه مشيراً الى أنه التقى بابن ثلاث مرات؛ الاولى بشكل شخصي وبمعرفة وموافقة رئيس الحكومه العراقيه رشيد عالي الكيلاني[1].

تلقى ناجي شوكت وعداً من بابن بأن يتصل بحكومته حول المطالب العربيه وخاصةً في فلسطين، وفي اللقاء الآخر قدم ناجي الاسس التي يراها الجانب العربي أن يتضمنها التصريح الالماني، وخلال الاجتماع الثالث تسلم ناجي بياناً من فون بابن صادراً من حكومته في برلين بشأن المطالب العربيه، الا أن البيان لم يكن مريحاً لناجي شوكت[2].

كانت المباحثات العراقيه – الالمانيه في تركيا تجري بعلم وتأييد المفتي الحسيني الذي أرسل سكرتيره الخاص عثمان كمال حداد الى المانيه حيث أجرى هناك مشاورات مع مسؤولين فيها مقنعاً لهم بضرورة اصدار بيان أو تصريح يؤيد استقلال العرب، لكن الالمان اشترطوا أن يعيد العراق علاقاته بالمانيه وأن يكون لها نصيب في استثمارات النفط العراقي مع قيام الجيش العراقي بحفظ آبار النفط واشعال ثوره في فلسطين[3].

(النفط) اذاً هو من حرك بريطانيه وفرنسا باتجاه العراق النفطي وغيره من بلدان النفط، ثم حرك المانيا النازيه وليس استقلال ووحدة العرب كما ظن عراقيون وغيرهم وصدقوا وعوداً صدرت من بريطانيه والمانيا ومن بعدهما امريكا وروسيا أيضاً والتي طالبت بنصيب لها في نفط الخليج العربي عند مباحثات لها مع هتلر قبل محاربته لها.

في تقرير من السفير البريطاني في بغداد للخارجيه في لندن اشاره عن المفتي الحسيني حيث تم وصفه بأنه (كان الموجه للعسكريين العراقيين وللقوميين من السياسيين لتحقيق رغبه قويه لديه لتحقيق استقلال فلسطين بدعم الماني وقوه عسكريه عراقيه وسياسيه يقودها رشيد عالي الكيلاني الذي اتخذ من الخط المتشدد القومي في العراق سبيلاً للوصول الى الأهداف القوميه المرجوه واجتماعه بسفيري ايطاليا واليابان لترتيب اصدار المانيا تصريحاً ب (العطف) على المشاعر العربيه ومساعدة العرب لتحقيق الاستقلال وخاصة في سوريا وفلسطين)[4].

_ Khadduri: Majid: Independed Iraq, P 179

(1) وثائق المركز الوطني قرار مجلس الوزراء في 1940/6/11. الحسني/الوزارات/5 ص 131

(2) سيره وذكريات/نفس الصفحات، وصدر التصريح الالماني بشأن الاماني العربيه في 1940/10/23 . و _Longrigg/Iraq, P 285

(3)عثمان حداد/السابق ص 32-34.

(4) File/24558/Newton to F.O No 656, 6/9/1940.

هنا نقرأ عن مطالبه للعرب بالعطف على آمالهم من قبل المانيا وقبلها عطفت بريطانيه على اليهود بتصريح بلفور المشهور لكن العطف البريطاني أدى الى تأسيس اسرائيل فيما أدى العطف الالماني الى مزيد من الظلم الغربي للعرب بعد هزيمة المانيا عام 1945 وقيام الغرب بعدها باصدار وعود زائفه للعرب.

سواء عطفت المانيا بشكل يرضي العناصر القوميه في العراق أو لم يرضها؛ فأن شقة الخلاف ازدادت بين نوري السعيد الذي آمن بحتمية انتصار الحلفاء في نظرة ثاقبه أساسها أن دولةً كبرى بامكانياتها سوف تدخل الحرب ضد المانيا، وقصد بها الولايات المتحده (قبل دخولها الحرب فعلاً) ولكنه أراد كشف معارضيه المؤيدين لالمانيا بأن أظهر تأيده لهم حول العلاقه بالالمان بعدما انبهر الجميع بانتصاراتهم الكبيره في الحرب، لكن الخلاف استمر بينه وبين خصومه السياسيين حتى غادر الوزاره فيما بدأت علامات التهديد البريطاني للعراق وزيادة احتمال غزوه مجدداً من بريطانيه ووقعت الحرب العراقيه البريطانيه عام 1941 بين الانكليز والجيش العراقي الذي أراد قادته تحرير سوريا وفلسطين ربما قبل تحرير العراق، لكن نوري السعيد قبل ذلك رأى أن يتصل العراقيون بامريكا لا بالمانيا بهدف كسب الولايات المتحده الى جانب العرب (كما تصور) بدلاً من تأثير الصهيونيين عليها واعتقاده بأن الموقف السليم هو بقاء العراق مؤيداً لبريطانيا[1].

يوضح موقف نوري السعيد نظره بعيده لوضع القوى العالميه فقد أدرك مبكراً تصاعد القوى الامريكيه وتأثيرها على الصراع العربي الصهيوني وثقته بأنها مع بريطانيه هي من ستحسم الصراع العالمي لصالحهما، فيما كانت المانيا عندما رأى نوري السعيد رأيه تجتاح اوربا كلها وتستعد لغزو الاتحاد السوفيتي، فهل يمكن وقتها لشخص عاقل أن يقول حينذاك أن المانيا ستخسر الحرب؟! فقط نوري السعيد .

في هذا المجال فأن نوري السعيد اقترح ارسال المفتي الحسيني الى امريكا لكسب الرأي العام فيها الى جانب قضية فلسطين، ومن الواضح أنه أراد من وراء اقتراحه

(1) مصادر ومراجع كثيره تناولت تلك التطورات الخطيره في العراق نذكر منها على سبيل المثال:
. ناجي شوكت/السابق ص 433.415. محمود الدره/حياة عراقي من وراء البوابه السوداء ص 117. الحسني/الأسرار الخفيه ص 41. صلاح الدين الصباغ/فرسان العروبه في العراق ص 5.114. وكان هناك مقترح رسمي لتكليف نوري السعيد للتوجه الى امريكا كما يذكر طه الهاشمي في مذكراته المعروفه ص 226

ابعاد المفتي عن الجو السياسي المكهرب في بغداد والتأثير الواضح والخطير للمفتي على ضباط الجيش العراقي بعدما أتاح وجوده فرصة اضفاء عنصر جديد وفعال على السياسه العراقيه رغم تأكيد نوري السعيد للسفير البريطاني أنه لم يسمح للمفتي أن يندمج بالأنشطه السياسيه غير أن السفير رد عليه بأن المفتي تدخل علناً في تلك الأنشطه وفسح المجال للتجمعات العربيه القوميه أن تنمو بشكل أكبر مع اهتمامها الشديد بالمسأله الفلسطينيه التي تسببت في تناقض مصالح العراق وبريطانيه كما ذكر السفير[1].

ازداد النفوذ المفتي وبمركز خاص لدى الدوائر السياسيه العليا في بغداد الى جانب تأثيره على تجمعات وجمعيات وصحف مؤيده لفلسطين، مما دعا كبار الساسه أن يطلبوا منه (توحيد صفوفهم) فقام المفتي بصياغة وثيقه ترسم الطريق الذي يسير عليه الساسه والحكومه التي رأسها الكيلاني كما ذكرنا ونالت الوثيقه استحسان الوصي الأمير عبدالآله ورؤوساء الحكومات السابقين رغم تحذير السفير لنوري السعيد من السماح للمفتي أن يصبح شخصيه فعاله في السياسه العراقية[2].

تجمع المراجع العراقيه على تأثير المفتي بشكل كبير جداً على المسؤولين العراقيين والرأي العام بشخصيته القويه المحببه وأناقة ثيابه الدينيه مفتياً للقدس وتصرفه القيادي، وسمعته وفكره ودوره الايجابي في جمع الصفوف ودوره السلبي (في نظر البعض) في تأجيج الخلاف مع بريطانيه حتى أقدمت على احتلال بغداد بعد انقلاب عام 1941 دون نظر هؤلاء الى أن المفتي كان مدفوعاً بحبــه للقدس الشريف ومعه كثيرون وقد رأى دور بريطانيه السئ فتوجه الى المانيه أملاً في انتصارها للتخلص من الانكليز والصهيونيين[3].

وجد الألمان في ذلك كله فرصه سانحه للتدخل في العراق، وبث دعايتهم فيه قبل نشوب الحرب الثانيه بسنوات من خلال سفيرها في بغداد الرجل المؤثر بدعايته دكتور (غروبا).

---

(1) File/24559/Newton to Halifax 28/10/1940. Schechtman/Op. cit, P 96

_ لوكاز هيرزويز/السابق ص109-110. محمود الدره/الحرب العراقيه البريطانيه سنة 1941 ص 136. الصباغ/السابق ص 115

(2) File/24565/Newton to F.o. Topsecret, 27/3/1940.

(3) توفيق السويدي/مذكراتي ص 340-378. علي محجمود الشيخ/مذكرات ص 64-5 ثم ص 181. طالب مشتاق/أوراق أيامي ص 398-406

تشير وثيقة بريطانيه الى أن نوري السعيد اشتكى للقائم بالأعمال البريطاني في بغداد من أن أحد العاملين الألمان في العراق كان وراء تحريض الطلبه على التظاهر والهتاف ضد الانكليز بعد مصرع الملك غازي[1].

وفي أعقاب نشوب الحرب أرسل السفير البريطاني برقيات الى القنصليات البريطانيه في المدن العراقيه أشار فيها الى تأثير الانتصارات الألمانيه السريعه في اوربا على العناصر المؤيده لألمانيه والمعاديه لبريطانيه في كل مكان منوهاً الى أنه طلب من حكومة بغداد الاهتمام بـ (كبح الطابور الخامس في العراق وحماية البريطانيين فيه) كما جاء في برقياته[2].

هكذا كان الانكليز في حال دائم من المراقبه والحذر والتحذير والاستعداد والتخطيط المسبق لأية أحداث مهما كانت بسيطه. في تلك الفتره التي تسابقت فيه قوى كبرى على استغلال خيرات العراق، فان ذلك أدى الى الحرب على أرض العراق وسط نزاعات مستمره الى اليوم بين العراقيين وبين أنفسهم.

المستشار ادموندز (مستشار وزارة الداخليه العراقيه) بعث تقريراً للسفير البريطاني حول اجتماعه مع الكيلاني واشتكى اليه من الصحف العراقيه لانتهاجها (خطأ معادياً لبريطانيه) منوهاً في تقريره للسفير ضرورة توجيه الصحف لحملها على (الاعتدال) معيداً موقفها من بريطانيه العدائي الى الانتصارات الألمانيه، منوهاً الى أن (الكيلاني اجتمع بقيادات من وجهاء البلد داعياً لهم الى التبصر في معرفة المصالح العامه للعراق)[3].

التبصر والاعتدال ومصالح البلد كلها مفاهيم وقفت عاجزه أمام (العواطف) التي حركت العراقيين حتى اليوم وما في ذلك من ابتعاد عن الحكمه والتعقل والتفكير البعيد المدى وما فيهما من خير كثير. مذكرة ادموندز فيها دليل على أن الكيلاني لم يسع الى الحرب مع بريطانيه وانما العكس هو الصحيح فيما حصل عام 1941.

وفيما كانت الامور في العراق تسير نحو الأسوأ سواء في علاقاته مع الدول المتحاربه أو في علاقات السياسيين وخلافاتهم ومواقفهم مع تأثيرات الحرب الفكريه والاقتصاديه

(1)File/23200/Boswall to F.o, No 120, 6/April/1939.

(2) File/24580/Newton to Mosul and Basra No 2117, 21/May/1940.

(3) File/24566/OP. cit, P 1.

على العراقيين، الى جانب التأثيرات الكبيره الواضحه لتدخلات المفتي الحسيني في الشأن العراقي؛ حاول ساسه معتدلون منع الصدام المحتمل مع بريطانيه، وهكذا فان توفيق السويدي توجه الى القاهره في شباط 1941 وقابل وزير الخارجيه البريطاني أنطوني ايدن طالب منه تسليح الجيش العراقي واتباع سياسه مع العراق من شأنها (تهدئة المشاعر) لكن ايدن رد بشكل سلبي متهماً الجيش العراقي بالميل الى المانيه[1].

وبفشل محاولات منع الصدام المسلح غير المتكافئ؛ فقد أصبح الصدام واقعاً بعد تصميم الانكليز على وضع نهايه للصعوبات التي اعترضتهم في العراق وحالة التعاطف والاعجاب بالألمان المنتصرين وكل ذلك يعترض سبيل مجهودهم الحربي أو يهدد نفوذهم، وهكذا بدأ التحشيد العسكري البريطاني في العراق اعتماداً على المعاهده معه مستفزه العناصر المناوئه لها، وهذا ما كان تشرشل قد خطط له لكي يقرر مهاجمة العراق وجيشه واحتلال عاصمته الخالده بغداد.

في برقيه من وزارة الحربيه البريطانيه الى وزارة الخارجيه في لندن اشاره الى أن (الخطط وضعت لاستخدام طريق حيفا ـ بغداد لتحريك القطعات العسكريه من فلسطين لمساعدة الجيش العراقي اذا ما حدث شئ له)[2].

كانت حجه واهيه حقاً لتدوم قطعات عسكريه بريطانيه الى العراق (مساعدة الجيش العراقي) ولكن ضد من؟ لكن التحرك والخطط كلها وضعت قبل شهور من تأزم الوضع كثيراً في بغداد.

وفي أعقاب برقية وزارة الحربيه أرسلت وزارة المستعمرات مذكره للخارجيه تؤكد ((أهمية وقوف العرب مع الحلفاء في الحرب وقلقها من الوضع في العراق غير المقبول بعدم وجود قوات بريطانيه وامكانية حدوث وقائع بنتائج عسكريه ضاره لنا بوجود اتصالات في غير صالح بريطانيه بين قاده العراق وسوريا وفلسطين))[3].

هذه البرقيه توضح تماماً ما وقع في العراق عام 1941 من هجوم بريطاني عليه واحتلال بغداد وضرب المحاولات الألمانيه لكسب موقع في العراق وضرب القوى القوميه المناهضه لبريطانيا.

---

(1) توفيق السويدي/المذكرات/ص 336-339.

(2) File/24558/from Major Mallaby (W.O) to crosth wait (F.O) 26/April/1940.

(3) File/24565/from mrDownie (C.O) to mrBxxter (F.O) memorandum, 22/Nov/40.

هكذا كان المسرح السياسي والعسكري والفكري العراقي في وضع رأه الانكليز مناسباً للتدخل بحجة وجود مخاطر فأخذوا يهيئون القوات لارسالها الى العراق من فلسطين عبر الاردن وبأمر من تشرشل رئيس وزراء بريطانيه رغم تخوف القائد العام البريطاني من ذلك الاجراء، وجرت الأحداث متسارعه في بغداد بنشاط وحركة العقداء الأربعه ومعهم المفتي الحسيني والكيلاني والسبعاوي وأدت الى الأحداث المعروفه في نيسان ومايس 1941 ونتج عنها الحرب وخسارة الجيش العراقي بتسليحه البسيط أمام جيش بريطانيه بأسلحته ووسائل حربه الحديثه والمتطوره جداً براً وجواً[1].

بدخول الانكليز الى بغداد فان الوصي على العرش الأمير عبدالآله عاد معهم بعد هربه قبل ذلك، وبسبب الحرب والهزيمه فأنه لم يعد هناك نظام أو قانون كما هو معتاد في مثل تلك الظروف، وانتشرت الفوضى بغياب السلطه وأصبح أمام الخارجين عن القانون فرصة التمتع بفقدان السلطه واستغلال ذلك مثلما حدث في العراق بعدئذ، وهكذا وقعت أحداث الأول والثاني من حزيران في ذلك العام والتي عرفت بـ (الفرهود) بتعرض اليهود تحديداً لقتل وسلب ونهب لمنازلهم ومحالهم التجاريه، وكان المبرر قي ذلك (وهو مبرر ربما كان مقبولاً) هو ابتهاج اليهود واظهار فرحهم علناً بهزيمة الجيش العراقي ومشاهدة جنوده منكسرين في بغداد .

حادثة الفرهود سلطت الضوء على وضع الأقليه اليهوديه في العراق وكانت حافزاً للحركه الصهيونيه أن تستفيد من ذلك من خلال اقناع اليهود العراقيين بأن حياتهم ومستقبلهم في خطر طالما بقوا في العراق مع تنامي المشاعر القوميه العربيه فيه وأدى ذلك في النهايه الى هجرتهم جميعاً الى فلسطين المحتله، وتولى عدد منهم مناصب عليا في الأجهزه الأمنيه الصهيونيه[2].

---

(1) Churchill: The second world war, v 111, Pp 225-228

- كتب الكثير عن حركة مايس والحرب العراقيه البريطانيه عام 1941 انظر مثلاً:

- اسماعيل ياغي: حركة رشيد عالي الكيلاني. محمود الدره: الحرب العراقيه البريطانيه سنة 1941. محمد مهدي كبه: مذكراتي في صميم الأحداث. العقداء الأربعه هم صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلمان وتم اعدامهم بعد حرب. وقد وصفهم الانكليز بـ (المربع الذهبي) على أساس أنهم تسلموا أموالاً وذهباً من المانيه! وكأن غيرهم لم يتسلم من غير المانيه بعد ذلك.

(2) منهم شلومو هليل وزير الشرطه الاسرائيلي و اسحق مردخاي وزير الحرب الاسرائيلي.

لقد تمتع اليهود في العراق بحياة عاديه مثل غيرهم خلال قرون طويله (عشرون قرناً) ونجحوا في مجالات التجاره والمعرفه والثقافه دون تهديد أو مضايقات كبرى بعكس ما تعرضوا مثلاً في اسبانيا وروسيا وغيرهما.

في القرن التاسع عشر وتحديداً في سنة 1863 أصدر يهود العراق أول صحيفه عبريه وظهر منهم شخصيات هامه في مجالات عديده في بغداد والموصل والبصره عملوا بنشاط دون خوف أو قلق أو تهديد، غير أن ظهور الحركه الصهيونيه أدى الى بداية النشاط الصهيوني في يالعراق بعد ذلك التاريخ وبتوجيه من المعلم في بغداد (أهارون ساسون) وكان النشاط الأولي مقتصراً على مطالعة الصحف الصهيونيه؛ ثم ظهر النشاط الصهيوني في البصره بعد نشوب الحرب العالميه الأولى، وأدى احتلال الانكليز لبغداد عام 1917 الى فرح اليهود بالانكليز وتسمية يوم سقوط بغداد بـ (يوم الاعجوبه) مبتدئين باجراء أول اتصال بالاداره الصهيونيه الرئيسيه في لندن عام1920وتشكلت بأثر ذلك الرابطه الصهيونيه لبلاد ما بين النهرين في بغداد، ونجح أهارون ساسون في كسب الأنصار اللذين أسسوا جمعيه لشراء الأراضي باسم الصندوق القومي لشراء الأراضي، لكن الجمعيه لم تتمكن من العمل العلني بسبب رفض الحكومه العراقيه وبضغط من الرأي العام العراقي؛ فاشتكى ساسون الى وايزمن فقام المعتمد السامي البريطاني في بغداد بالضغط على حكومتها ليصبح عمل الجمعيه سرياً (بعلم الحكومه)[1]. وهو اجراء عجيب حقاً أن يكون سرياً وبعلم الحكومه.

في عام 1923 أسس اليهود مدرسه ابتدائيه باسم مثير هو (بستان حمضيات الأطفال) ألا أنها كانت مركزاً للنشاط الصهيوني في بغداد، وبسبب ذلك قام اليهود بتغيير نظام التعليم في المدارس اليهوديه ليصبح صهيونياً، وزار مبعوث الصندوق التأسيسي اليهودي بغداد عهام 1923 وقابل الملك فيصل الأول، وسمحت الحكومه لعناصر الصندوق بالعمل، وما لبث اليهود أن أصدروا صحيفه الصباح على أساس أنها (أدبيه) لكنها صهيونيه تسترت بالأدب، الا أن ذلك النشاط لم يكن كبيراً كما يشير

(1) يوسف ميئر: خلف الصحراء الحركه السريه الطلائعيه في العراق (محدود التداول) ج1 ص15-21. حاييم كوهين: النشاط البصهيوني في العراق ص9-22. أميل مراد: العمل السري في بابل ص20. عبد الجبار فهمي: سموم الأفعى الصهيوني ص26.أمنياً واجه المؤلف البصهيونيين ببغداد واعدم عام 1958.

(ميئر) وقد واجه رد فعل مضاد من الرأي العام العراقي ما جعل اليهود في خوف دائم من الجمهور العراقي المؤيد القوي لعرب فلسطين[1].

في فترة الثلاثينيات بدأت هجره لليهود العراقيين الى فلسطين بضغط وتشجيع من الحركه الصهيونيه واعطيت الأولويه لليهود القاطنين مع الأكراد دون أن تكون هجره واسعه بل محدوده ذلك أن اليهود لم يكونوا قد تعرضوا لمضايقات وكانوا مستمرين في أعمالهم واصدار صحفهم[2].

يعترف ميئر بأن اليهود في العراق شاركوا في وظائف بالجيش والشرطه العراقيه كما شاركوا في ضرب ما أسماه عصيان العشائر مع قوات الجيش، وعندما أرسل العراق بعثته الى عصبة الامم كان أحد أعضاء البعثه يهودياً كما مارسوا حقهم الديمقراطي في الانتخابات وصار فهم أعضاء في برلمان عام 1928[3] فيما وتوضح محاضر مجلس الأعيان وجود نواب منهم في دورات تاليه أيضاً[4].

ورغم التعامل الطيب من الجانب العراقي لليهود فأن عدداً منهم تأثر بالدعايه المضاده للعراق فزعموا أن الحكومه العراقيه فصلت عدداً منهم كونهم من اليهود وقدموا (تظلمهم) الى الصحافه البريطانيه التي استغلت الشكوى لتذكر أن العراق يضطهد اليهود، مما دفع عراقيين الى رد فعل مضاد للصهيونيه واليهود معاً لولا أن الحكومه العراقيه وقفت بحزم أمام أي اعتداء كما جاء في تقرير بريطاني خاص[5].

كان موقف الحكومه العراقيه طيباً مع اليهود لكن موقفها مع أية أنشطه صهيونيه كان شديداً فقد عزلت عدداً من المدرسين اليهود عام 1935 كانت لهم

---

(1) ميئر/السابق ص 20-25 و حاييم كوهين/السابق بنفس الصفحات.

(2) أصدر اليهود العراقيون صحفاً ومجلات عديده محليه كانوا يقرأوونها سراً أو علناً مثل مجلة يشورون وصحيفة الصباح الى جانب صحف أخرى منها الحاصد (أدبيه) والدليل (اقتصاديه) والعصبه (سياسيه) وقد أمكنني الاطلاع عليها... كما كان لليهود اسهامات في صحف عراقيه يوميه معروفه مثل: (الأهالي) و(الشعب) وصحيفة (الأخبار) وكان رئيس تحريرها يهودي في ذلك كله دليل قاطع على أن اليهود لم يتعرضوا للآضطهاد باعتبارهم (يهود) لكن تقبل عدد منهم للصهيونيه جعل وضعهم محفوفاً بالمخاطر بسبب الرفض القوي والشامل من العراقيين وخاصه ذوي التوجهات القوميه العربيه.

(3) ميئر/السابق ج1/ ص21-32.

(4) محاضر اجتماع مجلس الأعيان لسنة 35–36 ومحاضر الاجتماع العادي لمجلس النواب لسنة.

(5) File/20024/Report, 1936.

أنشطه صهيونيه كما شددت السلطات مع الممثل الرسمي للوكاله اليهوديه وتم تجريد الصهيوني الذي مر بالعراق وهو (بن زيفي) من جوازه لاتهامه بنشر دعايه صهيونيه ولم يتم اخلاء سبيله الا بتدخل بريطاني لدى رئيس الوزراء ياسين الهاشمي[1].

في العام 1937 وفي عصبة الامم أشار توفيق السويدي لليهود فقال أنهم يعيشون باطمئنان وهم مرفهون ومستقرون[2]، لكن السخط العراقي على الصهيـــونيه كان قوياً ولاعلاقه له بوضع اليهود كطائفه و (كان ذلك العداء مرسوماً في بعض نواحيه من قبل رجال التربيه لمنع نشوء جيل مستسلم لما تفرضه الصهيونيه العالميه من أمر واقع) كما يشير لذلك أحد مؤسسي التربيه في العراق[3].

وفي مؤتمر لندن عام 1939 تحدث نوري السعيد وتطرق الى وضع اليهود في العراق وقال أن الذين هاجر منهم توجه الى (الهند) لا الى فلسطين وأن عددهم حوالي ربع مليون شخص وأن مستوياتهم الماليه عاليه مع مراكزهم الهامه، غير أن نمو الصهيونيه أدى الى تهديد العلاقات بين اليهود وغيرهم وكان العداء للصهيونيه لا لليهود معيداً للأذهان ما أراده هنري دويس المعتمد السامي البريطاني السابق، حاول تشكيل (وكاله يهوديه) لكن اليهود العراقيين رفضوا ذلك لأن الوكاله كانت صهيونيه مؤكداً أن الحكومه في العراق لم ولن تسمح أبداً بأية تظاهرات معاديه لليهود واخماد أية روح للكراهيه ضدهم[4].

وفي لقاء جمع نوري السعيد مع السفير البريطاني في بغداد قال السعيد بأنه (يؤيد فكرة اقامة وطن يهودي في فلسطين ويعارض الى أبعد حد وبشده لهدف الصهيونيين المتطرفين من اليهود العنصريين ممن يخططون لجعل فلسطين وطناً قومياً لهم)[5].

كانت تلك مواقف نوري السعيد وسياسيين كبار آخرين من قضيه عربيه أشغلت ذوي الضمير الحي والفكر الستراتيجي من العرب والمسلمين، فهو ومعه كثيرون رفضوا الفكره الصهيونيه وأبلغ محدثيه (حلفائه) الانكليز صراحه أنه ضد العنصريه الصهيونيه.

---

(1)File/20024/Report/OP. cit.

(2) جريدة الزمان عدد 70 في 1937/10/6.

(3) ساطع الحصري/مذكراتي في العراق ج2/ص 470-473.

(4) مؤتمر فلسطين العربي ص 59-62.

(5) File/23239/from Newton to Halifax.

في عام الحرب بين العراق وبريطانيا ظهر الدور الخطير للصهيونيين وهو ماكان العراقيون قد حذروا منه، فقد شارك عدد من الصهيونيين في القتال الى جانب الانكليز ضد القوات العراقيه وسقط أحد قادة منظمة الآركون الصهيونيه الارهابيه قتيلاً أثناء الهجوم البريطاني على الحبانيه[1] فيما كان هناك تنسيق بين منظمة الهاجانا الصهيونيه الارهابيه وبين المخابرات البريطانيه حيث طلبت من أعضاء في تلك المنظمه القيام بأنشطه لصالح الحلفاء ومنها اعداد عمليه لاختطاف المفتي في بغداد[2].

وفي ذكره لحوادث عام 1941، أشار (موشي دايان) الى دخوله بغداد مع القوات البريطانيه وتجوله فيها وقيامه بأنشطه معينه كتب عنها[3].

يعترف ميئر بأن حوادث الفرهود لم تكن مدبره أو مخطط لها قبل الانقلاب والحرب سنة 1941 الا أن يداً غريبه تحركت وتآمرت كما جاء في كتابه[4].

نفهم من ذلك أن العراقيين لم يخططوا للفرهود ولكن كان للتهييج المستمر ضد اليهود دور فيما حدث اضافة الى أن هناك دوماً من يستغل الفوضى فراغ السلطه التي تعقب الحرب للقيام بالسلب والنهب وسكوت الاحتلال عن ذلك لتحقيق أهداف له طالما أنها لاتؤذيه كما حدث عام 2003 من نهب وسلب وسكوت الاحتلال عن ذلك ولم يكن هناك يهود .

أن الذين قتلوا في حادثة فرهود كانوا عشرات من القتلى والجرحى، وقد ذكر ذلك توفيق السويدي نقلاً عن تقرير السفاره البريطانيه في بغداد[5]، لكن موشي دايان ذكر مئات القتلى واصفاً ذلك بأنه مذبحه أو مجزره[6].

هذا التضخيم في الأعداد درج عليه الصهيونيون لكسب التعاطف لهم ومن ذلك زعمهم بأن النازيين الألمان أحرقوا ستة ملايين يهودي، حيث صار اليهود ومناصريهم حتى اليوم يقيمون الندوات سنوياً بتذكير العالم بمأساة الملايين الذين أحرقتهم المانيا .

---

(1) القضيه الفلسطينيه والخطر الصهيوني/ ص 243.

(2) كريستوفر سايكس/مفارق الطرق الى اسرائيل.

(3) Dayan : Story of my life.

(4) خلف الصحراء/ج1 ص 63.

(5) السويدي: المذكرات/ص 388.

(6) Dayan: OP. cit P 55.

تعقيباً على تلك الأحداث فان السفير البريطاني الجديد في بغداد الذي تولى مهامه بعد انتهاء الحرب العراقيه البريطانيه عام 1941 (كينهان كورنواليس)[1] كتب تقريراً ضمن تقارير كثيره ومفصله عن الحادثه مشيراً الى (مسؤلية الحركه الصهيونيه في مساعدة اليهود ومسؤليتها عن المصاعب التي واجهوها، داعياً حكومته الى مساعدتهم ولكن في منتهى الحذر خوفاً من اتهام العراقيين لليهخود بالعماله للصهيونيه ومبدياً في نفس الوقت حيرته من الطريقه التي يمكنه هو مساعدتهم، معبراً عن الألم مما أصابهم في (أيام سوداء) معيداً ما حصل الى رد الفعل العراقي ضد الصهيونيه، منوهاً الى أن اليهود في العراق لم يكونوا صهيونيين وظلوا يحاولون تأكيد ذلك)[2].

كانت تلك الأحداث دافعاً للحركه الصهيونيه العالميه أن تنشط في عملها التخريبي في العراق بالدعايه والاثاره وتخويف اليهود من مستقبل خطير لهم وتشجيعهم على مغادرة العراق الى فلسطين بعد قرون من تواجدهم فيه.

يشير (شلومو هليل) وقد كتب في مقدمة كتاب خلف الصحراء؛ الى قصة العمل الذي بدأ بعد عام 1941 في العراق وأن مسلحين يهود قاموا بحركات وأنشطه وصفها بأنها دفاعيه أدت الى حركة الهجره اليهوديه من العراق الى فلسطين[3].

أخذ النشاط الصهيوني يزداد في العراق على محورين، الأول تهريب اليهود من العراق بأساليب متعدده والثاني تهريب السلاح لهم من فلسطين، وكان الأمر الخطير والجديد في ذلك الشأن أن موشي دايان هو الذي كان يوصل السلاح ليهود العراق بمساعدة الانكليز، غير أنه كانت هناك أيضاً عيون ساهره من رجال الأمن العراقي تراقب بامكانياتها المحدوده تلك الأنشطه الخطيره، ثم صار الشباب اليهودي يغادر العراق سراً ثم علناً الى فلسطين وسط دعم صهيوني عالمي قوي وتشجيعهم من خلال الاعلام، الا أن عام 1945 شهد تقلصاً في عدد المهاجرين اليهود بسبب تحسن أحوالهم وبسبب نشاط رجال الأمن العراقيين قبل أن يتمكن شلومو هليل من تهريب

---

(1) كان كينهان كورنواليس من أقوى سفراء بريطانيه في بغداد أتقن العربيه بحكم عمله الطويل مستشاراً لدى حكومات العراق، وكتب عشرات التقارير الهامه والمفصله والسريه عن الوضع العراقي: انظر رجاءاً بحثنا بعنوان: العراق في تقارير السفير البريطاني كينهان كورنواليس المنشور في مجلة آداب الرافدين: كلية الآداب الموصل 1985.

(2) File/Cornwallis to F.O 25/9/1941.

(3) ميئر/السابق/المقدمه بقلم شلومو هليل.

عشرات اليهود باستخدام طائرات أمريكيه أقلعت من مطار المثنى، حيث يصف ذلك تفصيلياً؛ ثم تمكن هليل في أعقاب قيام اسرائيل بتقديم نفسه على أنه ممثل شركه أمريكيه لنقل المسافرين وفاوض مسؤولين عراقيين بشأن مغادرة اليهود للعراق دون أن يعلم المسؤولون بأنه يتقن العربيه لأنه عراقي للأسف[1].

لم يعد باقياً في العراق الا أعداد قليله جداً من اليهود في العراق يعدما عاشوا فيه بشكل طيب طيلة 2000 سنه، وكان منهم خلال ذلك يقول (شلت يميني ان نسيتك يا اورشليم – القدس) وصار عدد منهم بعد هجرتهم يتمنون العوده الى بغداد وترك الصهيونيه التي نشطت في العراق في مقابل تصدي قوي لها رسمياً وشعبياً.

([1]) Dayan/OP. cit P 55-57

- ميئر/السابق ج2 ص233-244 ثم ص 319-327
- أميل مراد/السابق ص23-25
- خلدون ناجي معروف/الأقليه اليهوديه في العراق
- عبد الجبار فهمي/السابق ص435–450 وربما كان نشاطه الأمني ضد الصهيونيين أحد أسباب اعدامه بعد ثورة 14 تموز الى جانب ملاحقته للشيوعيين المعارضين للحكم الملكي.

الفصل الرابع

سياسة العراق العربية والدولية 1941 - 1945

يتناول الفصل تلك التطورات الهامة التي اعقبت الاحتلال البريطاني الثاني للعراق والتي تضمنت تطور الاهتمام العراقي بالقضايا العربية والدولية خاصة تلك المتعلقة بالموقف من الولايات المتحدة الامريكية ودورها وسياستها نحو المنطقة العربية وقضايا الوحدة والتقسيم ومشاريعهما .

في اعقاب احتلال الانكليز بغداد مرة اخرى ربيع عام 1941 وما رافقها من احداث مؤلمة ومنها ترحيب اليهود بجنود الاحتلال و (خذلان الجنود العراقيين)، عاد الوصي عبد الآله مظهراً نفسه قائداً نشطاً متحمساً للعمل من اجل اعادة الاستقرار والامن والنظام العام ووقف الفوضى والنهب، وعادت معه المجموعة السياسية التي وقفت ضد حركة مايس حيث بدأت حملة واسعة ضد العناصر التي أيدت وساهمت في حركة مايس وخاصة الضباط الذين وقفوا ضد بريطانيا، والعمل على انهاء او منع أية انشطة مؤيدة للقضايا العربية.

أسهم الانكليز مباشرة في توجيه الحكم العراقي بعد الاحتلال بشكل اكبر مما كانت عليه قبله وبشكل يضمن مصالحهم ويحفظ نفوذهم وبخاصة خلال الحرب العالمية الثانية مع القلق من امكانية اعادة الالمان لنشاطهم في العراق وضرورة التنبه لذلك.

عمل الانكليز على تخفيف الصدمة عن العراقيين او اكثرهم بسبب ما مر بهم من احداث خطيرة، بإجراءات محددة اعتقدوا انها كفيلة بنسيان العراقيين ماحدث الا انهم لم ينسوا ذلك، فيما راحت عناصر السفارة البريطانية تجري تقييمات وتحليلات لما حدث ودراسته لاخذ الحيطة والحذر مستقبلاً والعمل على امتصاص النقمة العامة للعراقيين ضد بريطانيا ومراقبة المحاولات الالمانية لإعادة نفوذ المانيا للعراق.

في تقرير صادر عن جهات بريطانية في بيروت ورد فيه أن حركة عربية برزت في المنطقة تحت مسمى شباب العرب والحرب اصدرت منشوراً اشاد بالعراقيين الذين ايدوا المانيا مما اعطى شباب العالم العربي هزة قوية لكي تستيقظ الأمة وهذا أثر على كثير من العرب فأيدو المانيا ودعايتها الى درجة ان الالمان لو احتلوا شمال سوريا

والعراق عام 1941 لوجدوا ان السكان يؤيدونهم مرحبين لا حبا لهم وكرهآ للانكليز، وانما لرغبتهم بأن يكون للعرب زعامة تقودهم لتحرير سوريا وفلسطين وامل بأن تكون تلك الزعامة (عراقية)[1].

ما يؤسف له ان قادة في العراق ارادوه ان يكون (بروسيا العرب)[2] الا انهم لم يتحركوا بشكل صحيح قائم على تخطيط متقن بموجب ما لدى العراق من قوى مختلفة، وانما تحركوا بشكل مرتجل واعتماداً على عواطف الجماهير وحماسها وشعاراتها ومظاهراتها، وهي كلها قوى معنوية ادبية ولا تشابه ما اعتمدت عليه قيادة المانيا التي مثلها بسمارك وقاد المانيا الى الوحدة من بروسيا عام 1871 وكان العراق بحاجة الى سنوات طويلة جداً من العمل الجاد والنشط لبناء بلد يستطيع بعدها الاهتمام بأشقائه المظلومين وليس قيادة العرب والبلد ضعيف يعتمد في حياته على الاخرين اقتصادياً وعسكرياً بشكل خاص وتاتيه الاسلحة من دول لايمكن أن تقبل بأن يقود العرب الى وحدة تهدد او تنهي نفوذ تلك الدول وخاصة بريطانيا وفرنسا.

بالعودة الى وضع العراق بعد الاحتلال الثاني له، فإن لندن اختارت سفيراً لبريطانيا في العراق كان على دراية واسعة بامور العراق بسبب عمله الطويل فيه مستشاراً في وزارة الداخلية العراقية حيث ارسل تقارير كثيرة جداً وهامة بل خطيرة فيما اورده فيها عن الاحوال العراقية ذلك هو السفير كورنواليس [3].

في تقرير هام له كتبه بعد سنوات من عمله اعاد اسباب ما جرى في العراق عام 1941 من احداث بين لندن وبغداد الى عوامل عدة على راسها قضية فلسطين التي ادت احداثها الخطيرة الى الاسراع بانهيار العلاقات العراقية – البريطانية بعد وصولها الى ادنى مستوى لها بين الاعوام 1935 – 1941 كما كتب ذلك [4].

كانت تلك الفترة قد شهدت تصاعد العمل الثوري في فلسطين وتاثيراته القوية في العراق خاصة، وازدياد الاهتمام البريطاني بتداعيات خطيرة حدثت في العراق بسبب فلسطين، واهتمام بمواقف شخصيات عراقية عالية المستوى،وقد تبين ذلك من

---

(1) File: 34955 / from British legation (Beirut) to f-o , 30/11/1942.

(2) كانت بروسيا ولاية المانية اسهمت بشكل قيادي في توحيد المانيا عام.

(3) اخترنا عدداً من تقاريره نماذج لان تقاريره طويلة مفصلة وكثيرة اطلعنا على عدد غير يسير منها في لندن سيأتي ذكرها لاحقاً.

(1) (4) File: 45302 / from Cornwallis to Eden no.15 , 26/1/1945.

خلال تقرير اخر للسفير كورنواليس في تقييمه لبعض تلك الشخصيات فهو يشيد بقدرات الملك فيصل الاول مما كان معروفآ للجميع، فيما ينتقد ابنه الملك غازي باعتباره ملكآ طائشآ يفتقد الى الاتزان في تصرفاته ومواقفه دون ان ينسى الوصي على العرش الامير عبدالآله الذي اصبح وصيآ على الملك فيصل الثاني في اعقاب مقتل غازي، وقد راى فيه ترددآ وخجلآ مع ضعف في الشخصية وعدم نجاح في اختيار المساعدين له لانهم مفتقدون للكفاءة والخبرة مما (اوقعه تحت رحمة عصابة عديمة الضمير)[1]. الواقع ان السفارة البريطانية لم تكن تترك اي امر او اية شخصية لها دور في السياسة خاصة الا واشارت لها في تقارير سفرائها .

في تقريره ذاك عرّج على الالمان ودعايتهم القوية جدآ والمنظمة في العراق (موضحآ نمو المانيا السريع الذي اسهم في نجاح وانتشار دعايتهم النازية وكسب الانصار المعجبين في العراق وخاصة بعد ثورة عام 1936 في فلسطين وبروز العداء لبريطانيا وسياساتها مما ادى الى تدهور هيبتها)[2].

ويزيد السفير من توضيحاته وتحليلاته عن الاوضاع في العراق وتطوراتها قبل وبعد حركة الكيلاني، (مبديآ عدم رضاه من قلة عدد الجنود البريطانيين في العراق رغم اهميته، مشيرآ الى الكيلاني بل مهتمآ اياه بانه سعى الى كسب الوقت للألمان حتى يتمكنوا من ارسال قواتهم الى العراق وان التصرف البريطاني العاجل احبط ذلك مبديآ قلقه من امكانية غزو الماني للعراق حتى بعد القضاء على الحركةعام 1941 واحتلال بغداد[3]).

اهتمام السفير وتحليله لما جرى فيهما الدليل على خبرته الواسعة واطلاعه الكبير على اوضاع العراق عامة، غير ان الامر المؤلم هو ان العراق في حينه لم يكن يمتلك القوة التي تؤهله ان يلعب مع الكبار من القوى العالمية وبمستواها وليس بالشعارات والعواطف، فهو مرتبط بمعاهدة مع دولة احتلال قوية استعمارية كانت في حرب مع المانيا القوية وكانت حربآ هائلة كأنها حرب وجود، وإذا بها تواجه ثورة ضدها في بغداد كان رجالها او بعضهم يأملون بدعم من المانيا العدوة القوية لبريطانيا فكانت النتيجة محسومة للاسف لصالح بريطانيا عسكريآ مع بقاء العراقيين يتغنون بأن

(1) File: 45302 / from Cornwallis to Eden no.134 , 16/4/1945 / p1.

(2) File: 45302 / op.cit / p2-3.

(3) File: 45302 / op.cit / p2-3.

بلادهم تحدّت بريطانيا وكأن ذلك انتصار عظيم !! فيما احتل الانكليز بغداد مرة ثانية، واستمر الثوريون في العراق وبعده في غيره يصدرون آلاف النشرات، وتصدر عنهم آلاف الخطب، الرنّانة ورفع الشعارات مع التهديدات الجوفاء لقوى الظلم العالمي دونما نتيجة تُذكر، اللهم الا وصول الثوريين الى السلطة والتسلط على الناس على اساس انهم قاوموا القوى الاستعمارية الكبرى وهذا وحده كافٍ لكي يقبل الناس بهم وباستبدادهم وطول مدة حكمهم.

يتابع كورنواليس تقريره الطويل جداً عن الوضع في العراق مشيراً الى انه اهتم بعد انهاء حركة الكيلاني بتأمين متطلبات الحرب وضرب القوى المناوئة لبريطانيا، والاتصال بطبقات المجتمع عن طريق منظمات عدة اهمها منظمة اخوان الحرية، مبيناً المصاعب التي واجهت البريطانيين في الادارة (وصعوبة حكم العراق) وان تواجد الجيش البريطاني منع ظهور اضطرابات، مبيناً رايه بان الوصي عبدالآله ضعيف لانه لايحظى بثقة المواطنين (مستشرفاً بان الجيل الصاعد في العراق يمثله شباب مثقف في مواجهة حكام يشعرون بالقلق من المستقبل مستنتجاً بأن الصدام في المستقبل حتمي بين الطرفين)[1].

هذا التقرير من اهم تقاريه المفصلة والمفيدة للغاية لما فيه من امور هامة جداً لكل قارئ عراقي بشكل خاص، وفيه نظرة رجل كان على دراية شبه كاملة بالوضع وخوف من مستقبل مظلم للملكية وقلق على الوجود البريطاني في العراق وهو وجود لم يكن له مبرر، ولا شك انه قصد بالشباب المثقف اولئك المتأثرين بالافكار الثورية والمنتمين الى احزاب سياسية يسارية كانت ترمي في اهدافها الى احداث تغييرات شاملة في الوضع السياسي وغيره ومنها الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي دون ان يكون للمنظمات التي رعتها بريطانيا دور يذكر وسط شعب يرفض الاجنبي.

في اعقاب الحرب اخذت الحكومة العراقية تنفذ ماتطلبه لندن منها بشأن الالتزامات الحربية وسط تعاون بغداد لوقف الدعاية الالمانية باعتقال العناصر التي ساهمت في ضرب العلاقات العراقية – البريطانية من السياسيين والاسلاميين وغيرهم كما جاء في تقرير السفير كورنواليس[2].

(1) File: 45302 / lbid , p2.

(2) File: 35010 / from Cornwallis to Eden , the present situation in Iraq, memorandum no.143 , 26/4/1943 / p1 .

وبموازاة ذلك فإن الحكومة العراقية زادت من استخدام الانكليز في دوائر الدولة بشكل واضح بما في ذلك ما يتعلق بالشؤون الاقتصادية ايضاً [1].

على اي حال فان تطورات الحرب وتأثيرات الاحتلال البريطاني لبغداد والوضع الاقتصادي السيئ للمواطنين، وضرب القوى المناوئة لبريطانيا وللحكومة في بغداد،كلها لم تمنع العراقيين وحتى حكومتهم من العودة الى الاهتمام بالشؤون العربية والامل بتحرير سوريا وفلسطين وغيرهما من اقطار العرب، ولم يكن في امكان نوري السعيد تجاهل الرأي العام المهتم بالقضايا العربية حيث رأى بأن الكتاب الابيض يمثل حلا لقضية فلسطين وقاعدة للاستقرار والتفاوض بين الاطراف المتصارعة، لكن رئيس الوزراء البريطاني تشرشل رفض ذلك لانه لم يؤيد الكتاب الابيض مطلقاً ومنذ صدوره.[2]

كان نوري السعيد قد ارسل الى تشرشل رسالة بشأن آرائه حول الكتاب الابيض لكن الخارجية البريطانية ابدت انزعاجها من رسالته التي ورد فيها من امور في غير محلها وانه ارسل برقية الى الرئيس الامريكي روزفلت تضمنت نفس ماجاء في رسالته لتشرشل وانه في رسالته وبرقيته حث القيادتان على العمل لتأمين استقلال الاقطار العربية ووحدتها مناشداً بريطانية اكمال مساعدتها للعرب من اجل استقلالهم[3].

من الواضح ان الانزعاج البريطاني جاء لاسباب عدة اهمها ان نوري السعيد بدأ ينحرف عن السير تماماً في الطريق البريطاني والتوجه الى الولايات المتحدة كما انه ارسل الرسالة او البرقية بشكل علني وكأنه اراد إظهار العراق بمظهر البلد المستقل تماماً في مواقفه ومطالبه فيما هو كان ما يزال تحت السيطرة البريطانية.

نوري السعيد في تلك السنة 1943 والتي ظهر فيها بداية خسارة المانيا النازية للحرب، فانه اعلن الحرب ضدها وضد باقي دول المحور دون ان يكون في حرب حقيقية مع المانيا، وهو اعلنها لاعتقاده ان ذلك سوف يكون عاملاً هاماً في اعطاء العراق فرصة جيدة في ان يكون العراق احد مؤسسي الامم المتحدة بسبب اعتماده على ماورد في ميثاق الاطلسي الذي تأست الامم المتحدة اعتماداً على ما جاء فيه، لذا

---

(1) وثائق المركز الوطني: ملف رقم 545/ و ع قرارات على الوزراء في 1943/11/4 وفي 1943/11/11.

(2) Peter Mansfield : the middle east, apolitical and economic survey, p318.

(3) File: 34955 / f.o to sir randle campell (Washington) , 3/2/1943.

ارسل نوري رسالة الى تشرشل اعرب فيها عن امله في ان تنال القضايا العربية اهتمامه على اساس ان العراق اعلن الحرب على المانيا[1].

لم يكن نوري السعيد ورغم خبرته السياسية والدبلوماسية الطويلة، يدرك ان بريطانيا تحديدآ لم تكن مطلقآ راغبة في العمل من اجل وحدة واستقلال العرب او جعل فلسطين دول عربية مستقلة حتى لو قام العراق باعلان الحرب على المانيا ودخل او اسس الامم المتحدة اعتمادآ على ميثاق الاطلسي[2].

اعلان العراق الحرب على دول المحور جاء بإعلان صادر عن مجلس الوزراء في بغداد على اساس (ان دول المحور وقفت ضد العراق وان مصالحه تقتضي الانضمام الى تصريح الامم المتحدة المستند الى وثيقة الاطلسي)[3].

في الواقع ان اعلان العراق الحرب ضد المحور لم يفده بشئ ولا ادى الى تغيير بريطانيا او الولايات المتحدة مواقفهما المؤيدة للصهيونيين حيث قام هؤلاء بعقد اجتماع لهم في احدى المدن الامريكية دعا الى انشاء دولة يهودية في فلسطين الى جانب مشاركة اليهود في الحرب ضد المانيا فيما عرف بالفيلق اليهودي وتشجيع الامريكان لهم، وهو ما اقلق العرب وجعل نوري السعيد يبادر الى التحرك باجتماعه الى السفير كورنواليس وابلاغه قلق العراق من هذه التطورات وانه قدم احتجاجآ الى الوزير الامريكي المفوض في بغداد في ذلك الشأن[4]. غير ان التأييد الغربي عامة بدأ يظهر ويزداد مع السنين الاخيرة للحرب بل وجاء التأييد الواسع العلني حتى من ضمن شخصيات كانت في السلطة قبل ذلك بسنين طويلة مثل رئيس الوزراء البريطاني الاسبق لويدجورج[5] والذي أيد اقامة دولة يهودية بفلسطين مما ادى الى توضيح من

---

(1) صحيفة العراق / عدد 6305 في 1943/2/24.

(2) في عام 1941 قام تشرشل وروزفلت باعلان ما اسموه ميثاق الاطلسي ودعيا الى عدم اجراء تغييرات اقليمية لاتتفق ورغبات الشعوب/ انظر / وثائق المركز ملف 535/ و ع ص 22.

(3) وثائق المركز / ملف 535/ مقررات مجلس الوزراء 1943/1/11.

(4) File: 35032 / from Cornwallis to minister of state (Cairo) , no.129 , 29/3/1943 .

(5) كان لويد جورج رئيسا للوزراء ايام الحرب العالمية الاولى وقد ارسل لجهات موالية للصهيونية رسالة عبر فيها عن تأييده اقامة دولة يهودية لهم في فلسطين مما ازعج نوري السعيد وغيره حتى انه ابدى غضبه امام السفير كورنواليس مشيرآ بان الرسالة قد تستغلها الدعاية الالمانية في العراق ... انظر :

File: 35032 / from sir macmichael to s. of .s for the colonies (Secret) , 19/5/1943

مسؤولين انكليز بأن سياسة لندن لم يطرأ عليها تغيير، وكان ذلك تطميناً لنوري السعيد بل تخديراً للعراق وغيره لان بريطانيا لم تكن ابداً ضد تأسيس دولة لليهود في فلسطين الا انها لم تكن في وارد خسارة حلفاء لها خلال الحرب العالمية مثل العراق او السعودية او مصر بل تهدئة المنطقة العربية حتى نهاية الحرب بالنصر على المانيا، وعندها يمكن لبريطانيا (التنصل) من اية التزامات سابقة بحجة ان القرار اصبح بيد دولة كبرى هي الولايات المتحدة الامريكية المتعاطفة جداً مع الصهيونيين.

ذلك التطور كان الأهم وهو بروز الدور الامريكي بشكل متسارع بعد دخول الولايات المتحدة الحرب ضد المانيا وتحقيق انتصارات عليها وقد شعر نوري السعيد مسبقاً بذلك التطور وآمن منذ بدايات الحرب الثانية بأن المانية ستخسر الحرب بسبب دخول امريكا الحرب ضدها، وقد اشارت الوثائق الى مزيد من اهتمام السعيد بالقوة الجديدة الصاعدة عالمياً وقلق الملك السعودي من توجهات نوري السعيد اذا اوضح الملك لجهات معينة انه «علم بوجود وعد امريكي للسعيد بأن يكون للعراق مركز الصدارة بين الدول العربية في مؤتمر السلام اذا اعلن الحرب ضد المحور»[1].

الملك السعودي كان مهتماً جداً بسياسات ومواقف وتحركات نوري السعيد وفي رسالته لمسؤولين انكليز أشار الى (أن نوري السعيد الح عليه بأن تقوم السعودية مع العراق بتقديم نداءات للامريكان بشأن مستقبل العرب، مشيراً الى انه يقدر الولايات المتحدة مع تفاؤل عراقي منها مع رؤية الملك بأن الانحياز لها انما هو في غير صالح العرب لانه سيُدخل عنصراً جديداً سيؤدي الى البلبلة والفوضى والى تقلب الرأي العام)[2].

الملك السعودي دعا في رسالته تلك الى تعاون بريطانيا مع الولايات المتحدة بشأن مشاكل الشرق الادنى موضحاً ان القادة العرب (مخلصين لبريطانيا) ولا يرغبون في قيام مباراة فاصلة بين الولايات المتحدة وبريطانيا، معرجاً على مقترح نوري السعيد حول العلاقات مع امريكا مؤكداً انه (مستعد لقبول مقترحات نوري السعيد اذا طلبت منه لندن ذلك)[3].

يتبين ان التطورات في الحرب ادت تدريجياً الى انحسار الدور البريطاني في المنطقة

File: 35032 / op.cit minister of state (Cairo) to Baghdad , 21/5/1943

(1) File: 34955 / war cabinet Distribution ,Wikely (Jedda) to f.o ,no. 67, 18/2/1943.

(2) File: 34955 / op . cit / p2

(3) File: 34955 / op . cit / p2.

وبروز الدور الامريكي، وراح ساسة عرب يضعون امالآ جديدة في دولة جديدة لتحقيق طموحات العرب وظلوا اكثر من نصف قرن مع آمالهم دون تحقيق الا القليل منها .

على اثر التحرك العراقي والسعودي بشأن الموقف من الولايات المتحدة خلصت الادارة الحربية البريطانية الى الاعتراف بأن (الولايات المتحدة ستلعب دوراً هاماً في تسويات ما بعد الحرب وستجد حلولآ عادلة للجميع دون ان تتبع بريطانية[1]).

ظل العرب او قادة منهم يصدقون ان الولايات المتحدة ستجد (حلولآ عادلة) لهم لكنها لم تجد الا حلآ واحداً فقط هو مد نفوذها ودعم البرنامج الصهيوني لاقامة دولة يهودية في فلسطين ورأت في ذلك حلآ عادلآ الى اليوم، والامر الواضح للمؤرخ او من يهتم به ان هناك اموراً هامة تكشف عنها الوثيقة، فنوري السعيد يثق ببريطانيا الى حد بعيد الا انه فكر بشكل جيد وبعيد بالقوة الدولية الصاعدة الجديدة فاراد الدخول في حوار معها مما ازعج الانكليز رغم اعتمادهم في الحرب على تلك القوة الجديدة ما يعني ان بريطانيا لم تكن راضية ابداً عن التوغل الامريكي في بلاد العرب دون ان تستطيع منعه، وابن سعود اكثر تريثآ في قبول الاندفاع نحو امريكا لكيلا يغضب بريطانيا لكنه لم يلبث ان اندفع بقوة نحوها ومن بعده اولاده حتى اليوم.. ويبقى السؤال وهو: هل كان بإمكان من تولى المسؤولية من العرب اختيار طريق اخرغير الذي سلكوه؟!

بالعودة الى توجه نوري السعيد الى امريكا تشير وثيقة جدة الى انه اراد دعوة قيادات عربية للتوجه للولايات المتحدة لاجل القيام بحملة دعائية فيها حتى قبل انتهاء الحرب لاجل إطلاع الرأي العام الامريكي على المطالب والمظالم العربية في فلسطين، مع تاكيد الانكليز في برقيتهم ان الوزير المفوض العراقي في واشنطن علي جودت الايوبي رجل كفوء وبامكانه نتيجة خبرته تحديد الخطوات التي يمكن اتخاذها في الولايات المتحدة[2].

في مذكرته التي ارسلها كورنواليس الى إيدن في لندن اشار الى ان نوري السعيد توجه الى القاهرة والتقى النحاس باشا رئيس الوزراء المصري وقدم له مقترحآ بتوجيه طلب الى الحكومة الامريكية لمنع الشخصيات المرموقة الامريكية من الادلاء ببيانات عامة موالية للصهيونية، وإن نوري السعيد عمل في نفس الوقت بشكل كبير لاقناع

(1) File: 34955 / War cabinet Distribution from f.o to (Jedda) ,no. 81, 5/3/1943 ,p1.

(2) File: 34955 / op.cit / p2.

الملك السعودي باتخاذ موقف مماثل من جانبه وابلاغه ان الحكومة العراقية ارسلت مذكرة للحكومة البريطانية حول المخاوف من تصاعد الدعاية الصهيونية وتأثير ذلك على الرأي العام العراقي بشكل سيئ يضر لندن وواشنطن معآ [1].

كان امرآ غريبا حقآ ان يكون نوري السعيد وهو السياسي الخبير دبلوماسيآ ودوليآ، ان يتصور بأن في امكانه او ملك السعودية او النحاس باشا منع الشخصيات الامريكية من الادلاء ببيانات التأييد والدعم للصهيونيين وهو امر متاح للامريكيين اولآ ولان ما كان قد تعرض له اليهود على ايدي النازيين (والعرب براء من ذلك) جعل الغربيين يتعاطفون مع اليهود.

في بغداد شهد البرلمان العراقي جلسات هامة وصاخبة تم ترسيخها لمناقشة الوضع العربي خاصة والدولي عامة، وتحدث الامير عبدالآله فأشاد بأنظمام العراق الى ميثاق الاطلسي واعلان الحرب على دول المحور (التي ترمي الى استعباد العالم)! واستعداد العراق لتحمل نصيب من اعباء الامم الحرة المتحدة[2].

خطاب ليس له معنى ولم يكن له قيمة او مبرر فما الذي فعلته المانيا او ايطاليا ضد العراق وهل احتلتاه؟ وما قيمة اعلان العراق وقتها للحرب ضد دولتين كانتا تخوضان حربآ عالمية بقوات تصل الى ملايين الجنود؟ فيما بريطانيا وفرنسا استعبدتا شعوب العالم باستعمارهما الواسع للبلاد المختلفة ومنها العراق نفسه، ثم ماذا جنى العراق وقتها وبعدها من (تحمل نصيبه من أعباء الامم المتحدة)؟ ذلك التباهي بقوة العراق ادى الى تدميره بعد احتلاله بكل اسف.

في ذلك الاجتماع قام عدد من النواب بالهتاف ضد الولايات المتحدة مهاجمين سياساتها، لكن رئيس الوزراء نوري السعيد تحدث فأشار الى (ان امريكا غير مقيدة بالكتاب الابيض ولا يعلم سياستها تجاه فلسطين مع انها تدرس قضايا الشرق الاوسط بدقة مع تعهدها بانها لم تتعهد بتأسيس دولة يهودية رغم انف العرب والعالم)[3]

(1) File: 34955 / op.cit / p2.

(2) مجلس النواب/الدورة الانتخابية العاشرة / الاجتماع الاعتيادي لسنة /1943 الصفحات 130,2، 135-138.

(3) مجلس النواب/الدورة الانتخابية العاشرة/الاجتماع الاعتيادي لسنة/1943 الصفحات 130,2، 135-138.

واوضح انه كان يدافع بشكل خجول عن السياسة الامريكية تمهيدآ للاعتماد عليها بعد ان تراجعت قوة بريطانيا لايجاد حلول لقضايا عدة، ثم ان الذي حدث بعدئذ ان اول من اعترف بدولة اليهود هو الرئيس الامريكي (رغم انف العرب والعالم)، وما زالت امريكا تدعم دولة اليهود بكل الوسائل رغم انف العرب والعالم واحتجاجاتهم وقرارات اممهم المتحدة.

في تشرين الاول 1943 قامت الخارجية العراقية بابلاغ مجلس الوزراء بقرار امريكي يقضي بتاجيل اي بحث حول فلسطين ووضع اليهود حتى تنتهي الحرب[1]، غير ان الحكومة العراقية استمرت في مساعيها الدعائية في امريكا حتى نهاية الحرب وما بعدها، وفي منتصف عام 1944 بعث مدير الخارجية العام تقريرآ لمجلس الوزراء يتضمن ملاحظات حول مسألة الدعاية في الولايات المتحدة وان ذلك يتطلب التاثير على الرأي العام الامريكي، وان تكون مراكز الدعاية مستقلة عن المفوضيات العربية، مع تنظيم دعاية واسعة من قبل الجاليات العربية في المدن الامريكية الكبرى دفاعآ عن قضايا العرب، مقترحآ قيام مسؤولين عرب للاتصال بالشخصيات الامريكية المختلفة لتعريفها بالقضايا العربية[2].

المدير العام اعتمد على تقارير جيدة ارسلها وزير العراق المفوض في واشنطن والمؤكدة على ضرورة تدبر الامر الخطير الذي سيواجه العرب بحركة دعاية متقنة في امريكا وبريطانيا لتوضيح الوضع العربي وعدم الاكتفاء بتقديم الاحتجاجات وتنظيم التظاهرات[3].

كان ذلك تقريرآ صريحآ ودقيقآ من الدبلوماسي العراقي في واشنطن بأن التهديدات الجوفاء والتظاهرات الصاخبة ليس منها فائدة امام عمل واسع ودعاية قوية لاعداء العرب في امريكاو غير ان كثيرين من احزاب وقيادات عربية ظلت حتى اليوم تحارب امريكا بالشعارات وحرق الاعلام ووضع صور رؤوسائها تحت الاقدام مع استمرار رؤوساء الولايات المتحدة في التنافس حول دعم اليهود دون اي اكتراث او اهتمام بشعار تسقط امريكا والموت لامريكا وهي عدو فعلآ.

---

(1) وثائق الخارجية العراقية / د / 785/785 في 1943/10/26.

(2) وثائق الخارجية العراقية / ش / 318/318 الخارجية سري للغاية 1944.

(3) وثائق الخارجية العراقية / ش / 318/318 الخارجية لرئيس الوزراء سري للغاية ومستعجل في 8/8/ 1944/ ص 1-3.

على اي حال فإن خطة دعاية اقترحتها الخارجية العراقية نالت تأييد مصر والسعودية، وخصص مجلس الوزراء العراقي خمسة آلاف دينار عراقي لاغراض الدعاية العربية في واشنطن[1].

اتفق نوري السعيد بعد ذلك مباشرة مع وزير الخارجية المصري على تنفيذ برنامج دعاية كامل، فيما اتخذت الحكومة العراقية قراراً بالموافقة على البرنامج دون قيود على الاشخاص او النفقات، وتم تكليف شخصية عربية لوضع مشروع الدعاية فنال موافقة نوري السعيد وقامت المفوضية العراقية بالقاهرة بتقديم الدعم لتلك الشخصية[2].

كان ذلك حقيقة تطور جيد في الانسجام بين العراق ومصر وتحقيق تطور جيد في العلاقات بين البلدين، وكان سخاءً عراقياً معهوداً بمنح القائم بالدعاية ما يحتاجه من دعم مالي، لكن الدعم العراقي وحتى العربي مالياً لم يكن يقارن بالدعم الهائل الغربي عموماً والامريكي خصوصاً للصهيونيين وحتى اليوم، اضافة للإعجاب الامريكي والاوربي بالشخصيات الصهيونية.

استمراراً لتقارير وملاحظات السفير كورنواليس عن الوضع العراقي ولاربع سنوات كاملة وخاصة بعد عودة السياسيين القدامى الى بغداد بعد فشل حركة الكيلاني وهدوء الحالة نسبياً في العراق، فإن السفير كتب مزيداً منها بنظرة دقيقة شملت كل شيئ بما في ذلك نظرته للشخصيات السياسية العليا ورؤوساء او زعماء الاحزاب وتحريك الرأي العام واهتمامات بغداد بالقضايا العربية [3].

عاد نوري السعيد الى اهتمامه بقضية فلسطين معبرا للسفير عن ثقته بان بريطانية ستنفذ ماجاء في الكتاب الابيض لعام1939 وان ذلك سياسة معلنة ومقبولة

---

(1) وزارة الخارجية العراقية/318/318 في 2/9/1944 وسكرتارية مجلس الوزراء للخارجية في 4/11/ 1944/ ولا شك ان المبلغ كبير جداً في حينه بالنسبة للعراقيين.

(2) وزارة الخارجية العراقية /ش/13/318 المفوضية العراقية في القاهرة للخارجية في 12/12/1944

قرار مجلس الوزراء سري للغاية في 7/12/ 1944

الدائرة السيايسة – مشروع الدفاع عن قضية العرب عالمياً / الشخصية التي تم تكليفها من فلسطين (موسى العلمي).

(3) File: 40134 / from Cornwallis to Eden , top secret , 24/2/1944.

بالنسبة للعراقيين وتطلعهم الى تمكن ابناء ذلك البلد من الدخول في علاقات سياسية وثقافية واقتصادية مع جيرانهم من بلدان عربية مثل سوريا والعراق ولبنان والاردن[1].

من جهته ابلغ المندوب السامي البريطاني في فلسطين، ابلغ لندن بان نوري السعيد بذل مساعيه من اجل التعاون العربي ضد الجهود الصهيونية التي سعت الى تعديل السياسة البريطانية[2].

لا شك ان ظهور علائم على بداية خسارة المانيا للحرب اعطى املاً لليهود لكي يتحركوا ضد التسويات البريطانية، وفي نفس الوقت اعطى للانكليز فرصة للتنصل من تعهداتها مثلما فعلت بعد الحرب العالمية الاولى، لكن السفير كورنواليس العارف ببواطن الامور في العراق لم يكن مؤيداً لاية تعديلات على السياسة البريطانية الخاصة بفلسطين لذلك فانه حذر حكومته من اجراء يعتبره العراق سيئاً جداً ويبعث على عدم الثقة بالنوايا البريطانية محذراً من ان اي تغيير على تلك السياسة ستؤدي الى(ردود فعل خطيرة في العراق مما سيضر كثيراً بالمصالح السياسية والستراتيجية البريطانية في العراق تلك المصالح التي ستكون اكبر بعد انتهاء الحرب)[3].

كان السفير مهتماً للوجود البريطاني في العراق الى ابعد الحدود وسيمر بنا لاحقاً ماكتبه بهذا الشأن في تقاريره الكثيرة وتخوفه على النفوذ البريطاني في العراق والقلق من تداعيات تسليح اليهود من قبل بلاده بريطانية[4].

كان هناك تعبير عن القلق الذي ابدته شخصيات عراقية بشأن تنصل بريطانيا من سياستها التي اعلنتها في الكتاب الابيض الى جانب قلق عراقي من تسليح اليهود بشكل واسع وحصولهم على دعم عسكري متصاعد خاصة وانهم يقاتلون الى جانب الحلفاء، وقلق اكبر من انباء عن انهم يخططون للقيام بتنفيذ خطة عسكرية ربيع عام 1944 بعد زيادة عدد مهاجريهم لفلسطين[5].

---

(1) File: 34955 / from Cornwallis to f.o, 12/3/1943.

(2) File: 34960 / sir H.Macmichalel (Palestine) to s . of . s for the colonies/ most secret ,24/7/1943.

(3) File: 35010 / from Cornwallis to Eden , p 3-4.

(4) File: 35042 / from Cornwallis to f.o,no. 1220 , 22/12/1943.

(5) File: 35042 / from Cornwallis to f.o ,no. 1220 , 22/12/1943.

في تلك الفترة العصيبة من تاريخ العرب الحديث، كانت الامور الدولية والاقليمية كلها ضدهم ولصالح الصهيونيين الذين كسبوا رايآ عامآ غربيآ شبه كامل وراح احد قادتهم يخطط فعلآ لعمل ارهابي كبير حتى ضد الانكليز اذ كتب بيغن كتابه بعنوان (الثورة) واستفاد الصهيونيون جدآ من ظروف الحرب الثانية.

السفير البريطاني في بغداد ابدى قلقه من تاثيرات الاوضاع في فلسطين على الوضع الداخلي العراقي منوهآ الى ان العرب يستعجلون الامور فيما بريطانيا منشغلة بالحرب في مراحلها الاخيرة، مشيرآ الى انه طلب من نوري السعيد ان يتحرك العرب ببطء وروية وحكمة، محذرآ حكومته من عواقب عدم تنفيذها الوعود والعهود معيدآ اليها ما حصل في العراق من ثورة سنة 1920، مبديآ قلقه من اثارة الشعب العراقي الذي يستثار بسرعة وسهولة من قبل عناصر وصفها بانها (سيئة) قد تقوم ايضآ بالسلب والنهب محذرآ بأن (هناك من يرغب في فصل الاكراد عن العراق لإضعافه)[1].

كان اتهام السفير لعراقيين بأنهم عناصر سيئة وسريعة في النهب وخاصة ضد اليهود اتهام غير لائق وحتى لو حدث فانه من مجموعة محدودة الا ان الاهم ما جاء في الفقرة الاخيرة من تقريره من ان الاكراد يتم التخطيط لهم من عناصر لاجل فصلهم عن العراق لإضعافه، ولم يكن هناك من يخطط لفصلهم وإضعاف العراق اكثر من بريطانيا وايران والصهيونيون ذلك ان الاكراد كانوا يعيشون في سلام وتعاون مع الجميع ويصيبهم ما يصيب غيرهم في البلد.

رأي السفير في سهولة اثارة العراقيين يثير الدهشة من معرفته للحالة النفسية في العراق حيث تبرز الانفعالات وتظهر العواطف بسرعة وتثار دومآ ولهذا كثرت التظاهرات والشكاوي والمهرجانات الصاخبة والانقلابات والثورات والتمردات ايضآ.

كان السفير خائفآ من امكانية وصول من اسماهم (العناصر المتطرفة) في العراق الى السلطة وابتعاد المؤيدين لبريطانيا عن حكمه، ومهاجمة الرعايا البريطانيين، شاكيآ من جمهور المدن الكبرى مؤملآ قيام الحكومة بضرب ذلك الجمهور منعآ لحدوث توتر في العلاقات بين العراق وبريطانيا [2].

---

(1) File: 34955 / war cabinet Distribution , Cornwallis to f.o ,no. 352, 12/3/1943.

(2) File: 40134 / op.cit , p2 هذا التقرير يتضمن اكثر من (15) فقرة طويلة حول العراق

كان السفير كورنواليس حريصآ على وطنه ونفوذها ومصالحها في العراق متخوفآ من تاثير دعم اليهود في مطالبهم لكن حكومته لم يكن يهمها الا مستقبل البهود وربما الخلاص من مشاكلهم وطلباتهم وهو يشير الى انهم (سيصبحون اقوياء وسيعملون بكل جهدهم من اجل التخلص من العرب فيما الاخيرين لديهم مهارة في ﴿نهضة مفاجئة واختيار الفرصة السانحة للثورة﴾ كما حصل في مصر والعراق بعد الحرب العالمية الاولى)[1].

في الايام الاخيرة من الحرب الثانية لم يكن الوضع في العراق جيدآ لكنه كان هادئآ نسبيآ غير ان السفير حذر من هذا الهدوء لان الوضع يمكن ان يتغير بسرعة وبشكل مفاجئ تمامآ ودرامي لان العراقيين (سريعوا الملاحظة ولا يمكن الركون الى اية ضمانات عنهم وعن تحركاتهم ناصحآ حكومته بعدم إثارة العراقيين مع بداية اي صيف)[2].

تلك الشهادة الهامة والملاحظة الاهم عن شعب العراق السريع الملاحظة، تلتها ملاحظة هامة اخرى من السفير وهو على وشك مغادرة العراق عن المصالح البريطانية في العراق (معددآ لها ومحذرآ من النفوذين الامريكي والروسي وتوسعهما عالميآ، داعيآ الى التمسك بالعراق رغم كره اهله للاجانب، محذرآ من استخدام القوة ضد شعبه الذي يمكن ان يتغير في ليلة واحدة ضد بريطانيا، ولان العراق في غاية الاهمية لبريطانيا ويجب عدم تركه للأخرين)[3].

ليس هناك ماهو اهم من هكذا تقرير مفصل بشأن العراق فتخوف السفير دليل حنكته في مهمته وخبرته الواسعة وفهمه للوضعين السياسي والاجتماعي في العراق بل حتى الثقافي والاقتصادي وراى بنظرته ان نفوذ بريطانيا بدأ يتقلص في العراق مع تزايد ووضوح سرعة التحرك لآخرين لمد نفوذهم نحوه تبعآ لدورهم في الحرب فالمنتصر هو من يكسب الغنائم ويوسع نفوذه، والاهم ان السفير يطالب حكومته بعدم ترك العراق للآخرين (امريكا وروسيا او الاتحاد السوفيتي) حتى انه اكد لها بأن العراق إن لم يكن مهمآ فيجب تركه لكنه في الواقع مهم للغاية لبريطانيا لموقعة الاستراتيجي وثرواته الهائلة بما فيها كنوزه الحضارية الكثيرة.

---

(1) File: 40134 / op.cit , p3.

(2) File: 45302 / from Cornwallis to Eden , no.15 , 16/1/1945 , p2.

(3) File: 45302 / from Cornwallis to Eden , no.134 , 16/4/1945.

مواقف عراقية من مشاريع وحدة وتقسيم

كان العراق بين اكثر الاقطار العربية دعوة للوحدة واتحاد الكلمة ومنذ وقت طويل، ولقد مرت محاولات اقامة دولة واحدة بمراحل عدة خلال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين، وتبلورت تلك المحاولات بشكل اوضح خلال الحرب العالمية الثانية مدعومة بنسبة كبيرة من ابناء العراق ظلوا يحبذون تشكيل دولة عربية واحدة.

تطرقنا في فصل سابق الى مشاريع وحدوية للملك فيصل الاول ولنوري السعيد والسويدي وغيرهم من الساسة وما بذلوه من نشاط وخاصة ما يتعلق برغبتهم اقامة دولة واحدة تضم العراق وسوريا وشرق الاردن، دون ان تجد مشاريعهم النور بسبب رفض بريطاني وعربي ايضاً، وبسبب تحفظات من مكونات عراقية، وقابل ذلك حماس شديد من القوى القومية العربية في العراق والتي راى بعضها ضرورة قيام دولة تضم العراق ومصر وسوريا والسعودية لمواجهة الاخطار المحدقة بها وخاصة خطر الصهيونية الذي بات واضحاً انه لن يكتفي بالاستيلاء على فلسطين بل سيمتد ليشمل دول العرب كلها في المشرق ومصر ايضاً[1].

في الفترة الاولى من الحرب الثانية زار (نيوكمب) بغداد وارسل تقريراً الى وزير الخارجية البريطاني (پاكستر) اشار فيه الى (رغبة العراقيين وغيرهم في قيام اتحاد فدرالي بينهم، مع تطلعهم نحو تاسيس اتحاد اقتصادي وثقافي مع بعضهم، وان اية خطوة عربية اتحادية سوف تشجع العرب على التعاون مع بريطانيا وقد تدفعهم الى الانظمام للامبراطورية البريطانية ...)[2] وربما كان كمپ يقصد الانظمام الى الكومنولث البريطاني الذي يربط دولاً مستقلة عن بريطانيا مثل الهند واستراليا وكندا بالتاج البريطاني في علاقات خاصة.

كانت اشارة كمپ توجيهاً للسياسة البريطانية بتأييد اقامة كيان عربي واحد متعاون مع بريطانيا يحمي مصالحها وهي تدعم ذلك الكيان وتتفاهم معه دون تفاهمات عديدة مع اقطار عربية متعددة لم تكن متفقة في الرأي او في المطالب خلال مباحثاتها مع مسؤولين انكليز.

(1) File: 20024 / Report , p12.

(2) File: 24565 / from New comp to Baxter, 11/10/1940 .

في اعقاب فشل حركة الكيلاني ارسل السفير كورنواليس تقارير عدة وتناول في بعض منها مسألة الوحدة وآراء العراقيين بشأنها، مشيراً الى انهم في مقدمة الداعين الى الوحدة ولم يكفّوا ابداً عن اهتمامهم الكبير الواسع باحوال اشقائهم العرب وتعاطفهم معهم من اجل الاستقلال، ثم ازداد النشاط الوحدوي العراقي تحقيق وحدة متماسكة تجمع الدول العربية وشعوبها وتنبذ التجزئة، معترفاً بأن قادة الدعوة الى الوحدة يتمتعون بتأييد جيد بين المواطنين مع وجود من رأى بأن الاوفق تأجيل قيام اتحاد عربي فدرالي لحين تحسن الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العراق، اضافة لوجود عناصر عراقية لا تؤيد التوجه نحو الوحدة لاسباب خاصة بها، مبيناً ان آمال الوحدويين قد تعثرت مع مصر وسوريا[1].

يستمر السفير في ملاحظاته بشأن مسألة الوحدة بالاشارة الى ان المناصرين للوحدة في العراق هم الساسة المحنكين ممن شارك في الثورة العربية خلال الحرب العالمية الاولى، الا انهم من غير برنامج معلن واضح، فهم راغبون في وحدة تضم عرباً في اسيا وافريقيا، لكن هدفهم الرئيس كان مساعدة سوريا وفلسطين كي يحصلا على الاستقلال ثم توحيدهما مع العراق في دولة واحدة قوية [2].

في تقريره ذاك يعيد الى اذهان مسؤوليه ملاحظات قدمها لهم اواخر عام 1941 وقد اشار فيها الى ان المطلب العربي بالوحدة اذا ما تحقق فسوف ينتج عنه تشكيل دولة عربية قوية تستطيع حماية العرب في سوريا وفلسطين وتعزيز استقلال الاقطار العربية ومواجهة القوى الخارجية الاجنبية، وان اية وحدة عربية لن تكون ضد مصالح بريطانية اذا ما سارت هي في خططها الى جانب الخطط العربية، مشيراً الى قيام العرب بإجراءات معينة وصولاً الى اتفاقيات اقتصادية بشكل خاص لكن الفيدرالية بعيدة، معرجاً على ملاحضاته الى أيدن وزير الخارجية بأشارة هامة وهي (ان على البريطانيين الا يوقفوا تياراً سوف يقوى مع الزمن)[3].

الغريب في الامر ان كورنواليس وبعد تبيان ملاحظاته في تقاريره الكثيرة وبشأن وحدة العرب، لخص المسألة بجملة هامة وهي (ان من الافضل لبريطانيا ان تتعامل

---

(1) File: 35010 / from Cornwallis to Eden ,most secret , 26/4/1943 , p1-3.

(2) File: 35010 / op.cti , p3.

(3) File: 40134 / op.cti , p4.

مع العالم العربي كدولة واحدة)[1] وهذا هو هدف بريطانيا لكي تستمع لرأي واحد عربي يسير في ركابها وفقآ لمصالحها، ولاجل ذلك برزت التلميحات الاولى لانشاء مؤسسة عربية لايمكن ان تكون دولة عربية واحدة، وبدأ العمل لاقامة ما اسماها نوري السعيد (الجامعة العربية) وكان اول من نطق بها وساهم في تأسيسها .

خلال فترة اولى من الحرب العالمية الثانية صرح وكيل وزير الخارجية البريطاني بأن حكومته لم تعط وعدآ بشأن انشاء اتحاد عربي بعد الحرب موضحآ بأن اقتراح اعلان بريطاني بنظرة بريطانية بعين العطف على تلك المشاعر العربية جدير بلاهتمام[2].

كانت الحرب مشتعلة في اوربا والعراق على وشك الانفجار السياسي مع تعاطف عراقي قوي مع المانيا النازية وعداء واضح لبريطانيا لذلك تحرك وزير الخارجية البريطاني إيدن لمعالجة الخطر المحدق بالمصالح البريطانية في العراق وهكذا فإنه صرح في البرلمان البريطاني بأن (حكومته تؤيد اي مشروع يوثق الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلدان العربية ويحظى بموافقة جماعية منها)[3] دون ان يذكر روابط سياسية .

اراد ايدن تهدئة المشاعر في العراق بعد الاحتلال البريطاني ومحاولة التصدي لفكرة انتشرت وقتها ومفادها ان بريطانيا لا تعمل الا على تقسيم العرب لا وحدتهم.

عاد ثانية الى تصريح آخر بأن حكومته تنظر بعين العطف الى اي تحسين لوضع العرب وان اي مشروع وحدوي عربي يجب ان يصدر عنهم[4].

المهم في الامر ان (أيدن تلطف علينا ونظر بعين العطف لنا) !! وكان اول من اهتم بتصريحه نوري السعيد الداعية الابرز للوحدة، حيث توجه الى القاهرة عام 1942 واجتمع الى ريتشارد كيسي وزير الدولة البريطاني هناك، وبحث معه المشاكل العربية ثم عاد الى بغداد ليكتب ملاحظاته الهامة حول وحدة العرب وارسالها الى المسؤول البريطاني في القاهرة[5].

---

(1) File: 45302 / from Cornwallis to Eden ,Top secret ,no. 194 , 30/3/1945.

(2) وثائق المركز الوطني/ ملف 770 / و ع رقم 258/8/2 في 1940/1/23.

(3) Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, p24

جاء التصريح الاول في 1941/5/29

(4) Kimball, The changing pattern of Political power in Iraq, p8-11.

(5) Khadduri : op.cit , p337.

ارسل السعيد ملاحظاته اوائل عام 1943 وعرفت بالكتاب الازرق، وحفظت الوثائق البريطانية نسخة منها في لندن[1]، وذكر (كيسي) ان ملاحظات السعيد كتبها شخصياً واعطت تفسيراته الشخصية حول المشاكل التي تواجه الانكليز إلا انها لا تمثل سياسة الحكومة البريطانية[2]، وبدأت مشاورات عدة بين السفارات البريطانية بالمنطقة ودارت كلها بشأن ما كتبه نوري السعيد في رسالته او مذكراته التي استعرض فيها تاريخ سوريا وفلسطين ومخاطر دعم المطالب اليهودية ودعوة الامم المتحدة الى اعلان عدم تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين، وضرورة تاسيس دولة عربية الى جانب الوطن القومي اليهودي، وعودة فلسطين الى سوريا التاريخية، وتشكيل دولة تضم سوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين وانشاء جامعة عربية تضم تلك الدول مع العراق وفتحها امام دول عربية اخرى لان مشاكل العرب هي نفس المشاكل وهم جميعاً مترابطون[3].

كانت ملاحظات نوري السعيد التي عرفت بالكتاب الازرق او مشروع الهلال الخصيب هي الاطار الحقيقي لما دعاه نوري السعيد في مذكراته بالجامعة العربية وهي التي شهدت النور بعد ذلك بهذا الاسم.

من بغداد ارسل كورنواليس تقييماً اولياً عن مذكرة نوري السعيد مشيراً الى انه درس الملاحظات ووجد فيها امور نافعة، وموادآ بنّاءة، واخرى غير سارّة وبيانات غير هامة ابعدت القارئ عنها، مضيفاً بانها لم تنظر الى مصاعب تنفيذها، الا انه اكد بانها ستصبح وثيقة بالغة الاهمية وبينت بأن الحكام العرب سيصعب عليهم كبح جماح المتطرفين من الدعاية لانفسهم مما سيؤدي الى حدوث قلاقل في العراق والشرق الاوسط، داعياً حكومته الى الاهتمام بما جاء في المذكرة[4].

---

(1) File: 34955 / 1/3/1943.

(2) File: 34955 / From 5 of. S (Cairo) to f.o, 5/2/1943.

(3) كتب الكثير عن مشروع نوري السعيد بين مؤيد ومعارض... انظر مثلاً: احمد طربين:الوحدة العربية ص 260 – 263

جهاد مجيد: العراق والسياسة العربية ص 55–60 اطروحة دكتوراه.

(4) File: 34955 / from Cornwallis to Armstrong , f.o, no.791 , 22/1/1943

وقد ارسل نوري السعيد (300) ثلاثمائة نسخة من مذكراته الى مختلف الجهات مما ازعج الانكليز خاصة وانه ارسل قسماً منها الى الامريكان.

انزعج الانكليز من نوري السعيد لارساله نسخة من ملاحظاته الى الخارجية الامريكية وعن طريق دبلوماسي امريكي في بغداد[1]، ومع الاعلان عن مذكرة نوري السعيد توالت ردود الافعال حولها، وكان ملك السعودية اول من ابدى رأيه بشأنها فقد جعل قيام الحكومة البريطانية بصيانة مصالحها وعدم اعتراضها على المذكرة يجعله هو ايضاً مرحباً بها وبأي اقتراح عراقي لا يتعارض مع مصالح المملكة واستعداده للتعاون مع جميع الاقطار العربية كما طلب نوري السعيد شريطة الا يسبب ذلك أي توتر بين السعودية وبريطانيا والا يُطلب منه اللجوء الى الولايات المتحدة لطلب الدعم منها من اجل القضية العربية او يفعل شيئاً يضر مصالح بريطانيا او يؤثر على معاهداته معها مع اشتراطه ان يكون نوري السعيد مخلصاً في مقترحاته وامينآ ايضاً مبدياً اعجابه بالمذكرة باعتبارها بياناً باهراً ومقبولاً ماعدا بعض بنودها[2].

ملاحظات الملك ابن سعود تظهر مدى حرصه على العلاقة مع بريطانيا (العظمى) كما وصفها وحرصه على مصالحها، ويؤيد نوري السعيد إن (كان مخلصاً) ولا يرغب بتدخل امريكي بالشأن العربي قبل ان تصبح الولايات المتحدة والى اليوم اكثر دولة راعية للمملكة السعودية وحرصاً على مصالحها.

استمر ابن سعود في رفضه (الضمني) لمذكرة ومشروع السعيد لانها ستؤدي الى (وحدة هاشمية) تشمل العراق وشرق الاردن وسوريا وسيصبح الامير عبدالآله على الارجح ملكاً على سوريا مما يشكل خطراً على السعودية طالباً من لندن اعطائه رأيها لان (سياسته مشروطة بسياستها) مهدداً بان بريطانيا ان لم تقم بحماية مصالحه فانه سيستخدم نفوذه في سوريا ضد العراق[3].

تلك الوثيقة هامة جداً تكشف طبيعة العلاقات العربية-العربية واهمية سوريا ومخاطر وحدتها مع العراق على الآخرين الى درجة ان ملك السعودية يهدد في الواقع باستخدام القوة ضد اية وحدة بين العراق وسوريا للاسف الشديد.. والحق ان جميع محاولات وحدة البلدين بعد ذلك فشلت تماماً حتى بعد ان اصبح حزب واحد يحكم في البلدين وبنفس الشعارات!؟ وايضاً فشل اية محاولة لوحدة تضم مصر ايضاً...

(1) File: 34955 / from Cornwallis to Ronald compo ell Washington, 3/2/1943.

(2) File: 34955 / from Wikely (Jeda) to f.o, no.67 , 18/2/1943.

(3) File: 34955 / from Wikely (Jeda) to f.o, no.78 , 24/2/1943.

وهذه الدول هي التي تشكل بوحدتها اكبر خطر حقيقي ضد اسرائيل، واول من وقف ضد وحدتها دول عربية.

حاول نوري السعيد منح الامل لمشروعه من خلال تحرك سياسي سريع اذ توجه جميل المدفعي الى دمشق وبيروت والقدس لكسب التأييد لمشروع الوحدة، وقام نوري بابلاغ السفير البريطاني بتحركه ذاك مبلغاً اياه بأن العراق لا يعمل على اثارة المتاعب للحكومة البريطانية[1]، غير ان الخارجية البريطانية ابدت القلق من مهمة المدفعي لانها قد تؤدي الى اثارة مشاكل مع الملك السعودي والامير عبدالله امير شرق الاردن، وانها تأمل في الا يقوم المدفعي بإجراء اتصالات غير رسمية مع قيادات سياسية في الاقطار التي سيزورها[2].

فشلت مهمة المدفعي وخاصة مع التحفظ البريطاني عليها، وعند ذاك اجرى نوري السعيد حديثاً (صار مزمناً) مع كورنواليس وكان حديثاً هاماً بالنسبة للقضية العربية، فقد اقترح على السفير عقد اجتماع في بغداد او في القاهرة بهدف مناقشة اقتراح توحيد اقطار عربية، واتفق الطرفان على ان الاوفق عقد اللقاء العربي في القاهرة[3].

اهمية مقترح نوري السعيد تكمن في يقينه بان مصر سيكون لها الدور الابرز والاكبر في معالجة المشاكل العربية ومواجهة الاعداء خاصة وان لها علاقة جيدة بالسعودية، واراد نوري السعيد ايضاً تشجيع مصر اكثر على الاهتمام بالعروبة.

وقبل ان يتوجه نوري الى القاهرة حيث تم الاتفاق على تاسيس جامعة عربية وليس وحدة عربية، ارسل السفير كورنواليس تقريراً أخر الى حكومته وجاءت فيه فقرة او جملة خطيرة فعلاً وهي (ان من الحكمة العمل على ابقاء العراق معزولاً قدر الامكان ومنع وصول ممثلين عرب من اقطار اخرى اليه حيث تكون الدعوة للوحدة العربية قوية آنذاك)[4].

ذلك المقترح الخبيث هو ما تم العمل لتحقيقه عملياً وهو (عزل العراق) وافشال اية محاولة منه لجمع العرب في وحدة تجعل العرب اقوياء وبحجة ان نياته غير حسنة وبعد ذلك يشكو بعض العرب من ابتعاد اكثر العراقيين عنهم.

---

(1) File: 34955 / from Cornwallis to Armstrong, 27/2/1943 .

(2) File: 34955 / from Armstrong to Cornwallis, 3/3/1943.

(3) File: 34955 / from Cornwallis to f.o, no.235 , 8/3/1943.

(4) File: 34955 / op.cit , 8/3/1943.

لم يكتف الاعداء والخصوم بعزل العراق بل العمل على تقسيمه ايضآ وبنشاط حتى من قبل بعض ابنائه للاسف[1].

أخطأ نوري السعيد في نشر مشروعه بشكل واسع ولم تهتم لندن للمشروع ولم تجد مبررآ لارسال مبعوث منها الى بغداد بشأن المشروع في اوآخر نيسان من ذلك العام[32] ولذلك توجه الى مصر لكي يساهم في تشجيعها اكثر بان تكون قلب العروبة النابض وهكذا اجتمع الى رئيس الحكومة المصرية مصطفى النحاس (من اجل بناء الوحدة العربية المنشودة مع الامل بان تؤدي الى عقد مؤتمر رسمي يمثل كل الاقطار العربية)[3].

وبعد عودة نوري السعيد من القاهرة استمع الى نقاش هام في البرلمان حول مباحثاته في القاهرة حيث اشار السعيد الى ذلك قائلآ انها كانت (مباحثات سرية) ولا يريد اعلان شيئ عنها، مع تاكيده لمطلبه باقامة سوريا الكبرى[4] ولعله لم يشأ اعلان شيئ بعدما شعر بالحرج بسبب اعلانه عن مشروعه، غير ان الاهم كان في ايقاظ العرب بسبب مشروعه الذي لم تقبله بريطانيا ومع ذلك فإن سفيرها كتب يقول (ان العراقيين والعرب معهم شعروا بان السبيل قد تم تمهيده امامهم لاقامة اتحاد عربي ثقافي واقتصادي)[5] ولم يقل السفير (إتحاد سياسي)، ومع ذلك فإن نوري السعيد ظل يحلم بإقامة وحدة بين العراق وسوريا مهما كان رد فعل الاقطار العربية الاخرى، الى جانب استمراره في نشاطه مع قادة عرب بشأن تنفيذ فكرة الاتحاد العربي، فيما اشار كورنوايس الى ان (العراق سيكون له دور رئيسي في اية خطة لمعارضته اية سياسة غير مقبولة من قبل الانكليز مبدياً قلقه من ذلك التطور وتخوفه من ان الموقف العراقي مستقبلآ سيكون اكثر تشددآ بكل تاكيد)[6].

كم كان ذلك السفير خبيرآ بالشأن العراقي عارفآ اسراره ودقيقآ في تصوراته وآرائه ونظرته للمستقبل العراقي وكيفية التعامل معه بلدآ عربياً اساسياً في المنطقة،

---

(1) في العام 1998 صدر عن مؤلف امريكي كتاب بعنوان ترجمته هي (هل يبقى العراق موحدآ حتى عام 2003) وللقارئ ان يفهم الواضح من العنوان والجواب على السؤال بعد العام 2003.

(2) File: 35018 / Peterson to British Embassy (Baghdad) , 24/3/1943.

(3) محاضر مجلس النواب/الدورة الانتخابية العاشرة/الاجتماع العادي لسنة 1943 الجلسة الاولى.

(4) محاضر مجلس النواب/ الاجتماع غيرالعادي لسنة 1943 الجلسة الثالثة.

(5) File: 40134 / from Cornwallis to Eden , April/1943.

(6) File: 45302 / from Cornwallis to Eden , 26/1/1943 ,p6.

مع الألم لان كثيراً من السفراء العرب والعراقيين منهم لم يكن لديهم مثلما كان لكورنواليس البريطاني او (غروبا) الألماني في كتابة التقارير المعمقة في البلدان التي عملوا بها واطلعنا على بعض منها.

على اي حال فإن الاجتماعات التي جرت في القاهرة بحضور نوري السعيد اثمرت عن اعلان ميثاق الجامعة العربية اذ رحب وزير الخارجية العراقي ارشد العمري بالميثاق دون ان يوقع عليه بسبب استقالته فوقعت عنه الحكومة[1]، في البرلمان واثناء مناقشة ميثاق الجامعة علق احد النواب على الميثاق فقال (إن الموقعين عليه وقعوا بالايدي والاقلام ولم يوقعوا عليه بالقلوب)[2] فيما كان موقف الاحزاب متحفظاً من اعلان الميثاق الذي ايده الوصي عبدالآله ... فيما خفتت الاصوات بشأن مشروع سوريا الكبرى، واخذ الاهتمام العام يزداد حول تطورات الحرب في نهايتها والدور الامريكي المتصاعد عالمياً وموقف الولايات المتحدة المنحاز الى جانب الصهيونيين، لذلك ارسل عبدالآله برقيتان الى روزفلت الرئيس الامريكي وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا بين فيهما مخاطر الصهيونية، وعلق السفير على ذلك بأن البرقية (بيان طويل يستحق الاهتمام وليس فيه جديد)[3]. وكان مؤكدا ان البرقيات ليس فيها جديد بل تكرار مستمر عن خطر الصهيونية وتاريخ فلسطين العربي وتحالف العرب مع بريطانيا.

لم يكتفِ الوصي بإرسال برقية للرئيس الامريكي بل رحبت واشنطن بزيارة عبدالآله اليها وسط آمال عراقية من ان تسهم الزيارة في تغيير او تعديل الموقف الرسمي الامريكي من قضايانا[4].

وقبل أن تغيرأ وتعدل الولايات المتحدة من مواقفها المعادية للعرب،توفي الرئيس الامريكي قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية باسابيع وبعد لقاء جمعه مع الملك السعودي حيث ادى الاجتماع الى اقامة اقوى العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة الى اليوم، فيما اعلن الرئيس الجديد (ترومان) تأييده القوي لهجرة يهودية مطلقة الى فلسطين مما اثار الاستياء (المعهود) في العراق لذلك فإن المدير العام

---

(1) وثائق الخارجية/ ملف رقم د/745/745/600 في 22/2/1945.

(2) محاضر مجلس الاعيان/الاجتماع العادي التاسع عشر لسنة 1945 في 29/3/1945.

(3) File: 45392 / from Cornwallis to Eden ,no.85, 13/3/1945.

(4) File: 45302 / from stanehewer Brid (Baghdad) to Eden ,no.204, 18/5/1945 .

وقد اطلعت على ملف زيارة الوصي الى واشنطن وليس فيه امر هام.

للخارجية في بغداد حذر قائلاً (إن اية مواقف امريكية اخرى جديدة ستؤدي الى موجة عدائية ضد الولايات المتحدة)[1].

تحذير اجوف ضمن تحذيرات كثيرة جداً بعد ذلك ولعشرات السنين من الطغيان الامريكي، والعدوان الامريكي، والحب الامريكي لاسرائيل... دون ان تتغير السياسة الامريكية مطلقاً، ومن تحدى الامريكان ورفض طغيانهم هم الفيتناميون، الكوريون، الكوبيون... ونجحوا في وقف التمدد الامريكي العدواني عليهم، ولم يتمكن أو لم يرد العرب حركة مثل هؤلاء الا في حدود ضيقة جداً ولم تثمر عن شيئ كبير في العالم العربي.

الخارجية البريطانية ارسلت خريف عام 1945 برقيات الى سفاراتها في المنطقة العربية فيها (تأييد) للرأي العام العراقي الذي راى ممثلوه ان الشعب الامريكي وادارته لايعلمون شيئاً عن مشاكل الشرق العربي ويجهلون تماماً قضية فلسطين ومشكلتها[2]... وربما كان الاصح ان ادارتهم (تتجاهل) قضيتهم ويهمها اولاً مصالح امريكا، وفي وقت سابق من ارسال البرقيات البريطانية التقى نوري السعيد بالقائم بالاعمال البريطاني في بغداد وشرح له مثلما شرح لغيره باستمرار خلفيات تاريخ فلسطين والعرب ومشكلتها التي قال انها ستكون (مصدر ازعاج وألم وخوف للصهيونيين اكثر من العرب)[3].

لم يكن قول نوري السعيد بعيداً عن الواقع وعن مستقبل اليهود، فرغم ما يبدو من قوة دولة اليهود وتمددها ودعم قوى عظمى عالمية لها، فإن اليهود لم يشعروا بالطمأنينة المطلقة ولا حتى الاستقرار الجيد ويصيبهم الالم والانزعاج بين حين وآخر تاكيداً لنظرة الخبير نوري السعيد قبل قيام دولة اليهود في فلسطين.

في تلك الفترة العصيبة من التاريخ العربي، كانت الاحداث تتوالى بسرعة وراحت بريطانيا تخطط للانسحاب منها بعد ان اكملت مهمتها على الوجه الامثل في وضع فلسطين تحت انتداب يؤدي في النهاية الى قيام دولة يهودية فيها، وهكذا ارسلت الخارجية البريطانية برقياتها للعواصم العربية (مذكورة في الصفحة اعلاه) وبشكل سري جداً.

ومما جاء في بداياتها عبارة غامضة يصعب التكهن عما هو مقصود منها وهي (ان رئيس الوزراء اعلن في البرلمان البريطاني ان (حكومة X) اقترحت على الحكومة

(1) File: 45379 / from Thompson (Baghdad) to f.o , 22/8/1945 .

(2) File: 45394 / from f.o to Cairo ,Baghdad, Beirut, Jedda , Top secret, 22/10/1945.

(3) File: 45379 / from Thompson to f.o , 27/8/1945 .

البريطانية معالجة مشكلة فلسطين وفقآ لثلاثة مراحل تدعوا الثالثة منها الى الطلب من الامم المتحدة الموافقة على وضع فلسطين تحت الوصاية وستتقدم تلك الحكومة بخطتها للامم المتحدة حول الادارة المستقبلية لفلسطين)[1].

في تلك البرقيات الهامة والسرية جدآ طلبت الخارجية من ممثليها في العواصم العربية الاربعة بذل كل جهد مع قادتها لـ (ضمان موافقة العرب على زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين وان اية مواقف معارضة لذلك سيصيب العرب بضرر بالغ ويوجه الاتهام لهم بالعناد وعدم التعقل امام الامم المتحدة عند مناقشة المشكلة فيها)[2].

نحن امام معلومات مثيرة وخطيرة وردت في تلك البرقيات السرية جدآ والمرسلة لعواصم عربية اساسية، فأولآ من هي الحكومة التي لم تشأ الخارجية ولا رئيس الحكومة البريطانية الافصاح عنها ووصفها بـ(حكومة X)؟ وهل هي عربية ام غير ذلك؟ وثانيآ طبيعة (التهديد) لحكومات عربية اساسية من اتخاذ مواقف ضد زيادة الهجرة اليهودية كما كان الرئيس الامريكي ترومان يطالب بذلك بل يأمر بذلك ولذا تشير البرقية الى (ضرورة قبول وإذعان العرب) للامر الامريكي طيعآ وبذل الجهد لضمان ذلك القبول والإذعان.

اغلب الظن ان حكومة (X) هي حكومة عربية بدليل ان الفقرة السادسة من البرقية نقرأ فيها ما يلي (عليك ان تسأل ايضآ حكومة (X) لفعل ما بوسعها لمنع عرب فلسطين من اتخاذ موقف متصلب)[3].

ايآ ما كان الأمر فإن تلك البرقية تلقي الضوء على الترتيبات التي وضعت لانهاء مشكلة فلسطين من الجانب البريطاني بنقلها للامم المتحدة حيث ستضيع هناك وسط الخطب والقرارات والجهل من اعضاء لا يعلمون حتى اين تقع البلاد المقدسة الاسلامية.

ما كان امام قادة العرب المرتبطين ببريطانيا ثم الولايات المتحدة الا الدعوة لقمة تجمعهم والنظر في المستقبل حيث استحسن العراق ذلك[4]... وكانت تلك اول مرة يجري فيها الحديث عن عقد القمم العربية .. حيث ايد الملك السعودي ذلك من خلال قرار له

---

(1)File: 45394 / from f.o to Cairo ,Baghdad, Beirut, Jedda , 22/10/1945 .

(2) File: 45394 / op.cit , p2.

(3) File: 45394 / op.cit , p3.

(4) File: 45379 / from Mr Yong (Beirut) to f.o , 4/9/1945.

علم به السفير البريطاني في جدة وابلغ حكومته بذلك[1]، وجاء الرد سريعآ من الخارجية البريطانية الى سفارتها في جدة حيث أبدت قلقها من أن (يتعهد العرب من خلال قادتهم علنآ بسياسة مؤذية للتصورات والترتيبات البريطانية وخططها)[2].

في برقيتها المستعجلة الى جدة توجيه بل أمر الى شخصية بريطانية (يبدو انها من رجال المخابرات)[3] بالقيام فورآ بلقاء شخصي مع الملك السعودي (ولوحده) وابلاغه طلبآ ولا نقول امرآ من لندن بأن يمنع اصدار اي بيان من القادة العرب فيه تعهد يصعب التنصل منه او إلغائه[4].

هو تدخل مباشر وسافر وسريع من قبل الانكليز وعدم انتظار نتائج مراسلات دبلوماسية بل التوجه حالآ الى الملك لوحده.

مهما يكن فإن ملك مصر فاروق وجه دعوة للامير عبدالآله بواسطة امين عام الجامعة العربية لحضور اجتماع قمة في البحر الاحمر طالبآ (كتمان الأمر) لكن الوزير العراقي المفوض في سفارة العراق بالقاهرة لم يكتم الأمر وابلغ الامير عبدالله امير شرق الاردن بطلب فاروق... وجاء الرد بالرفض من الامير عبدالله (لسبب محدد) فيما اعتذار الأمير عبدالآله عن حضور الاجتماع لانه (مرهق)!![5] ولا يبدو ان الارهاق هو السبب وانما سياسة المحاور العربية اذ كان هناك تنسيق هاشمي عراقي – اردني في مواجهة تنسيق مصري – سعودي واختلاف الرؤى والمواقف بشأن معالجة او مواجهة مشكلة فلسطين[6].

وردآ على المقترح المصري فان العراق اقترح عقد أجتماع شامل للجامعة العربية حيث عقدت دورتها الثانية خريف عام 1945 وتحدث امام المجتمعين رئيس الوزراء العراقي حمدي الپاچچي مطالبآ العمل لدرء خطر دولة يهودية سوف تهدد الدول العربية جميعآ[7].

---

(1) File: 45379 / from Adams (Jedda) to f.o , 17/9/1945 .

(2) File: 45379 / from f.o to (Jedda), 25/7/1945.

(3) وردت اسم الشخصية التي توجهت للملك بأسم (سمث) وواضح انه يتقن العربية مثل لورنس وغيرهما .

(4) File: 45393 / op.cit .

(5) File: 45393 / from Fargubar (Cairo) to f.o , 27/9/1945.

(6) File: 45237 / from c.o to s . of . s for the Colonies , 1945.

(7) وثائق الخارجية العراقية / ملف 1017/1017 / في 1945/11/5.

كانت بريطانيا كما اشرنا تخطط لسحب نفسها من المشكلة وهكذا اعلنت الحكومة البريطانية نيتها تشكيل لجنة تحقيق دولية مع الولايات المتحدة وتم ابلاغ بغداد بذلك عن طريق الپاچچي الذي كان في القاهرة ومعه نوري السعيد[1]، وعندما اطلع رئيس الحكومة على المسألة ارسل ردآ عراقيآ للسفير البريطاني في بغداد حيث وصف الرد بانه (بيان بليغ) يخلو من مقترحات بنآءة الى جانب تصلب من الپاچچي في رده[2]... وكان المهم ان الرد (بليغ) ضمن ردود كثيرة كانت بليغة قبل ذلك وبعده من جميع ذوي العلاقة العرب.

تشكلت اللجنة وحضر وفدها الى بغداد واستمعت الى بيانات بليغة وطويلة عن (الحق العربي في فلسطين) وخطر الصهيونية[3].

لجنة التحقيق اوصت وكما اراد الرئيس الامريكي بفتح باب الهجرة اليهودية الى فلسطين مما جعل نوري السعيد يطالب بمقاطعة البضائع اليهودية فصدر قرار من الجامعة العربية بالمقاطعة من بداية عام 1946 بعدما كان نوري قد طرح احتمال استخدام المقاطعة امام كورنواليس قبل ذلك بأكثر من عام[4]، مما يدل على ان الاسواق العربية كانت تستقبل منتجات يهودية ووجود تبادل تجاري بين العرب واليهود في فلسطين.

وازداد الغضب العربي وتوالت اجتماعات القادة العرب فيما قررت بريطانية عقد مؤتمر في لندن الذي عرض فيه العراق وجهة نظره ومما قاله مندوبه فاضل الجمالي (ان الشعب العربي هو وحده المطلوب منه دفع ثمن الاعمال التي قام بها هتلر ضد اليهود)[5].

راحت بريطانيا تنفذ ما خططت له وهي تعلم ان المؤتمر سوف يفشل وهكذا اعلنت انها ستنقل المشكلة الى الامم المتحدة حيث قررت تشكيل لجنة تحقيق دولية انهت اعمالها في آب 1947 بإقتراح تقسيم فلسطين[6].

---

(1) File: 45394 / from Stonchewer Brid to f.o , 13/11/1945.

(2) File: 45394 / from Brid to f.o , 29/11/1945.

(3) حول توجيهات وخطب متعلقة باللجنة التحقيقية .. وثائق الجامعة العربية م1/ص ص 352 – 376.

(4) وثائق الخارجية العراقية : ملف 1017/ اجتماعات الجامعة العربية في 1946/12/1
File: 40138 / from Cornwallis to Eden , 11/12/1944

(5) حول المؤتمر والخطابات والتفاصيل انظر : وثائق الجامعة العربية م/1/ص 397 – 458.

(6) وثائق الجامعة العربية / م2 /ص 39 ... ثم ص / 8
وثائق الخارجية العراقية / ملف د / 135 / 600 لسنة 1947

وكما هو معتاد ثارت ثائرة العرب فنددوا واستنكروا باقوى العبارات وتنظيم اوسع للمظاهرات الحاملة لعشرات اللافتات مع تنديد خاص من رئيس الوزراء العراقي صالح جبر الذي تحدث امام الجامعة العربية وعاد الى بغداد(ظافراً منصوراً) كما جاء في احدى صحف بغداد[1] وان دور الكلام قد انتهى[2]... والواقع انه لم ينته.

كان قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين حدثاً خطيراً في حينه لانه اعطى الضوء الاخضر لاعلان قيام (اسرائيل) بعد ذلك بعدة اشهر، غير ان فكرة التقسيم لم تكن جديدة مطلقاً بل كانت مطروحة طيلة السنوات العشر الهامة 1937 – 1947 عندما صدر القرار الاممي.

ففي عام عام 1944 تحادث نوري السعيد مع السفير كورنواليس وتطرق الحديث الى مشروع جديد محتمل لا لتقسيم فلسطين فقط وانما تقسيم المنطقة العربية بين بريطانيا وفرنسا، واشتكى نوري للسفير من مثل هكذا مشروع، وارسل السفير برقية لحكومته بأن الفشل في الاعداد لمستقبل العرب في المنطقة التي ستعطى لهم في فلسطين سوف يتسبب في آثار سيئة واضرار فادحة للنفوذ البريطاني في العراق والعالم الاسلامي بسبب مكانة القدس منه وسيؤدي الى اتحاد العرب مما ستكون له مخاطر على الوضع البريطاني بالمنطقة[3].

كان الاهتمام الاول لكورنواليس منصب على مصالح بلاده بالعراق تحديداً فهو متخوف من آثار ومشاكل التقسيم بشكل عام لكنه يبلغ انطوني إيدن خشيته من (فقدان العراق لمكانته باعتباره صديقاً ضمن قائمة الاصدقاء والى الابد مما ينتج عنه وضع سيئ لمصالح بريطانيا فيه وخاصة مايتعلق بالنفط)[4].

واضح جداً ان النفط احد اهم محركات السياسة البريطانية في العراق الى جانب تخوف السفير وانزعاجه من مسير بلاده مع امريكا اذ اعتبر ذلك خطأ في التصرف لان الامريكان مندفعون جداً نحو اليهود ودون اي اعتبار للعرب[5]، غير ان الامر انذاك

---

(1) الحوادث / عدد 1498 في 1947/9/22.

(2) الزمان / عدد 3027 في 1947/9/23.

(3) File: 40134 / from Cornwallis to Eden , 24/2/1944.

(4) File: 40134 / op.cit , p3-4 .

(5) File: 40134 / op.cit , p3-4.

وحتى اليوم هو ان اليهود الصهيونيين وغيرهم اصبح لهم مكانة هامة جداً في قلوب الامريكان.

على اي حال فإن فكرة التقسيم استحوذت على افكار ساسة بريطانيين لعدة اسباب منها عملهم من اجل التخلص من الضغط الصهيوني والامريكي خاصة وان الحرب كانت في نهايتها لمصلحة اولئك الامريكان وحلفائهم الى جانب انحسار النفوذ البريطاني.

مع بدء الحديث عن فكرة تقسيم جديدة و تحرك نوري السعيد لمواجهة ذلك بتوجهه الى عمان حيث التقى كبار المسؤولين بالأردن واستمع الى ارائهم ومواقفهم والى مواقف عرب فلسطين قبل ان يعود الى بغداد ويعلم السفير ان الجميع متألمون من شائعات التقسيم الجديد، طالباً من السفير في نفس الوقت مناقشة الافكار السياسية للمشروع فيما قال السفير بان العرب يرون الأخذ بالمشروع بمثابة كارثة وبدء صراع دموي لآماد طويلة[1]. وقد دامت فعلاً.

المشروع الجديد المقترح للتقسيم ورد في وثيقة بريطانية سرية صادرة عن وزارة المستعمرات البريطانية ولم تتطرق اليها المصادر العربية على الارجح وكانت تمريناً لقرار التقسيم الاممي لسنة 1947 والمشروع من اعداد وزارة الخارجية وكلفت وزارة المستعمرات بدراسته وابداء رأيها فيه.

كان المشروع يرمي الى تكوين ثلاثة مناطق، الاولى منها يهودية في ارض فلسطين، وما تبقى من الارض للعرب في المنطقة الثانية فيما كانت المنطقة الثالثة حسب المشروع تشمل الاردن مع اتحاد هذه المناطق في دولة واحدة يحكمها ملك عربي والهدف هو زيادة التنمية بضم المنطقتين العربية واليهودية الى شرق الاردن، وقيام تعايش بين العرب واليهود، وارضاء المشاعرالعربية بجعل الاردن مع الارض الممنوحة لعرب فلسطين تحت حكم ملك عربي، اضافة الى ان فكرة الاتحاد الفدرالي ستكون جذابة ومقبولة من الرأي العام الامريكي بشكل خاص، فيما سيكون للقدس مكانة خاصة في المشروع من خلال تكوين وحدة واحدة متكاملة مستقلة للقدس تحت الادارة البريطانية (أو) تدار من قبل حكومة الاتحاد التي ستشمل فلسطين وشرق الاردن

(1) File: 40138 / from Cornwallis to f.o , no.1006 , 6/12/1944 , p1.

ويصل عدد اليهود فيها الى ثلاثة ارباع المليون نسمة في مقابل مليون وربع المليون عربي منهم نصف مليون نسمة في الاردن[1].

مشروع سري اتعب المسؤولون البريطانيون انفسهم في تخطيطه بالخارجية البريطانية لكن وزارة المستعمرات القوية بين الوزارات ردت على المشروع بتفضيلها قيام دولتين احداهما يهودية واخرى عربية، فيما اوردت (الصعوبات) التي تعترض تنفيذ المشروع المقترح ومنها صعوبة إيجاد ملك عربي يكون مقبولاً من كل العرب او على الاقل العراقيين والسعوديون مع استدراك بلاشارة الى اخلاص الامير عبدالله امير شرق الاردن لبريطانيا لكن اختياره سيكون صعباً بسبب عدم موافقة ملك السعودية عليه، والصعوبة الثانية هي (خوف العرب من التغلغل اليهودي الى شرق الاردن)، والصعوبة الثالثة والاهم هي (رفض اليهود للمشروع لانهم لا يريدون الا دولة يهودية مستقلة خالصة لهم)[2].

استبعد المشروع العراق وسوريا كما كان نوري السعيد يرغب من خلال مشروع الهلال الخصيب فيما كان الامير عبدالله امير شرق الاردن مستعداً لتولي عرش عربي يشمل اجزاءاً من فلسطين الى جانب شرق الاردن... وهو البلد الذي كانت الصهيونية دائماً تنظر اليه بعين

الطمع منذ ايام حاييم وايزمن بعد الحرب الاولى، وكان الامير يجد دعماً من العراق وهو امر منطقي جداً فهو هاشمي الحكم وهو قوة مستعدة لدعم الاردن ضد اخطار قد تواجهه الى جانب انه جار للعراق، والحقيقة ان العراق دعم الاردن من خلال مشاركة الجيشين في الحرب ضد الصهيونيين ما ادى الى الحفاظ على الضفة الغربية لتكون تحت رعاية شرق الاردن كما هو معروف وحتى العام 1967 ونتائجها.

الامر الهام ان المشروع لم ير النور الا ان وزير الخارجية البريطاني بعد الحرب الثانية (ارنست بيفن) قال امام الحاضرين في مؤتمر لندن عام 1946 ما نصه (اني لم اقدم التقسيم حلاً اوصت به حكومتي لكن اليهود قدموه لحكومتي)[3] ما يعني ان قرار التقسيم الاممي يهودي التخطيط وبإتقان.

---

(1) File: 45379 / Colonial office scheme for a federal union , Top secret, 7/9/1945.

(2) File: 45379 / op.cit , p2.

(3) وثائق الجامعة العربية م2/ ص 106.

وهكذا شهدت الجمعية العمومية للامم المتحدة مناقشة المشكلة الفلسطينية ثم تم عرض مشروع قرار للتقسيم فحصل على موافقة (33) صوت ورفض (13) صوت للقرار وامتناع (11) عنه ومن بين الممتنعين بريطانيا[1] وكان ذلك امرآ مفاجئآ منها، وكان الامر الواضح ذلك الضغط الامريكي العلني والسري على اعضاء بالامم المتحدة لكي تقف دولهم مع القرار الى جانب الدعاية التي ملأت ارجاء العالم عن اضطهاد المانيا النازية لليهود لكسب التعاطف الدولي معهم.

بعد قرار المشروع استنكر العرب ذلك وثاروا ضده وتحمسوا لعمل حاسم لمنع تنفيذه، وشارك رئيس الحكومة العراقية صالح جبر في اجتماع عاجل للجامعة العربية في القاهرة لاجل اتخاذ اجراءات سريعة حاسمة وتدابير قوية لاحباط القرار، والعزم على خوض حرب من اجل منع تنفيذه [2].

لم يكن في مقدور العرب دخول حرب ناجحة ضد العدو بسبب امكانياتهم التسليحية المحدودة في مواجهة قوى ظالمة مسلحة جيدآ ومدعومة سياسيآ واعلاميآ هائلآ، فكانت النتيجة معروفة في حرب عام 1948، غير ان الحرب رغم ذلك شهدت نجاحآ عراقيآ – اردنيآ في الابقاء على جزء من القدس وغرب نهر الاردن ونجاحآ مصريآ بالإبقاء على قطاع غزة ومنع اليهود من احتلال تلك الاجزاء، حتى كانت نكسة حرب حزيران 1967 ونتائجها المؤلمة.

---

(1) وثائق الجامعة العربية م2/ ص 126.

(2) وثائق الجامعة العربية/ السابق م2/ ص 129 - 130

لم يكتف الصهيونيون ومن يؤيدهم بتقسيم فلسطين بل ظلو يعملون لاجل تقسيم عدة اقطار عربية ففي عام 1980 – 1981 اقترح عضو هيئة تدريس في احدى جامعات (اسرائيل) بتقسيم الاقطار العربية وخاصة العراق ومصر وسوريا والسعودية والسودان وليبيا... ويجري اليوم تنفيذ مقترحه للاسف.

الفصل الخامس

الرأي العام العراقي ودوره ومواقفه السياسية من التطورات العراقية والعربية

شغلت قضية فلسطين وغيرها اهتمام الرأي العام العراقي وهو ماتمثله الصحافة والاحزاب والجمعيات والمنظمات ، فكان لها تاثيراتها ووقعها في الاحداث التي جرت على العراق انعكس على دوره في معالجة ومتابعة قضايا عدة.

في فصول سابقة اشارت الى مواقف شعبية اثرت على مواقف الحكومات العراقية المتعاقبة واهتم بها سفراء بريطانية في بغداد .

في هذا الفصل نتابع مارصدته الصحف ومقالات رؤوساء تحريرها او من كتبو فيها من اخبار وتعليقات، اضافة لما صدر عن الجمعيات والهيئات والاحزاب من مواقف طيبة.

لقد اسهمت الصحافة باعتبارها وسيلة هامة من وسائل التعبير، ومنذ وقت مبكر جدا بعد الحرب الاولى مباشرة في التحذير من مخاطر المستقبل العربي وخاصة مصير فلسطين والقدس فيها، والصحافة عندما تكون مؤثرة يجب ان تكون حرة ومسؤولة ونشطة في طرحها للاخبار والتعليقات والتحليلات فهي سلطة رابعة ويمكنها ان تشكل رأي عام وتوجهه الوجهة المناسبة لاصحاب الرأي، بل في امكان الصحافة ان تورط دولاً في حروب او ان تقضي على مستقبل قادة دول[1]، وهي عنصر هام في التثقيف والتوجيه وتطوير الافكار واتخاذ القرآء لمواقف محددة وخاصة الصحافة الحزبية.

ساهمت الصحافة العراقية بشكل كبير في نقل اخبار ما يحدث وقتها في بلاد العرب الممتدة من العراق الى مراكش مع كتابة آلاف المقالات عن الوضع في فلسطين خاصة وفي غيرها ايضآ خلال سنوات مابين الحربين واستفز الكثير منها السلطة الحاكمة في بغداد واستفزت الانكليز ايضآ .

وكما تم الاطلاع على مئات من الصحف والوثائق العراقية والبريطانية، امكن بفضل الله قراءة عشرات المقالات لعشرات الصحف التي كانت تصدر خلال فترة طويلة من الحكم الملكي في العراق وبتوجهات مختلفة لتلك الصحف من معارضة

---

(1) كان للصحافة الفرنسية والالمانية دور واضح في تاجيج الرأي العام في البلدين عند نشوب الحرب العالمية الاولى كما تسببت صحيفة امريكية شهيرة من ارغام الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون على الاستقالة عام 1975 .. والامثلة عديدة .

للحكم او مؤيدة له بل والاطلاع على صحف عربية وبريطانية ويهودية ايضآ بهدف تنويع المصادر والتعرف الى الاصدقاء والاعداء للأمة مما يتيح لمن يقرأ الصحف المتنوعة مساحة واسعة من الفهم الدقيق لما يجري من حوله من احداث .

كان اهتمام الصحافة العراقية منصب على الوضع الداخلي وعلى متابعة ما جرى في بلدان عربية وخاصة في فلسطين وسوريا ثم متابعة تطورات الحرب العالمية الثانية بالتفصيل والصور .

ففي عام الثورة الكبرى في فلسطين عام 1936 بادرت صحف بغداد الى تبيه الرأي العام الى مخاطر الصهيونية والتشجيع على التصدي لها بكل السبل ودعوة الحكومة الى تأييد الحقوق المشروعة لعرب فلسطين ومتابعة يومية لاخبار الثورة [1] .

وعندما انتشر خبر نشر تقرير پيل حول تقسيم فلسطين حذرت صحيفة بغدادية من اقدام بريطانية على التقسيم لإرضاء اليهود واشار تقرير بريطاني باهتمام الى ما كتبته الصحيفة من ان (بريطانيا سترتكب عملآ خيانيآ كبيرآ وتسهم في الحاق نكبة بالعرب اكبر مما حصل بهم في اسبانيا [2]).

ومع نشر تقرير اللجنة هاجمت المقالات التي نشرتها (الزمان) في اعدادها اليومية ، ذلك التقرير الذي اعطى (اليهود من شذاذ الآفاق) الاراضي الخصبة ، واستقبلت مئات البرقيات العراقية المنددة بالتقرير والمؤيدة لرئيس الحكومة حكمت سليمان الذي سارع الى التنديد بالتقسيم المقترح مع مقالات تندد بالسياسة البريطانية و (عدوانها الشنيع في فلسطين)[3].

تابعت الزمان تغطيتها اليومية للاحداث العربية و الاجتماعات الشعبية في المدن العراقية تاييدأ للعرب وما كتبه متحدثون فيها او قالوه ومنهم عباس العزاوي وقاسم حمودي[4].

شاركت صحف اخرى غير الاستقلال والزمان والبلاد في الهجوم على المشروع وتاييد عرب فلسطين ونشر المقالات المطولة حول ذلك مع توجيه نقد لاذع الى

---

(1) على سبيل المثال ظلت صحيفة الاستقلال تتابع يوميا ما يحدث في فلسطين الاعداد 2750 وما بعدها 1936/5/1 وما بعده.

(2) الصحيفة هي (البلاد)

File: 20805 / from British Embassy (Baghdad) to Eden , 7/4/1937

(3) الزمان /الاعداد 32 وما بعدها 1937/7/10 والايام التالية .

(4) الزمان /العددان 38/36 في 1937/7/17 و 1937/7/24.

(الحليفة الموقرة) بريطانيا لان مشروعها (ينطوي على نكث للعهود التي قطعتها للعرب الذين سيثورون ضد المنطق الاستعماري الاهوج لسياستها المؤيدة للصهيونية ذلك المنطق الذي يبعث على السأم)[1] ثم استمرت في مهاجمة السياسة البريطانية في اعداد تالية كثيرة مع نشر برقيات التنديد بالمشروع معيدة الى الاذهان وقوف العرب مع بريطانيا سابقآ واصفة الذين يريدون التقسيم بانهم (دهاقنة الاستعمار البريطاني)[2].

في اعداد (الاستقلال) طالبت مجموعة سياسية بتغيير بريطانيا سياستها في فلسطين او تلطيف تلك السياسة وعدم انتهاج سياسة خرقاء هناك، واستمرار متابعة الثورة في فلسطين خلال اشهر الصيف والخريف من العام 1937 وما بعده [3].

لم تترك السفارة البريطانية ما تكتبه الصحف دون ابلاغ لندن بذلك وتلخيص ما ياتي فيها من مقالات لأي هجوم على السياسة البريطانية وبشكل يومي اضافة لابلاغ الخارجية البريطانية عما يحصل من احداث سياسية او غيرها مع نبذة عن اهم وابرز الشخصيات العراقية وأرآئهم ومواقفهم العامة[4]، بل ان السفارة (مثلآ) اهتمت بمنشور يهاجم بريطانيا تم لصقه على بوابة الاعدادية الشرقية في الموصل وضعه احد طلبتها فتم ابلاغ السفارة بذلك وقام مسؤولوها بابلاغ وزير الخارجية (أيدن) عن ذلك ضمن معلومات اخرى تم تقديمها لاحقآ الى (مجلس وزراء الحرب) عام 1941 رغم انشغال بريطانيا بحرب عالمية كبرى اخطر بكثير من منشور صغير، فهل نهتم نحن بالامور الخطيرة التي تعصف بامتنا ؟!!.

استمر اهتمام السفارة البريطانية بما كتبته صحف بغداد في خريف عام 1937 بشكل يومي واصفة اياها بـ (مقالات قاسية) و (خط متشدد) ضد بريطانيا الى جانب (اسفاف و خداع) في بعض المقالات، والقلق من ان يؤدي ذلك بالعلاقات الى (الاسبوع الاخير قبل ان يتم تدميرها)[5] ولاجل ذلك اجتمع القائم بالاعمال البريطاني مع توفيق السويدي واشتكى اليه مما تكتبه الصحف وموجة العداء لبريطانيا من قبل

---

(1) الاستقلال/الاعداد الصادرة في شهر تموز 1937.

(2) العالم العربي/الاعداد 3941 في 2 تموز 1937 مع نشرها برقيات عدة ضمن المشروع العدد 3949 وما بعدها .

(3) الاستقلال/الاعداد 3005 وما تلاها ايلول 1937 والعدد 3014 وما تلاه تشرين الاول 1937.

(4) File: 20816 / from scott (Baghdad) to Eden , no.414 - 7 / oct. / 1937.

(5) File: 20816/ from scott (Baghdad) to Eden , no.418 - 9/oct./1937, 11/oct./ 1937.

من اسماهم (اشخاص متهورون) فهدأه الوزير وابلغه ان جميل المدفعي رئيس الحكومة يعمل على تهدئة المشاعر العامة [1].

في العام 1938 وعودة الثورة لفلسطين استمرت الصحف العراقية في اثارة الرأي العام وتوضيح السياسات الخاطئة والعدوانية التي تنتهجها بريطانيا، وهنا نجد السفير البريطاني يطالب حكومته بتقديم (شئ يعمل على تهدئة الرأي العام العراقي كي تستطيع السفارة العمل)[2].

الصحافة استمرت في تدبيج المقالات النارية المحرضة للناس على تاييد اخوانهم وشجب الافعال البريطانية، وكانت المقالات والتحقيقات واللقأءات طويلة ودائمة وكان ذلك سهلآ فنحن امة العرب امة كلام وبيان وشعر وخطب بليغة بلا شك، بل ان الصحافة استغلت الموقف لانتقاد رئيس الحكومة المدفعي لموقفه الضعيف امام الظلم البريطاني .

مع اهتمام السفارة بما كانت الصحف العراقية تكتبه من مقالات طويلة وما فيها من استنكار واستهجان وادانة وتهديد بالكلمات فإن لندن لم يهمها الا احتواء الرأي العام وتهدئته او تخديره بما يصدر من بيانات سياسية ومؤتمرات وتعهدات ومماطلات ، ولم يكن امام العراقيين الا صب جام غضبهم على بريطانيا من خلال الصحف وعقد التجمعات الجماهيرية الصاخبة والحماسية، وتنظيم تظاهرات تبدو فيها مشاعر الألم والاحباط والغضب والانفعال .

ان مما لاشك فيه ان الصحافة لعبت دورآ واضحآ وكبيرا في تهيئة الأجواء للتغييرات التي شهدها العراق سياسيآ وفكريآ بعد عام 1936، كما ان هناك امر هام وهو وجود قراء ومتابعين لما تكتبه صحف ذلك الزمان الجميل وكثرة المثقفين في حينه غير انه للاسف كانت بعض الصحف تحوي احيانا (الفاظآ) لا تليق بمكانة الصحف وفيها كلمات مثيرة مثل (ان دبابات عشيقة السلام داست على جماجم ابطال فلسطين) و (في العراق مراجل تغلي وبراكين تثور وقلوب تتشقق)[3].

كان الانكليز منزعجون مما تكتبه الصحف وتلهب المشاعر ضدهم في العراق، وبعضها تم استغلاله من قبل معارضي الحكم في بغداد وصحف اخرى صارت واجهة

---

(1) File: 201816 / op.cit .

(2) File: 20862 / from Morgan to F-o , 23 / 2. / 1938

(3) سلسلة مقالات طويلة للعالم العربي 1938/4/7 وما بعده حتى نهاية الشهر الخامس.

لدعاية نازية اقلقت السفارة البريطانية فمن بين ذلك ان احداها نشرت صورة لفتيان عراقيين في زيارة الى المانيا وكتبت تحت الصورة (اجناد هتلر يرحبون بفتيان العراق) مع اهتمام متزايد بتطور القوة الالمانية.

كتبت (الاستقلال) سلسلة يومية من المقالات واخبار الاحتجاجات والثورة في فلسطين و (قنوط العرب من عودة بريطانيا الى الرشد واحترام الحق مع انها وقفت ذليلة امام المانيا الا انها تريد البرهنة على جبروتها عن طريق فلسطين العزلاء)[1].

ظلت الصحافة تثير الاهتمام بكل تفصيل عما يجري في فلسطين ووصف الانشطة الشعبية المختلفة لدعمها وتأييدها والتبرع لها[2].

وبسبب النجاح الذي حققته صحف بغداد (القومية) وانتشارها وتاثيرها واتساع عدد قرائها فإن صحفاً جديدة ظهرت ليعكس بعضها رأي الحكومة، وهكذا راحت (الاخبار) تولي اهتمامها منذ اعدادها الاولى لما يجري في البلد الشقيق الى جانب تحقيقات واسعة ومصورة واخبار مؤيدين لها، مذكرة بأن ازدياد المعارك في فلسطين اظهر عدم فعالية التدابير المتشددة من قبل السلطات البريطانية، ثم استمرت في اعدادها التالية وفي عناوين صفحتها الاولى كلها عن احداث فلسطين ووقائع ثورتها وانشطة المجاهدين يوماً بيوم لكنها لم تهاجم بريطانيا مؤيدة مساعي بغداد لاجل التوصل الى تسوية للمشكلة، منددة بالقوة البريطانية مع عناوين مثل (فلسطين مخضبة بالدماء) و (مجاهدوا عرب فلسطين تتسف دورهم لمجرد دفاعهم عن حريتهم) و (الثورة نضال دموي وجهاد ابطال وكفاح شعب) دون ان تخلو من عناوين تثير المسلمين مثل القاء اليهود قنابل على المساجد[3] .

استمرت الاخبار في نشر كل ما له علاقة بفلسطين وثورتها واعراس شهدائها وايامها في العراق بمدنه المختلفة وتبرعات العراقيين حتى باولادهم نصرة لها، الى جانب الاهتمام باخبار النشاط السياسي لتوفيق السويدي ونوري السعيد والتحذير من خطر الصهيونية التي تسعى لاقامة دولة تمتد من النيل الى الفرات[4].

---

(1) الاعداد 3184 – 3198 نيسان / ايار 1938.
(2) العالم العربي / 4189 وما يليه ايار 1938.
(3) الاخبار : الاعداد 2 – 36 حزيران / تموز 1938.
(4) الاخبار : الاعداد 42 – 105 اب / ايلول / ت1 1938.

اذا كانت (الاستقلال) و (العالم العربي) تعكسان وجهة نظر ما يمكن تسميتهم المعارضة، واذا كانت (الاخبار) تعكس وجهة نظر السلطة، فإن صحيفة اخرى ظهرت لتعكس التوجه الديني وهي (الكفاح) التي كانت تنشر الوعي الديني واخبار المفتي الحسيني مع الحث على ترك المؤتمرات واللجان التي تشغل العالم لافساح المجال للهجرة اليهودية منتقدة لندن لعدم سماحها للمفتي بحضور مؤتمر المائدة المستديرة مع انه صاحب الحق[1].

في اعداد لاحقة وجهت بياناً طويلا بعنوان (ايها العرب قاطعوا البضائع الصهيونية) لان معامل اليهود مؤثرة في بناء دعائم الوطن العربي داعية الحكومة العراقية الى وضع ضرائب باهظة على الصناعة اليهودية كما ان البضائع الصهيونية منتشرة في العراق[2]، وكانت الدعوة الى المقاطعة قد بدأت في العراق قبل سنوات من قرار الجامعة العربية بالمقاطعة الا ان الغريب ان تكون هناك بضائع وعلاقات تجارية مع اليهود .

لقد اشغلت مشكلة فلسطين ساسة العراق وتجاره واعلاميوه وعلماء الدين والفكر والمواطنين اكثر من امور العراق الداخلية وتعرضه للاحتلالات فهل كان ذلك مقبولاً ؟ هل كان منطقياً ان يعرض احدهم ابنه للبيع لتقديم ثمنه للاشقاء .. وقد حدث ذلك فعلاً في الموصل !!

اذا كانت (الاخبار) قريبة من السلطة فإن (العراق) كانت موالية للحكومة حيث غطت نشاطات نوري السعيد في لندن (وجهاده ومساعيه المستمرة من اجل قضية فلسطين ناشرة اخبار مؤتمر لندن بين الامل في نجاحه والقلق من فشله)[3]، فيما اهتمت (البلاد) للاوضاع الداخلية وخاصة بعد مقتل غازي ملك العراق دون اغفال لعرض تطورات مشكلة فلسطين اذ نشرت بياناً لناجي السويدي ذكر فيه ان بريطانيا مزقت العهود التي قطعتها بشأن فلسطين وراوغت في سياستها هناك رغم وساطات عربية[44].

مع نشوب الحرب العالمية وهدوء الحال نسبياً في فلسطين فإن الصحافة تابعت تطورات الحرب مع الاهتمام للتطورات الداخلية وخاصة بعد فشل حركة مايس ولم تعد الصحافة معارضة للسلطة ووجدت الغرض للكتابة عن مناسبات وتطورات

(1) الكفاح (نخدم مبادئ جمعية الهداية الاسلامية) العددان 228 –9، 1939/1/12، 1939/2/2.
(2) الكفاح /العددان 294 – 295 في 1939/3/16 و 1939/3/23.
(3) العراق/الاعداد 5512 – 5520 شباط / 1939.
(4) البلاد/العدد 1187 في 1939/4/28.

مختلفة داخلية وعربية، وهكذا ذكرت (العراق) أن نوري السعيد اعلن بأن (فلسطين ستنال استقلالها بعد الحرب) دون أن يذكر كيف ؟ كما ان الصحيفة كانت موالية للحلفاء حيث مجدت انتصاراتهم مع اعطاء العرب امالآ بأن الحلفاء سيقفون الى جانب العرب بعد انتهاء الحرب لاجل حصولهم على الاستقلال وتحقيق الاتحاد العربي واستئناف العراق عمله في المجال القومي بتعاونه مع مصر وسوريا ودعم (الحليفة التي تعطف عطفآ اكيدآ على الاتحاد العربي)[1].

وهكذا عطفت (الحليفة) بأن ساهمت في زرع كيان يستنزف القدرات العربية ويمنع وحدة العرب بل ويعمل على تقسيمهم .

صحيفة اخرى بميول يسارية وهي (صوت الاهالي) لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي كانت تكتب سلسة مقالات تدعو لانشاء دولة ديمقراطية مستقلة حرة معتبرة قضية فلسطين رمزآ للنضال العربي[2].

خلال اواخر العام 1944 هاجمت الصحافة الدور والموقف الامريكيان بشأن قضايا العرب وكتب كورنواليس تقريرآ حول ذلك وان الصحافة احتجت ضد الحكومة لمنعها من اقامة تجمعات شعبية ضد التدخل الامريكي [3].

استمر كورنواليس في كتابة تقاريره الى الخارجية البريطانية خلال الاشهر الاخيرة من الحرب الثانية مؤكدآ على عودة العراقيين للاهتمام بمستقبل فلسطين واقطار عربية اخرى ومؤكدآ ايضآ ان الصحافة مهتمة جدآ وبشكل يومي لما يمكن ان يحدث لبلدان العرب مع هجوم دائم في الصحف ضد امريكا والصهيونية [4].

من الصحف الهامة كانت (الرأي العام) ورئيس تحريرها الشاعر محمد مهدي الجواهري وكان لها خط سياسي خاص مختلف عن غيرها وكتبت سلسلة مقالات ضد الصهيونية التي لا تجتمع مع الحرية، كما هاجمت الدول الرأسمالية وربطت بين التآمر على فلسطين وبين (التنافس الدولي على حوض الشرق الاوسط الغني بالثروات) مركزة على التثقيف والتوجيه اكثر من الاخبار والشعارات عن فلسطين[5].

---

(1) العراق / الاعداد 6288 – 6317 كانون الثاني و شباط / 1943.

(2) صوت الاهالي : 30/4/1943.

(3) File: 45302 / from corn wall i5 to Eden , no.15 - 26 / Jan. / 1945.

(4) File: 45302 / lb id , p6 File: 45302 / from corn wall i5 to Eden , 1 / Jan. / 1945.

(5) الرأي العام : الاعداد من 1347 – 1352 تشرين الاول 1945.

في مقال اخذ عدة اعداد بعنوان (تصريح هوفر البغيض) هاجم بعنف ومرارة السياسة الامريكية المتحيزة لليهود ولم يعد هناك ما يمكن دعوته بالضمير الامريكي، متعجباً من ارتماء الدول العربية في احضان الدول الغربية التي تستهين بحقوق العرب وتزدريهم متهكماً من مقترحات (هوفر) الذي دعا الى (تجريد فلسطين من العرب وارسالهم الى العراق الخصيب)[1].

كانت تلك الدعوة الخبيثة مزعجة للعراقيين ولم تكن جديدة جاءت من (هوفر) بل ان صهاينة كبار ارادو قبل ذلك بعشر سنوات ارسال اليهود (العلماء) الى العراق والعراقيين (الاغنياء) ثم استبدل المقترح بارسال الفلسطينيين الى العراق ليكونو سبباً (للتوازن) بين مكونات الشعب العراقي ؟! وانهاء مشكلة الاجئين.

مقال اخر هاجم اسلوب الجامعة العربية في معالجة قضايا العرب[2].

استمرت الصحافة في متابعة قضايا العرب والهجوم الاعلامي على لجان التحقيق بشأن فلسطين ومشاريع التقسيم واوهام الحل للمشكلة ومتابعة (التظاهرات والاحتجاجات الشعبية وبرقيات الاستنكار)[3].

(البلاد) نشرت مقالات بشأن فلسطين منها مقال للدكتور عبدالجبار الجومرد رئيس جمعية فلسطين العربية في باريس بعنوان (فلسطين العربية في عذاب اللجان الدولية) اشار فيه الى نشاط الصهيونيين مهاجماً اللجان التحقيقية مشيراً الى (ان العراق يدافع عن فلسطين تعصباً للعرب ولانها مرفأ العراق وجزء من سوريا الكبرى وباب للبلاد المقدسة الاسلامية في الحجاز وبيئة لحراسة استقلال مصر فحياة فلسطين حياة للامة العربية وفقدانها موت محتم لها)[4].

في مقال اخر له اشار الى ان (الصراع سينشب الى الابد بين العرب واليهود دون ان ينسى العرب ان فلسطين لهم حتى لو اقام اليهود دولة لهم هناك)[5]، وهو مقال فيه تشاؤم من المستقبل مع عدم التسليم للامر.

ومع تطورات الوضع العالمي بانتهاء الحرب الثانية بانتصار الحلفاء فان المواقف

---

(1) الرأي العام / الاعداد 1368 – 1388 تشرين الثاني / 1945.
(2) الرأي العام / الاعداد 1399 في كانون الاول / 1945.
(3) الاخبار / الاعداد 1541 – 1629 شباط/اذار/ايار / 1946.
(4) البلاد/ العدد 2776 في 3/15/ 1946.
(5) البلاد/ العدد 2777 في 3/17/ 1946.

العراقية تطورت هي الاخرى وبدات عناصر يسارية تبرز على الساحة العراقية الى جانب التيار القومي، وفي مجال تطورالقضية الفلسطينية فان لجنة تحقيق جديدة تشكلت واصدرت قرارات هاجمتها صحف بغداد بشدة واعتبرتها قرارات غادرة فيما رات صحيفة يسارية ان من الخطأ اعتبار قضية فلسطين هي صهيونية بل هي استعمارية بالاساس وان الولايات المتحدة مسؤولة عما سيحدث عاتبة على الحكومة العراقية بسبب مذكرة احتجاج لينة وان المعالجة لاتتم بالاحتجاجات والاستياء وانما بموقف صارم مبدية املها في دور الاتحاد السوفيتي وعدم مهادنة الاستعمار[1].

صحيفة اخرى هاجمت الزعماء العرب (المهادنين والانتهازيين) كما هاجمت الجامعة العربية ومواقفها المستمدة من (اشد العناصر العربية الرجعية)[2]. وسايرت صحيفة اخرى زميلتها في انتقاد الجامعة العربية والغموض بشان مشكلة فلسطين وامكانية تخلي بريطانية عن انتدابها وعرض القضية على الامم المتحدة منتقدة مؤتمر (المائدة المستديرة) في لندن بشأن المشكلة وجاء في مقال لها عبارة تهكمية بعنوان (مذكرة سمينة تحشوها الجامعة العربية لتكون غذاء العرب على المائدة المستديرة) ثم راحت تحذر من مستقبل خطير يهدد العرب اذ ليس هناك (عمل محسوس) من الاقطار العربية مع تهاونها ازاء الخطر الصهيوني (الذي سيكتسح الشرق العربي بغزوة عسكرية واقتصادية)[3].

كانت تلك المقالات والآراء تستشرف المستقبل حقآ، واستمرت الصحيفة في هجومها على الولايات المتحدة والجامعة العربية ساخرة من مؤتمرات القمة العربية آنذاك مهاجمة الرئيس الامريكي بعنف يستحقه [4]، وبسبب المقالات النارية للصحف اليسارية ضد الصهيونية الامريكية والسياسة البريطانية وكذلك السياسة العراقية والعربية الشكلية تجاه قضية فلسطين فإن السلطة في بغداد عطلت تلك الصحف فيما صدرت صحيفة اخرى هاجمت الروس والامريكان معآ[5].

---

(1) البلاد/الاعداد 2816 – 2859 ايار/حزيران/1946. الرأي العام/الاعداد 1522 – 1546 ايار/حزيران/1946

(2) صوت السياسة : لسان حال حزب الاتحاد الوطني عدد 30 في 1946/8/10

(3) الساعة / الاعداد 547 – 570 اب / ايلول / 1946.

(4) الساعة / الاعداد 583 – 619 ايلول / تشرين الاول / 1946.

(5) صوت الاحرار / لسان حال حزب الاحرار / الاعداد 160 – 170 كانون الثاني 1947.

ما يمكن ملاحظته ان الصحافة العراقية كانت السباقة في التحذير من الخطر (الاسرائيلي) المستقبلي وربما لا توجد صحف عربية هاجمت ذلك الخطر مثل الصحافة العراقية.

صحيفة اخرى هاجمت توصيات الامم المتحدة لتقسيم فلسطين وكتبت عن (الغدر الاستعماري الجديد) واصفة توصية اللجنة بانه (صفحة سوداء لكتاب يقطر منه الدم) داعية الى استخدام القوة ضد الغرباء اليهود داعية العراقيين الى التقدم والهجوم على الاعداء لان المسالمين محكوم عليهم بالموت وان الايمان والمال والسلاح ينقذ فلسطين [1].

في هذا الاطار من المظاهرات والاحتجاجات والاجتماعات والمؤتمرات واللجان والتوصيات استمرت الصحف في ذلك خلال تلك الاشهر العصيبة في تاريخ فلسطين الفقيدة محرضة الناس لاتباع اسلوب الثورة والهجوم والصدام لمنع الخطر الصهيوني من الامتداد الى عقر دار العرب وان (الدماء وحدها تحل المشكلة وان ما يجب ان يسمع فقط هو صوت الرصاص العربي وليس امامنا الا حرب ضارية)[2].

(الزمان) صحيفة اوردت تصريحات ومواقف ساسة عراقيين منهم (فاضل الجمالي) الذي رفض مشروع التقسيم المقترح من الامم المتحدة كما ان (صالح جبر) رئيس الوزراء صرح لها بأن هناك (إمكانية استخدام تدابير عنيفة وصارمة من قبل البلاد العربية) مشيرة الى رأي نائب في البرلمان دعا الى استخدام السلاح لانقاذ فلسطين[3].

في تلك الفترة ازدادت الدعوات للاعداد العسكري الى جانب دعوات الاستخدام اقوى سلاح بيد العرب وهو قيام العراق والسعودية بإلغاء امتيازات النفط (وكان ذلك ربما اول دعوة الى استخدام النفط سلاحاً، غير ان قرار التقسيم الشهير صدر في 29 تشرين الثاني1947 فثارت ثائرة كل الصحف منددة به ما احرج السلطة في بغداد وكتبت الصحف عن هيئة الامم التي طعنت العدالة في الصميم) وان الدول التي ايدت القرار(لبست العار ولطخت ايديها بدماء الجريمة) والقرار(نقطة التحول في تاريخ العرب الحديث) واصفة القرار بأنه (بمثابة وقوع الواقعة) ذاكرة جميعها جمله من

(1) الحوادث / الاعداد 1481 – 1499 ايلول / 1947.
(2) صوت الاحرار / اعداد متفرقة / تشرين الثاني 1947.
(3) الزمان / الاعداد 3008 – 3036 ايلول / تشرين الاول / 1947.

التصريحات الكثيرة المنددة بالقرار ناشرة اخبار الاحتجاجات العنيفة في كل المدن العراقية ضد القرار[1].

لا شك ان تلك المواقف الثورية العراقية اسست لمواقف عراقية مستمرة الى ما بعد ذلك بعقود طويلة وارست قواعد قوية لموقف رأي عام عراقي شامل ضد الصهيونية دفع ثمنه غالياً، ذلك ان الذين خططوا لتاسيس كيان عدواني وسطنا كانو من القوة العالمية ما لا يمكن تحديهم حسبما تصوروا فلما جاء التحدي الشامل والقوي اعلامياً وجماهيرياً واكاديمياً عراقياً فإن تلك القوى الظالمة العدوانية المدعومة اقتصادياً واعلامياً وعسكرياً هائلاً لم تقبل ذلك وعملت بكل قوتها للبطش بالعراق وكذلك سوريا ومصر تحديداً حتى ان (موشي دايان) وزير الحرب الاسرائيلي كتب في قصته ان الحركة الصهيونية ادركت مبكراً دور مصر فقررت التركيز في الضغط عليها بكل الوسائل حتى (تركع) مما سيضطر باقي العرب الى التسليم كما راى ... وكذلك كان الرأي الصهيوني عن سوريا والعراق بشكل خاص دون ان يعني ذلك ان باقي الاقطار العربية كانت ساكنة او قابلة بالخطر الصهيوني .

ارتبطت الجمعيات والاحزاب في العراق بشخصيات ادارت تلك الجمعيات والاحزاب خلال الفترة الممتدة من قيام الحكم الملكي عام 1921 وحتى نهاية الحرب الثانية وما بعدها بقليل وكان عدد من الاحزاب موالية او مناصرة للسلطة الحاكمة لكن الجيل الجديد اعطى للافكار القومية فرصة للتوغل بين الجماهير العراقية وخاصة بعد انقلاب بكر صدقي عام 1936 وحتى انتكاسة اصحاب تلك الافكار بفشل حركة رشيد عالي، الا ان تطورات الحرب الثانية اوجدت ارضية متجددة لاحزاب اخرى بعضها بتوجهات يسارية ثوروية الى جانب احزاب قومية ايضاً عملت بموافقة السلطة، وكانت قضايا العرب عامة وقضية فلسطين خاصة الشغل الشاغل للجمعيات والاحزاب العراقية بشكل عام وقضايا اخرى الى جانب المواقف من التطورات الداخلية حيث كان لاحزاب عدة صحف لها تنطق باسمها او وزراء في الحكومات المتعاقبة .

تشير وثيقة بريطانية الى ان الشعور القومي العربي تطور بقوة في مصر والعراق

---

(1) الزمان / العدد 3061 ومن بعده 1947/11/9
الحوادث / العدد 551 وما بعده في 1947/11/29
الزمان / العدد 3079 في 1947/12/1

وسوريا بعد عام 1936 الحاسم والهام في التاريخ العربي، وعبرت مذكرة بريطانية عن رأيها بأن من الحكمة عدم تجاهل ذلك الشعور او عدم تقديره [1].

كان مصدر القلق البريطاني هو ذلك التوجه الحماسي القومي في العراق لتأييد ابناء فلسطين وانعكاس ذلك على العداء ضد بريطانيا راعية الصهيونيين كما كان العراقيون مؤمنون بهذا.

رأى مؤلف اجنبي ان وجود الملك الشاب غازي كان عاملاً من عوامل السماح للقوميين بالعمل الدؤوب في العراق حيث مرت الحركة القومية في عهده بمرحلة حماس شديد[2]، فيما اسهمت حكومة الهاشمي في تحقيق طفرة كبيرة للقوميين العرب في العراق وازدادت حركتهم قوة بفعل عوامل منها زيارات امثالهم من اقطار عربية ومنها فلسطين [3].

لقد اسهم القادمون من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين في تنمية العقيدة القومية العربية، وكان منهم مدرسون ولاجئون سياسيون، وارتبطت تلك الحالة بسياسة كل الحكومات العراقية التي جاءت بعد الاستقلال، وارتبطت تلك العقيدة بالعداء الشديد للصهيونية[4].

كان عمل العناصر القومية في مجال الاعلام والثقافة، قد اسهم في تنامي العداء للصهيونية من خلال انشطة المنظمات القومية والشبابية والاندية (نادي الفتوة) والتي كانت منتشرة بشكل كبير في المدارس العراقية ووجدت قبولاً من ضباط الجيش وطلاب الكليات وازداد نشاطها بوصول المفتي في تشرين الاول 1939 الى العراق، واصبح البلد مرتعاً خطيراً للافكار الوطنية والقومية وملجأ للقوميين العرب من اقطار اخرى[5].

ذلك الشعور القومي المتأجج ازداد تاثيراً وقوة وحماساً بسبب ماكان يجري في فلسطين . والواقع ان ذلك الوضع قد اسس قاعدة عريضة للعمل القومي والثوري ما بعد ذلك بعشرات السنين عندما شهد العراق اندفاعاً قومياً كبيراً لم يكن له مثيل الا في اقطار عربية معدودة مثل مصر وسوريا.

---

(1) File: 21862 / Memoran dam from f.o 19 / April / 1938.

(2) Rondot: pietrre, The changing patterns of the Middle East , p113.

(3) يوسف ميثر : مرجع سابق ج1 / ص40.

(4) يوسف ميثر : مرجع سابق ج1 / ص32 / اسماعيل ياغي : مرجع سابق / ص203.

(5) كوهين : مرجع سابق / ص، Khadduri , op.cit , p1621505

في اعقاب ثورة 1936 في فلسطين نشطت الجمعيات العراقية وشارك اعضاءها في مؤتمرات خاصة تأييداً لابناء ذلك القطر فعقد مؤتمر في بلودان حضره عدد من رجال السياسة والدين والفكر رأسهم (ناجي السويدي) حيث تحدث فيه وان المهم هو حيوية الامة العربية لا مشروع التقسيم او غيره وان (الخراُج في جسم الامة) يجب ان يزول والا فإنه سيهدد كيانها[1].

وتعقيباً على ذلك ذكرت (الزمان) المؤتمر واشادت به ثم دعت للوحدة العربية لان امام العرب (حدث رهيب جداً فالصهيونية لن تكتفي بفلسطين)[2].

كل ذلك التنبيه العراقي المستمر من الخطر القادم الدائم لم يؤثر في كثير من ابناء الامة للاسف حتى وقعت الواقعة وصارت يد اسرائيل العدائية الطويلة تمتد بالعدوان من تونس الى بغداد، مروراً بالقاهرة ودمشق.

من القاهرة ارسلت المفوضية العراقية كتاباً من رئيس اللجنة البرلمانية للدفاع عن فلسطين مرسل الى الملك غازي يشكو من عدم اندفاع الحكومات العربية للعمل في الدفاع عن البلد المقدس وبالتالي سيتم عقد مؤتمر برلماني في القاهرة ومطالبة الملك بارسال وفد عراقي اليه [3].

انعقد المؤتمر خريف عام 1938 ورأس وفد العراق (مولود مخلص) الذي ساهم في اصدار برقية للمسؤولين العرب والانكليز رفضاً للتقسيم[4].

ولم تكن النساء بمعزل عن ذلك الحماس والنشاط فعقد مؤتمر لهم حضرته ابنة رئيس الوزراء العراقي ياسين الهاشمي التي طالبت بوقف المد الصهيوني مستنكرة الاجراءات البريطانية القاسية في فلسطين ضد العرب داعية الى انشاء مؤسسة نسوية عربية دائمة لجمع الاعانات والتبرعات لهؤلاء[5].

---

(1) الاستقلال / تموز 1937.

(2) الزمان / عدد 67 في 1937/9/29.

(3) وثائق المركز الوطني/ملف 2001/ و ع آ 21 /5/ت المفوضية العراقية بالقاهرة الى الخارجية العراقية في 1938/6/22.

(4) File: 21882 / from British Embassy (Baghdad) to f.o , 24/oct./1938 .

(5) المؤتمر النسائي الشرقي للدفاع عن فلسطين: ص 76 – 78: وقد ارسل (لامبسون) من القاهرة برقيات عدة حول المؤتمر ... انظر :

File: 21883 / from Lampson (Cairo) to f.o , 7/nov./1938

ادت تلك المؤتمرات الى (احداث ضغط كبير على الحكومات العربية فتحركت لاجل الضغط على الحكومة البريطانية [1]).

في القاهرة ايضآ انعقد مؤتمر للطلبة الجامعيين العرب ورأسه عبدالرزاق الحمودي (من العراق) الذي تحدث فيه مطالبآ الجميع بـ (نسيان كل النعرات والفوارق) من اجل توحيد الجهود ضد العدوان[2].

جمعيات واندية كثيرة عملت بنشاط في عراق الثلاثينيات من القرن العشرين ضد الصهيونية وكان من اهم تلك الجمعيات جمعية الدفاع عن فلسطين، جمعية الهداية الاسلامية، وجمعية الشبان المسلمين، وجمعية الجوال العربي، وجمعية الناشئة الاسلامية، وجمعية المؤتمر الاسلامي، ونادي المثنى، ومنظمة الفتوة، والجبهة المتحدة للدفاع عن فلسطين[3].

كان ابرز تلك الجمعيات هي (جمعية الدفاع عن فلسطين) التي اكتسبت شهرة واسعة بتأثيرها وفروعها في مدن عراقية عدة وفي سوريا ايضا، ورأسها عدد من الشخصيات العراقية منها سعيد ثابت الموصلي، وطه الهاشمي(رئيس وزراء) واهتمت السفارة البريطانية بأنشطتها بأستمرار وارسال برقيات حولها[4]

واكبت صحيفة الاخبار تطورات العمل للجمعية وبرقياتها الى هيئات ومؤسسات وحكام في اكثر من مكان بما في ذلك ايران واوربا ومنظمات عدة منها منظمة يهودية وكانت البرقيات تؤكد على مقاومة الصهيونية[5].

كانت السفارة البريطانية تراقب نشاط تلك الجمعية بما في ذلك نشاطها الدؤوب في جمع الاموال والتبرعات ليس للفلسطينيين فقط بل للسوريين (هيئات خاصة في سوريا) وللصرفيات على مؤتمرات في القاهرة وبرقيات من طه الهاشمي الى السفير البريطاني حول ضرب نساء واطفال في فلسطين من قبل العساكر الانكليز وغير ذلك

---

(1) Marlowe /J : Arab nationalism and British Imperialism , p34.

(2) الاخبار / عدد 124 تشرين الثاني 1938.

(3) اعتمدنا في حصر تلك الجمعيات والمنظمات على الصحافة العراقية التي كانت تغطي انشطتها واخبارها في الفترة بين 1936–1947 فيما عدا بعض السنين بعد فشل حركة الكيلاني.

(4) File: 21876 / from British Embassy (Baghdad) to f.o , no. 176
File: 21876 / opicit 23/April/1938 , p 1-2 .

(5) الاخبار / الاعداد 5 – 134 حزيران/تموز/تشرين 1938.

من انشطة الجمعية فيما كانت تقوم به بين وقت وآخر تحت مسمى (يوم فلسطين)[1].

الخلاصة ان جمعية الدفاع عن فلطسن كانت الاكثر حيوية بين مختلف التنظيمات وكان تنظيمها وطابعها المستقل وتوجهها الديني اعطاها سمة مميزة الى جانب الشخصيات الكبيرة التي رعتها ورأستها.

من الاندية التي كان لها نصيب كبير في تحفيز الرأي العام العراقي ضد الصهيونية نادي المثنى الذي كان نشاطه موازياً لنشاط جمعية الدفاع عن فلسطين لكن تاثيره كان اقوى لان طابعه كان قومياً[2].

اشارت السفارة البريطانية للنادي في برقية لها انه ارسل الى (دي فاليرا) رئيس ايرلندة شاكراً له موقف بلاده ضد التقسيم لكن السفارة وصفت النادي بانه (تنظيم للشباب معروف بميوله الفاشية[3]).

ولم يكن الانكليز وحدهم بل الصهيونيون ايضا في الصاقهم تهمة الفاشية والنازية واللاسامية ضد من يعمل ضد السياسة البريطانية او يعلن مواقف واضحة ضد الصهيونية [4].

على اي حال فان النادي خصص جزءاً كبيراً من انشطته لتأييد فلسطين واقام اجتماعات لتاييد ها حيث اشارت وثيقة الى انه دعا الى لقاء على شرف ناجي السويدي وحضرت اللقاء شخصيات الدولة مع شخصيات عربية بارزة (محمد عزة دروزة) والقيت كلمات هاجمت (كالمعتاد) الصهيونية والامبريالية [5].

ومن الجمعيات الاخرى (جمعية الهداية الاسلامية) والتي شاركت غيرها في الاحتجاجات والاجتماعات وبرقيات الاستنكار المرسلة للسفارة البريطانية في بغداد [1].

---

(1) File: 21877 / from Peterson (Baghdad) to f.o , 29 / may/1938
File: 21877 / from British Embassy (Baghdad) to f.o , 24 / sep./1938 .

(2) وحول النادي يمكن الرجوع الى: د .عمادالجواهري/نادي المثنى Khadduri , op.cit , p166

(3) File: 20816 / from scott to Eden , no.414 - 7 / oct. / 1937.

(4) اتهم كوهين نادي المثنى وباقي الجمعيات العراقية بانها فاشية معادية لليهود ... انظر رجاءاً / النشاط الصهيوني 151.

(5) File: 20816 / from scott to Eden , no.418 - 9 / oct. / 1937.

(1) File: 20816 / from scott to f.o , no.414 - 7 / oct. / 1937.

كانت السفارة تستقبل السياسين العراقيين وتوجههم او تسمع لمقترحاتهم، مثلما تتلقى برقيات الاحتجاج والاستنكار، كذلك ترصد ما تكتبه الصحف يومياً، وما تلقيه الشخصيات من كلمات في اجتماعات الاندية والجمعيات، وتقوم بشكل دائم ابلاغ الخارجية البريطانية بكل ذلك تفصيلياً فتصبح لندن على اطلاع شامل لما يجري في العراق.

الى جانب تلك الجمعيتين الاسلاميتين كانت هناك جمعية الشبان المسلمين التي ارسلت احتجاجا الى الحكومة الامريكية على محاولات الصهيونيين (جر امريكا الى مشكلة التي يريد العرب حلها)[1]. كما ارسلت الى جانب جمعيات الناشئة الاسلامية والمؤتمر الاسلامي برقيات كثيرة لمختلف الجهات في العالم استنكاراً لمشروع التقسيم، وساهم علماء الدين وخطباء الجوامع في اصدار فتاوي للجهاد الاسلامي [2].

يعني ذلك ان التيار الديني كان حاضرا ايضا وبقوة الى جانب التيار القومي في النشاط المؤيد لعرب فلسطين مما شكل حالة هياج عام شامل في العراق لكنه لم يستطع في نهاية المطاف ان يمنع قيام(دولة اليهود) في فلسطين اذ ظل في اطار محدود ومحدد بأقامة المهرجانات والمظاهرات وتقديم الاحتجاجات ورفع الشعارات والتنبيهات الى الخطر القادم المؤكد.

تشير وثائق بريطانية الى ان عددا من المشتغلين بالحقل الصحفي ومعهم ناجي السويدي عقدوا اجتماعات مع مسؤول في السفارة وعبر ناجي السويدي عن عدم رضا العراقيين عن حملة الاغتيالات في فلسطين[3]

في تقرير اخر للسفارة اشارة الى الاستعدادات الكبيرة وشبه الرسمية لاحد الاحتفالات الدينية وواحد من(ايام فلسطين) حيث تقفل المحال التجارية وتقام صلاة الغائب على الشهداء ويتم تسيير مواكب في مدن عراقية للتعبير عن مساندتهم لفلسطين[1].

---

(1) الاخبار/عدد 107 تشرين الثاني 1938.

(2) وثائق المركز/ ملف 999/ وع في1937/7/24 و1937/7/26
العالم العربي/ اعداد 3942 و3943 في تموز 1937
الكفاح /عدد 289 في 1939/2/2 long rig:op .cit . p 273

(3) File: 20816 / from scott to f.o , no.412 - 6 / oct. / 1937.

(1) File: 20876 / from Peterson to f.o , no.79 - 9 / may / 1938.

لقد شهد العراق تطورا حزبيا مستمرا منذ بداية الحكم الملكي وكانت للاحزاب ادوار ومواقف متنوعة بشأن القضايا الداخلية والعربية حتى قيام الحرب العالمية الثانية غير ان التنظيمات والجمعيات توقفت عن انشطتها فيما بين فشل حركة الكيلاني ونهاية الحرب عام 1945 قبل ان يتم الاعلان عن تشكيل الاحزاب في العراق بعد ذلك التاريخ[1].

انشغلت الاحزاب الجديدة بما انشغلت به قبلها من الاحزاب ولفترة طويلة وهي قضية فلسطين وقضايا العرب الاخرى في سوريا وليبيا والمغرب العربي.

رغم اختلاف توجهاتها ومناهجها ومواقفها من الحكومة لكن بعضها اتخذ من قضية فلسطين سُلماً للوصول الى السلطة او مبرراً لمعارضة السلطة القائمة بكسب الرأي العام المؤيد للقضية .

اجيزت احزاب الاستقلال(ذو التوجه القومي) والاحرار (المعتدل في توجهاته) والاتحاد الوطني والشعب والوطني الديمقراطي وجمعية مكافحة الصهيونية واجهة الحزب الشيوعي (احزاب يسارية)[2].

كان نشوء حزب الاستقلال مرتبطاً في اصوله بنادي المثنى الذي عمل على بعث الروح القومية والاهتمام بالقضايا العربية ومتابعة ما كان ينادي به نادي المثنى واتباعه من القوى القومية[3].

كان من رأى امين عام الحزب (محمد مهدي كبة) حتى من قبل تاسيسه للحزب، ان الحركة الصهيونية لن تقبل بفلسطين وحدها بل ان لها مطامع في غيرها من البلدان العربية بعد ان تجعل من فلسطين (قاعدة قوية لشن اعتداءاتها)[1].

---

(1) كانت هناك احزاب قبل عام 1936 ومنها الحزب الوطني وحزب النهضة، والحزب الحر، وحزب الشعب، وحزب التقدم، ثم تاسست احزاب اخرى بعد عام 1945 ... انظر رجاءآ
عبدالرزاق المطلك : تاريخ الاحزاب السياسية في العراق 1946 – 1958
الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ج6 / 2485

(2) فاروق العمر/المعاهدات العراقية – البريطانية واثرها في السياسة العراقية 1922 – 1948.

(3) Khadduri , op.cit , p260.

(1) كبة/المرجع السابق ص 66 – 131 والكتاب فيه تفصيل واسع عن مواقف حزب الاستقلال من القضايا العربية وخاصة فلسطين لمن يريد الاستزادة.

إنها نظرة صائبة بعيدة واستشراف لمستقبل خطير وقع فعلاً وقد استنكر الحزب (إقحام امريكا لنفسها في قضية فلسطين لانها قضية عربية مرتبطة قوميا بالعراق مع وجود اطماع للصهيونيين حتى في العراق)[1]، غير ان الواقع انذاك لم يكن كما رأى الحزب فالولايات المتحدة هي المنتصر الرئيسي في الحرب الثانية الى جانب الاتحاد السوفيتي، ومن المؤكد اذآ ان تدخلها في العالم كله كان امرآ مفروضآ حتى على اوربا.

استنكر الحزب توصيات لجنة التحقيق البريطانية – الامريكية التي تشكلت بعد الحرب الثانية وشكل لجنة تعمل للقضية انتدب لها زعيم الحزب مع فائق السامرائي وابراهيم الراوي الى جانب اخرين من احزاب اخرى [2].

جاء في منهاج الحزب الوطني الديمقراطي انه يسعى الى استقلال ووحدة البلاد العربية ومقاومة تاسيس دولة لليهود في فلسطين، وظل الحزب يناقش القضية خلال اجتماعات اللجنة المركزية وغيرها حيث عالجها بـ (روح علمية قومية) مطالبآ بعرض القضية على الامم المتحدة واقامة دوة عربية ديمقراطية مستقلة في فلسطين[3].

حقيقة فإن مطلب عرض قضية فلسطين في مجلس الامن او الجمعية العامة للامم المتحدة لم يكن مطلبا صحيحآ اذ عندما تم عرضها فإن دولآ كثيرة او ممثليها لم يكونوا على علم بابسط ما يجري في فلسطين ولا تاريخها وربما ولا موقعها فلعبت بمواقفهم الصهيونية وامريكا.

حزب اخر هو حزب الاتحاد الوطني أيد الاقطار العربية غير المستقلة داعيآ الى اقامة (دولة ديمقراطية مستقلة في فلسطين)[1] دون ان يحددها بانها عربية.

ويشبه موقف ذلك الحزب مواقف حزب الشعب الذي رآى ان الصراع هو بين العرب والعدوان الاستعماري الصهيوني الانكلو- امريكي، وان المشكلة تعقدت نتيجة

---

(1) كبة / المرجع السابق ص 66 – 131 والكتاب فيه تفصيل واسع عن مواقف حزب الاستقلال من القضايا العربية وخاصة فلسطين لمن يريد الاستزادة.

(2) كبة / المرجع السابق ص 66 – 131 والكتاب فيه تفصيل واسع عن مواقف حزب الاستقلال من القضايا العربية وخاصة فلسطين لمن يريد الاستزادة.

(3) كامل الچادرچي / مذكرات كامل الچادرچي وتاريخ الحزب العراقي الديمقراطي ص 96 ... البلاد / عدد 7269 في 1946/3/7 ، فاضل حسين : تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ص 43 – 45، الساعة : عدد 577 في 1946/10/7

(1) الرأي العام / صحيفة الحزب / عدد 1518 في 1946/5/5.

المطامع الاستعمارية الامريكية وسياسة الاستسلام والمهادنة التي سلكتها الحكومة العراقية وغيرها ومسايرتها للسياسات الاستعمارية وسكوتها عن مؤامرات الاستعمار والحل استقلال فلسطين واقامة نظام ديمقراطي [1].

هكذا كانت الاحزاب (اليسارية) تعتمد اسلوب الاثارة والهجوم الاعلامي ضد امريكا تماما مثلما كان حال الاتحاد السوفيتي لسنوات طويلة، وظلت تلك الاحزاب تساير الموقف السوفييتي بينما غيرها من الاحزاب العراقية سايرت مواقف دول اخرى.

على اي حال فإن الاحزاب شكلت لجنة باسم لجنة الاحزاب للدفاع عن فلسطين ودعت الى اضراب عام هادئ دعماً لفلسطين ووقع البيان (كبة) عن الاستقلال و (داخل الشعلان) عن الاحرار و (عبدالفتاح ابراهيم)عن الاتحاد الوطني (كامل الچادرچي) عن الوطني الديمقراطي و (عزيز شريف) عن الشعب[2].

دعت اللجنة الملوك العرب الذين اجتمعوا في مصر الى انقاذ فلسطين لان صلاح الدين الايوبي استمد خلوده من تحرير القدس مع المطالبة في الداخل بالغاء المعاهدة مع بريطانيا[3].

ادى ذلك الى ضغط على الحكومة بشأن المعاهدة ما دفعه الى التفاوض فوراً مع بريطانيا لعقد معاهدة جديدة معها.

فيما يتعلق بالحزب الشيوعي العراقي فإنه لم يكن يعمل علناً اذ لم يسمح له بذلك، فيما كانت له صحف سرية، وابدى زعماء الحزب أرآئهم في مقالات مكتوبة وتصريحات خاصة نشرت في اصدارات الحزب ومن خلال (عصبة مكافحة الصهيونية) والتي أجيزت رسميا او كانت غطاءاً لاهداف الحزب الشيوعي وانشطته، وقد تمثل رأي زعيم الحزب (فهد) بشأن معالجة قضية فلسطين في تفريقه بين اليهودية والصهيونية وان الحل انما هو في إقامة (دولة ديمقراطية تضم العرب واليهود)[1].

---

(1) الحوادث / عدد 1486 في 1946/9/8.

(2) الاخبار/عدد 1627 في 1946/5/7. فاضل حسين/مرجع سابق ص 44، تاريخ الحزب الوطني

(3) الاخبار / العدد 1629 في 1946/5/9

الرأي العام / العدد 1539 في 1946/5/29

(1) عبدالرزاق الصافي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي/تضامن ضد الصهيونية ص 9 – 21

كان فهد زعيم الحزب وعقله المفكر وراح ينشر ارائه بشأن فلسطين محاولآ كسب يهود العراق للحزب الشيوعي، وقد اولى المشكلة اهتمامآ غير يسير في كتاباته وتوجيهاته لاعضاء الحزب قبل سجنه وبعد الافراج عنه مؤقتآ فهاجم بريطانيا وامريكا معاً، وانتقد في صحيفة الحزب (القاعدة) تواطؤ الحكام العرب عملاء لبريطانيا مع الصهيونية منتقدآ الجامعة العربية ومواقفها الضعيفة داعيآ الى النضال ضد الانظمة لانه طريق مكافحة الصهيونية ، ثم اصدر منشورآ بتوقيعه هاجم فيه الانكليز وتدخلهم في مياه الخليج وضربهم للعراقيين المدافعين عن اخوانهم [1].

ورغم دقة وصحة اراء (فهد) وصلاحها فعلآ للمرحلة الا ان هدفه كان واضحآ وهو (تغيير) النظام الحاكم في بغداد وتفتيت العلاقة مع الغرب .

كتب (فهد) في مقال اخر ضمن عصبة مكافحة الصهيونية التي شكلها مع زملائه، كتب بان الصهيونية والفاشية تؤامان للعنصرية وهي خطر على العرب واليهود معاً، وقد الف العصبة عدد من اليهود العراقيين عام 1946 مطالبين باقامة دولة عربية ديمقراطية مستقلة تضمن حقوق الجميع مع انهاء الصهيونية لانها حركة استعمارية استغلالية [2].

الغريب في الامر ان السلطات وقفت ضد (عصبة مكافحة الصهيونية) لانها وزعت منشورات ضد الحكومة، لكن الاهم ما صدر عن الحكومة او وزارة الداخلية بان العصبة موالية للصهيونية لان تعبير مكافحة الصهيونية ليس معناه الكفاح ضدها والا كان عنوانها عصبة المكافحة ضد الصهيونية وهكذا عزمت الحكومة على ضربها من خلال ذلك التخريج اللغوي[1].

وعندما صدر قرار التقسيم عام 1947 خرج الحزب الشيوعي عن الاجماع العام مؤيدآ القرار (لان الاتحاد السوفيتي أيد القرار ايضآ)[2].

(*) تفاصيل وافية عن الحزب الشيوعي العراقي وردت في كتاب (بطاطو) (العراق) في الجزء الثاني لمن يريد الاستزادة.

(1) الصافي / السابق ص 27 – 31
وثائق الخارجية / ملف د / 1361 / 611 في 1946/9/10.

(2) الصافي / السابق ص 29 – 34.

(1) صحيفة الساعة / العدد 560 في 1946/9/17.

(2) مجلة السياسة الدولية / العدد 42 اكتوبر 1975 / القاهرة ص 72

كان في العراق الملكي برلمان ودستور وصحف واحزاب لكنها جميعا لم تستطع ان تقنع كثيرين بانها تمثل نظاماً ديمقراطياً، وهكذا كانت معظم البلدان العربية غير ديمقراطية فكان غياب الديمقراطية حقيقة في البلدان العربية قد عزز مزاعم الصهيونيين بانهم هم فقط ديمقراطيون في منطقة تعج بلانظمة الاستبدادية والديكتاتورية وهذا ما اقنع الغربيين حتى اليوم في دعم الصهيونيين، وفي مجال اخر فإن احزابا عربية وجيوشاً استغلت ما وقع لفلسطين للاستيلاء على السلطة بحجة العمل على تحريرها وتوحيدها مع الاقطار العربية، غر ان تلك الانظمة (القومية والثورية) لم تعط للجماهير سلاماً ولا عدلاً ولا حرية ولا تحريراً لفلسطين وظلت الجماهير عبر اكثر من نصف قرن تستمع الى انباء الانتصارات التي سوف تحققها تلك الانظمة دون ان نلمس الا مزيداً من الانكسارات العسكرية والدبلوماسية والثقافية ومزيداً من التفتت والانقسام وانعدام الامل بالوحدة.

المهم ان البرلمان العراقي شهد عبر سنوات طويلة مناقشات وخطب وبيانات استنكار، ووعد ووعيد من الاعضاء وخلافات حادة حول اسلوب معالجة مشاكل (ليست عراقية) واستغل اعضاء في البرلمان تلك المشاكل لمعارضة الحكومات وادائها غير المثمر لمواجهة المشاكل (غير العراقية) في مقابل دفاع اعضاء ووزراء عن مواقف الحكومة[1] في برلمان لم يكن حراً تماماً ولا كان اكثر الاعضاء فيه على درجة عالية من العلم الا انه كان افضل بكثير من عدم وجوده كما هو الحال في بلدان عربية ليس فيها برلمان اصلاً.

في خريف 1938 عاد وزير الخارجية توفيق السويدي من لندن بعد ان ذهب اليها في مهمة خاصة حول (فلسطين) وليس حول العراق وشهد الرجل في البرلمان جلسة اشتدت فيها المناقشات الحامية حول زيارة الوزير واستهدف فيها الاعضاء مهمة الوزير واستهدفت مهمته منتقدة اياها، وفشل الوزير في اقناع الانكليز، وقد استنكر محمد مهدي كبة (النائب في البرلمان) الموقف البريطاني[1].

(*) اليوم فإن الفلسطينيين انفسهم او اكثرهم يريدون اقامة دولة على غرار ما اعطاهم القرار 181.

(1) محاضر مجلس النواب / الاجتماع الاعتيادي غام 1937 – 1938 ص 303 – 308 الاخبار / العدد 126 فيتشرين الثاني 1938.

(1) الاخبار / عدد 126 تشرين الثاني 1938.

في اعقاب الحرب العالمية الثانية اسهم البرلمان في إبداء راءيه فيما يتعلق بتطورات القضايا العربية ودور الحكومة العراقية في معالجتها حيث ارسل رئيس مجلس النواب (وبموافقة مجلس الوزراء) برقيات احتجاج الى الامم المتحدة والى رؤوساء وحكومات الولايات المتحدة وبريطانيا ضد تصريحات (ترومان)الرئيس الامريكي، والذي دعا الى فتح ابواب فلسطين كلها امام المهاجرين اليهود، وقد عبر مرسلوا البرقيات عن رأيهم بان تلك التصريحات تتنافى مع المثل الانسانية التي حاربت الشعوب من اجلها[1].

الملاحظ هنا ان رئيس المجلس بعث البرقية بموافقة رئاسة مجلس الوزراء لاعطاء الانطباع بوجود تنسيق في المواقف، لكن الملاحظ على الاغلب ان الرئيس الامريكي لم يقرأ البرقية او يهتم لها لان الاندفاع الغربي المؤيد لليهود كان في اعلى مستوياته بعد انتهاء الحرب وبشكل عجيب على اساس ان الاضطهاد الذي مورس بحق اليهود يتطلب دعمهم بكل السبل وتعويضهم عما اقترفه النازيون بحقهم، وكأن العرب هم الذين اضطهدوهم واحرقوهم كما تزعم الدعاية الصهيونية.

لم يكن امام البرلمانيين العراقين وغيرهم الا الاحتجاج والقاء الخطب المنددة بامريكا وتوابعها والقيام بمظاهرات ترفع شعارات الاستنكار لما يجري من حولهم.

اشتدت المناقشات في البرلمان وازدادت حدته كلما اقتربت الصهيونية من تحقيق هدفها الرئيسي باقامة دولة يهودية برعاية دول غربية اساسية عالمية، وتباينت ارآء الاعضاء حول كيفية التصرف حيال الخطر، فطالب عدد منهم بمقاطعة البضائع اليهودية (مما يعني انه كان هناك تجارة رائجة لتلك البضائع في العراق) فيما رآى اخرون ان الحل يكمن في (الجهاد) ضد اليهود اعداء الله، وطالب اخرون بقيام العراق بدعاية عربية مع اخوانه واشقائه في امريكا ضد الصهيونية، واخرون رآوا ان تعرض القضية على الامم المتحدة ، ووجد اعضاء اخرون ان الصراع مع الصهيونيين سيزيد شراسة عما حصل مع الصليبيين ، فيما استمر الاعضاء في القاء الخطب الطويلة الثورية والمطالبة باجماع عربي ضد القرار (الجائر) لتقسيم البلد المقدس لانه اعتداء صارخ لا مثيل له في التاريخ[1].

---

(1) File: 45394 / from British Embassy (Baghdad) to f.o , no. 401 24 / oct./1945
وثائق الخارجية العراقية / ملف رقم د/745 / تشرين الاول 1945.

(1) مجلس النواب/الدورة الانتخابية العاشرة/جلسة 1945/10/20 و 1945/10/24 ص 5 – 31

في نهاية المطاف (فشلت كل الحلول ولم نجد موقفآ من الصراع لا قبل قيام اسرائيل ولا بعد ذلك) في اعقاب صدور قرار التقسيم ثارت ثائرة اعضاء البرلمان مما جعل رئيس المجلس يحاول تهدئة الوضع باقتراح (جمع التبرعات من الاعضاء) لمصلحة اخوانهم وهو اقتراح يدعو للرثاء حقيقة ذلك ان الحرب على الابواب، وقطر عربي اسلامي في طريقه للضياع فيما يقترح رئيس المجلس (جمع تبرعات)، لكن احد الاعضاء طالب الحكام العرب بترك كراسيهم للشباب القومي العربي لان الحكومات العربية المتعاقبة ومنها العراقية اوصلت القضية الى التدهور الذي ادى الى القرار الاممي[1]، ونلمس في تلك الصيحات والتصريحات والمقترحات ردة فعل كئيبة تتسم بالعاطفية والارتجال مع اخفاء نوايا البعض لاسقاط الحكومة.

رئيس الحكومة ابدى غضبه مما سمع لكنه تعرض لانتقاد شديد في آخر يوم من عام 1947 بسبب ما سمعه عن موقف غامض وجامد بشأن ما يحدث واحدث انزعاجآ للرآي العام العراقي مع استمرار المجلس في الاستماع الى المزيد من الخطب الحماسية المنددة بالدول التي ايدته [1].

صحيح ان تلك الاجراءات والتصرفات والمواقف يمكن وصفها بانها بلا فائدة عملية، الا ان السفارة البريطانية لم تكن غافلة عن تاثيرات ما يجري في فلسطين على الرآي العام العراقي، لذلك ابدى السفير ارتياحه مرة لعدم وقوع (مظاهرات) بمناسبة ذكرى تصريح بلفور مع ارتياح من قيام رئيس الوزراء بتحذير الرآي العام ومن يقوم بأنشطة شعبية الاعلان عن مناهضة الانكليز وان الحكومة ستعاقب القائمين بذلك بقسوة [2].

مجلس الاعيان: محاضر الاجتماع العادي العشرين والاجتماع غير العادة 1946 الجلسة الخامسة 1946/2/10 ص 39 – 44. الجلسة السادسة والثامنة 1946/3/11 ص 55 – 79
مجلس الاعيان : محضر الجلسة المشتركة الثانية لعام 1947 في 1947/3/24
الجلسة الثامنة في 1947/5/27 ص 89 – 143
صحيفة الحوادث / العدد 1481 في 1947/9/2

(1) محاضر مجلس النواب / الدورة الانتخابية الحادية عشر / الاجتماع العادي لعام 1947.و محاضر مجلس النواب / في 1947/12/1 ص 23 – 33

(1) محاضر مجلس النواب/الاجتماع العادي لعام 1947 الجلسة الخامسة في 1947/12/31 ص 37 – 53

(2) File: 45394 / Stone Hewer Bird to f.o , 3 / 11 / 1945.

في برقية له ارسلها الى لندن اشار فيها الى انه (عمل على تحذير الحكومة العراقية من تاثير تظاهرات حصلت في عواصم عربية على الرآي العام العراقي الثائر دومآ وانه عمل على قيام الحكومة في بغداد اتخاذ احتياطات قوية ضد اي عمل مناهض لبريطانيا مما قد يتطور الى عواقب شديدة ، فأيده الوصي عبد الآله ووزير الداخلية)[1].

السفير ومن معه من كادر السفارة عملوا من اجل (حصر) نشاط الجماهير الغاضبة او احتوائه في المدن العراقية والعربية وارسل برقية الى القدس بشأن انباء عن اعتزام شباب عربي فلسطيني زيارة بغداد فطلب من لندن ارشاده الى الخطوات الواجب اتخاذها لمنع الزيارة [2].

وفيما كانت التطورات تتوالى بسرعة في اتجاهين متعاكسين، اتجاه امريكي بريطاني–يهودي لاقامة (اسرائيل) من خلال اجراءات محكمة وقوية للاسف، واتجاه عربي عام وعراقي خاص لمنع ذلك من خلال التظاهرات والخطب والسير الى حرب لم يكونوا مستعدين لها بالشكل المطلوب... فكانت النتيجة معروفة عندما حصل ما حصل عام 1948 بإعلان تأسيس (اسرائيل) ثم الحرب وضم الضفة الغربية للاردن بمساعدة الجيش العراقي.

(1) File: 45394 / bird to f.o , 30 / 10 / 1945.

(2) File: 45394 / bird to Jerusalem , repeated to f.o , 25 / 11 / 1945.

الخاتمة

ظلت فترة الحكم الملكي في العراق مثار اهتمام المؤرخين والمتابعين له وخاصة اولئك الذين عاشوا خلاله ولمسوا انجازاته العديدة الباقية حتى اليوم.

قيادات تلك الفترة عرفت في معضمها بالكفاءة والاخلاص والامانة وعملت بنشاط لخدمة العراق رغم الامكانيات النادرة والظروف الصعبة التي واجهت البلد بعد قرون من الاهمال والضعف، وكان الملك فيصل الاول على رأس هؤلاء الى جانب مستشارين ووزراء عملوا خلال تلك الفترة مع مجموعة ناجحة جداً من العاملين في حقول عدة طبية وتعليمية وعسكرية وادارية وقانونية ومالية فكانوا جميعاً نخباً ممتازة عملت بإتقان وحماس لبناء دولة العراق الحديث، ولعب نوري السعيد الدور الابرز في تلك الفترة فلا يمكن لأي باحث في الشأن العراقي اهمال دوره النشط، ومواقفه المتنوعة الصلبة عراقياً وعربياً واستشرافه للاحداث قبل حدوثها ومن ذلك تصريحه بأن المانية النازية سوف تخسر الحرب فيما كانت القوات الالمانية تكتسح اوربا، ولا يعني ذلك انه بلا أخطاء.

الرأي العام العراقي بأحزابه وجمعياته وصحفه وبرلمانه شكل دوماً عنصر ضغط على الحكومات المتعاقبة في تلك الفترة وعلى بريطانيا خصوصاً بعد أن اظهر المواطنون اهتمامهم الراسخ والقوي والدائم بالقضايا العربية ربما اكثر من اهتمامهم بقضاياهم الداخلية وهو موقف لم يكن سليماً ولم يؤد الى نتائج باهرة في صالح القضايا التي اشغلت اهتمام الرأي العام بل ان العراق تعرض عام 1941 لاحتلال آخر من بريطانيا بسبب تلك المواقف الشعبية، إذ لم يحمل المناصرون للقضية العربية شعار العراق اولاً، وتأثر بشخصيات عربية مرموقة مثل الحاج امين الحسيني.

اسهم الحكم الملكي بشكل قوي في تأسيس منظمات عربية ودلية ومنها الجامعة العربية والامم المتحدة في دليل واضح على مكانة وقدرة العاملين في الخارجية العراقية ، غير أن الفشل كان في عدم تحقيق الآمال بقيام وحدة عربية بسبب مواقف عدة عراقية وعربية ودولية، بل ان العراق ظل مهدداً في وحدة اراضيه نفسه.

اوضحت الدراسة قوة الاهتمام البريطاني بالعراق ومتابعة الانكليز لكل صغيرة وكبيرة فيه وتحليل شخصياته والتدخل في مواقفه الى حد الإسراف الى جانب العمل على تطوير الادارة فيه ومتابعة استخراج وانتاج وتسويق النفط لمصلحتها ومصلحته ليصبح العراق اول بلد عربي في هذا المجال.

لقد اظهرت الوثائق للاسف ضعف القيادات العربية في مجال التصدي لاعداء العرب وفشلها حتى في اتخاذ مواقف موحدة اثناء المباحثات مع بريطانيا خاصة، مما اسهم في ضياع الحقوق العربية وعدم فائدة التظاهرات وحملات الاستنكار الهائلة والخطب والتهديدات والمؤتمرات في كسب الرأي العام الدولي لجانب قضايانا، دون نسيان قوة التأييد العالمي لليهود بشكل هائل وظالم، غير ان المواقف العراقية رغم ذلك اسهمت في إرساء قواعد الرفض لما حصل للعرب من عدوان وسياسة تقسيم الأمة، ونجحت تلك المواقف في تأكيد حق شعب عربي في أرض عاش بها دومآ وهي فلسطين والمسجد الاقصى فيها، وليس كما صرح وايزمن زعيم الصهيونية بقوله المعروف (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) فأقنع كثيرين في العالم ولم يقنعنا مطلقآ ولن يقنعنا .

الملاحق

ملحق رقم (1): قائمة لشخصيات وردت اسمائها في الكتاب

أ- شخصيات عراقية وعربية (54) شخصية

- ابراهيم الراوي	سياسي عراقي
- احمد عبدالقادر	ثائر فلسطيني
- ارشد العمري	رئيس وزراء عراقي
- اهارون ساسون	عراقي – يهودي
- بكر صدقي	قائد اول انقلاب عسكري عراقي
- توفيق السويدي	رئيس وزراء عراقي
- جمال الحسيني	ناشط فلسطيني
- جميل المدفعي	رئيس وزراء عراقي
- حمدي الپاچچي	رئيس وزراء عراقي
- خليل كنة	وزير عراقي
- داخل شعلان	سياسي عراقي
- رشيد عالي الكيلاني	رئيس وزراء عراقي
- سعيد الحاج ثابت	نائب برلماني عراقي
- صالح جبر	رئيس وزراء عراقي
- صلاح الدين الصباغ	قائد عسكري عراقي
- طه الهاشمي	رئيس وزراء عراقي
- عباس العزاوي	مؤرخ عراقي
- عبدالآله بن علي	امير / وصي على عرش العراق
- عبدالله بن الحسين	امير / ملك شرق الاردن
- عبدالجبار الجومرد	ناشط / وزير عراقي
- عبدالرزاق حمودي	سياسي / صحفي عراقي
- عبدالعزيز آل سعود	ملك السعودية
- عبدالفتاح ابراهيم	سياسي عراقي
- عثمان كمال حداد	سياسي فلسطيني

- عزالدين القسام	قائد ثورة فلسطيني
- عزة فيصل بن الحسين	اميرة هاشمية
- عزيز شريف	سياسى عراقى
- على جودت الايوبى	رئيس وزراء عراقى
- غازى الاول	ملك العراق
- فارس الخوري	رئيس وزراء سوري
- فائق السامرائى	وزير عراقى
- فاضل الجمالي	رئيس وزراء عراقي
- فاضل السامرائى	سياسى عراقى
- فاروق الاول	ملك مصر
- فوزى القاوقچى	مقاتل سورى ثورى
- فيصل الاول	ملك العراق
- فيصل الثانى	ملك العراق
- فيصل آل سعود	ملك سعودي
- قاسم حمودي	سياسى عراقى / صحفى
- كامل الچادرچى	سياسى عراقى / زعيم حزب
- محمد امين الحسينى	مفتى القدس
- محمد عزة دروزة	سياسي فلسطيني / مؤرخ
- محمد مهدي الجواهري	شاعر عراقى / صحفى
- محمد مهدي كبة	سياسي عراقي / عضو مجلس سيادة
- مصطفى النحاس	رئيس وزراء مصرى
- معروف الرصافي	شاعر عراقى
- مولود مخلص	وزير عراقى
- ناجى الاصيل	وزير عراقى
- ناجي السويدي	وزير عراقي
- نوري السعيد	رئيس وزراء عراقى
- ياسين الهاشمى	رئيس وزراء عراقي
- يوسف سلمان	زعيم حزب عراقى
- يوسف ياسين	مستشار سعودى
- يونس السبعاوي	سياسي عراقي

ب – شخصيات اجنبية (40) شخصية

– ادموندز	مستشار بريطاني في العراق
– الياس ساسون	ناشط صهيوني
– ايدن	رئيس وزراء بريطاني / وزير سابق
– پاپن	مستشار الماني نازي
– بالفور	وزير خارجية بريطاني/صاحب التصريح
– باترسون	سفير بريطاني في العراق
– پاكستر	وزير خارجية بريطاني
– بريسكوت	قائد شرطة بريطاني في العراق
– بسمارك	مستشار الماني سابق
– بن زفي	ناشط صهيوني في العراق
– بن غوريون	صهيوني / رئيس وزراء اسرائيلي
– پيل	رئيس لجنة تحقيق بريطانية
– بيفن	وزير خارجية بريطاني
– ترومان	رئيس امريكي
– تشرشل	رئيس وزراء بريطاني
– جورج(لويد)	رئيس وزراء بريطاني
– دايان	وزير حرب اسرائيلي
– دوبس	المعتمد السامي البريطاني في العراق
– راندل	مسؤول بريطاني بالخارجية
– روزفلت	رئيس امريكي
– صموئيل	مندوب سامي بريطاني في فلسطين
– شرتوك	صهيوني / وزير اسرائيلي
– غروبا	سفير الماني في العراق
– غور	وزير مستعمرات بريطاني
– كرانبورن	دبلوماسي بريطاني
– كورنواليس	سفير بريطاني في العراق
– كيسي	وزير دولة بريطاني
– كيلي	وزير بريطاني
– لورنس	ناشط بريطاني مع الثورة العربية

- موريسون — نائب رئيس وزراء بريطاني
- الفريدموند — سياسي بريطاني / صهيوني
- ميئر — مؤرخ يهودي عراقي
- نيوتن — سفير بريطاني في العراق
- نيوكمب — ناشط عسكري بريطاني
- هليل (شلومو) — وزير اسرائيلي
- هولت — سكرتير في السفارة البريطنية في بغداد
- واكهوب — مندوب سامي بريطاني في فلسطين
- وايزمن — رئيس المنظمة الصهيونية
- وودهيد — رئيس لجنة تحقيق بريطانية
- يانك — ضابط بريطاني في السفارة البريطانية ببغداد

ملحق رقم (2): نسخ من وثائق بريطانية

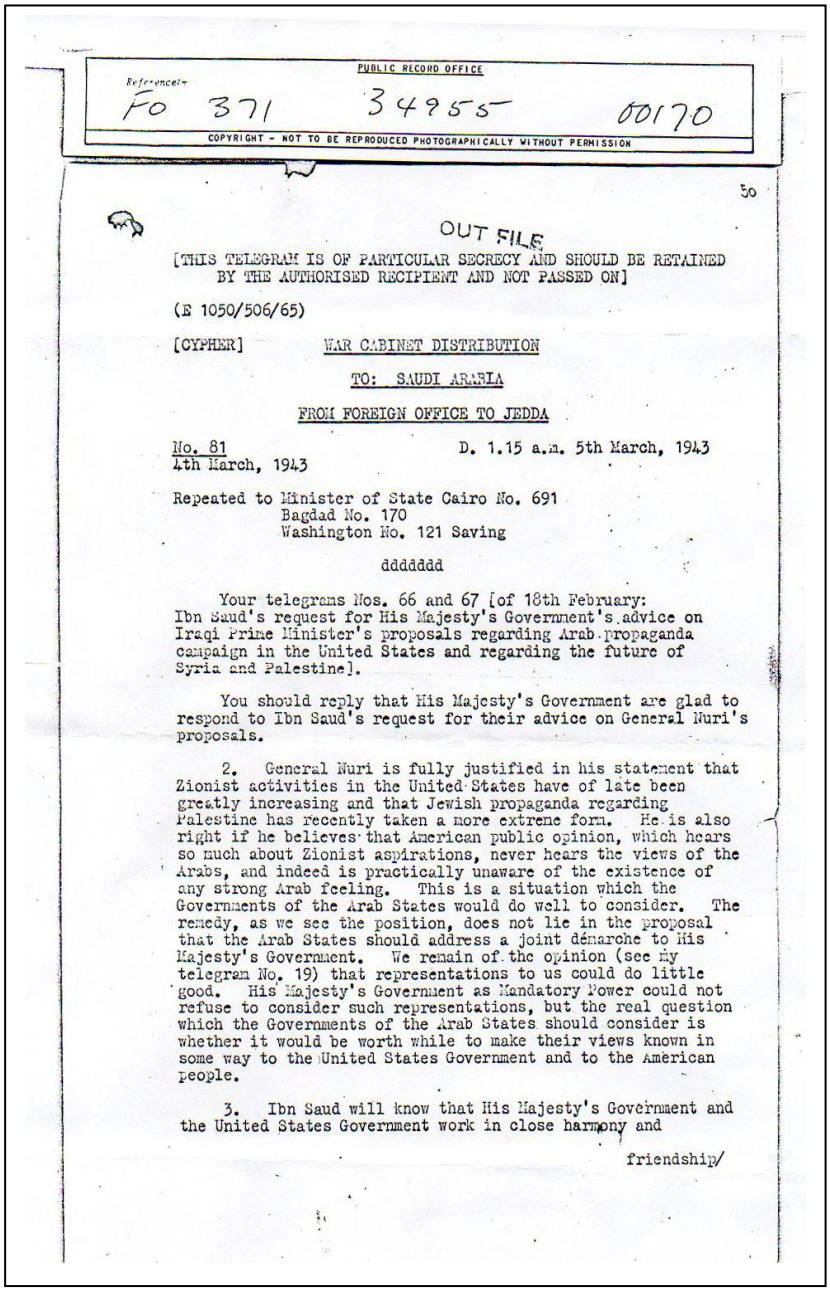

PUBLIC RECORD OFFICE

Reference: FO 371 34955 00170

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

50

OUT FILE

[THIS TELEGRAM IS OF PARTICULAR SECRECY AND SHOULD BE RETAINED BY THE AUTHORISED RECIPIENT AND NOT PASSED ON]

(E 1050/506/65)

[CYPHER] WAR CABINET DISTRIBUTION

TO: SAUDI ARABIA

FROM FOREIGN OFFICE TO JEDDA

No. 81 D. 1.15 a.m. 5th March, 1943
4th March, 1943

Repeated to Minister of State Cairo No. 691
Bagdad No. 170
Washington No. 121 Saving

ddddddd

Your telegrams Nos. 66 and 67 [of 18th February: Ibn Saud's request for His Majesty's Government's advice on Iraqi Prime Minister's proposals regarding Arab propaganda campaign in the United States and regarding the future of Syria and Palestine].

You should reply that His Majesty's Government are glad to respond to Ibn Saud's request for their advice on General Nuri's proposals.

2. General Nuri is fully justified in his statement that Zionist activities in the United States have of late been greatly increasing and that Jewish propaganda regarding Palestine has recently taken a more extreme form. He is also right if he believes that American public opinion, which hears so much about Zionist aspirations, never hears the views of the Arabs, and indeed is practically unaware of the existence of any strong Arab feeling. This is a situation which the Governments of the Arab States would do well to consider. The remedy, as we see the position, does not lie in the proposal that the Arab States should address a joint démarche to His Majesty's Government. We remain of the opinion (see my telegram No. 19) that representations to us could do little good. His Majesty's Government as Mandatory Power could not refuse to consider such representations, but the real question which the Governments of the Arab States should consider is whether it would be worth while to make their views known in some way to the United States Government and to the American people.

3. Ibn Saud will know that His Majesty's Government and the United States Government work in close harmony and

friendship/

PUBLIC RECORD OFFICE
Reference: FO 371 34955 00170
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

OUT FILE

FOREIGN OFFICE, S.W.1.

(E 538/506/65)

3rd February, 1943.

I think that you might be interested to see the enclosed copy of the Iraqi Prime Minister's telegram to Mr. Churchill on the occasion of the Iraqi declaration of war. In the telegram to which this was the reply, Mr. Churchill was careful to avoid any suggestion that, by declaring war, Iraq was qualifying herself for the leadership of the Arab world, and in our explanations to the other Arab Governments we have made it clear that the Iraqi action was taken entirely on the initiative of the Iraqi Government, and that our attitude towards Egypt, Saudi Arabia etc. will be determined by their actions in the past and in the future and not by the technical and formal act of declaring war. But you will note that Nuri made two points in his telegram that go beyond the ordinary exchange of courtesies:

(1) he recognises that Iraq has enjoyed full independence for the past ten years; and

(2) he appeals to the Prime Minister and President Roosevelt, as authors of the Atlantic Charter, to secure independence for "the Arabs of those countries which are not "yet free".

There is clearly a certain propaganda value to be derived from Nuri's tribute to our policy in Iraq and to the part which the Prime Minister played in laying the foundations of that policy at the Cairo Conference in 1921. In view of the demand by Mr. Willkie and others that a time-table should be set for the grant of self-government to India, it is useful to recall how faithfully we discharged our mandatory obligations in Iraq by bringing about the full independence of the country in 1932. So far were we from clinging to our mandatory position in Iraq that we were, as you will remember, attacked with some vehemence after the Assyrian massacres of 1933 on the ground that the independence granted to Iraq was premature.

Nuri's appeal that we should "complete" the work of helping the Arabs to obtain independence and unity seemed to us decidedly out of place in a formal telegram of this sort, and it was decided to give no publicity to that part of his message. Similarly, a reference, which was included in a telegram from the Regent of Iraq to The King, to our completing at the end of the present conflict the work of securing independence and unity to other Arab countries was ignored in The King's reply and passed over in silence by the British Broadcasting Corporation.

But that the Arabs as well as the Jews have their aspirations in the Middle East, and that they think that they are

Sir Ronald Campbell, K.C.M.G., C.B.,
Washington.

PUBLIC RECORD OFFICE
Reference:-
FO 371 45395 00261
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recepient not passed on].

E 9287
30 NOV 1945

[CYPHER]

CABINET DISTRIBUTION

FROM BAGDAD TO FOREIGN OFFICE

Sir H. Stonehewer Bird
No. 910

D.11.55 a.m. 29th November, 1945.

28th November, 1945.

R.11.55 p.m. 29th November, 1945.

Repeated to Cairo
Jerusalem
Beirut Saving
Jedda Saving

T T T T T

My telegram No. 877. E 8713

I received personal from Iraqi Prime Minister, acting Minister for Foreign Affairs a memorandum embodying the views of Iraqi Government on your statement of November 13th regarding Palestine. His Excellency sent an oral intimation that he would like to discuss this document at the interview which I was to have with him today.

2. I saw His Excellency for two hours this morning. I started by pointing out that his memorandum, although an eloquent exposition of his Government's views on the Palestine question, merely reiterated the [gp. undec.] case against Zionism and contained no constructive suggestion [gp. undec. ? which is] proof that the Iraqi Government understood the difficulties confronting His Majesty's Government in the matter. I suggested to His Excellency that such a document if officially communicated as Iraq's [? gp. omitted] to your statement would cause an unfortunate and misleading impression as indicating an unreasonable and uncq-operative attitude.

3. His Excellency took my remarks very well and once again reiterated his desire, which I know to be sincere, to co-operate in every way possible with His Majesty's Government. He went on to explain however that the crux of the whole matter still remained, as it always had been, [gp. undec. ? immigration] and that he could not commit either himself or his Government to official acquiescence in any Jewish [gp. undec. ? immigration] into Palestine, on whatever scale. On this point he was adamant.

4. The reasons for Iran [sic ? Iraqi] Government's attitude are two:

(a) Firstly that they genuinely disliked the idea of further

/Jewish

PUBLIC RECORD OFFICE
1980/10/1
FO 371 45394 00261
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

OUTWARD TELEGRAM

[THIS TELEGRAM IS OF PARTICULAR SECRECY AND SHOULD BE RETAINED BY THE AUTHORISED RECIPIENT AND NOT PASSED ON].

[CYPHER]. SPECIAL (PALESTINE).

FROM FOREIGN OFFICE TO CAIRO No. 1664.
BAGDAD No. 740.
BEIRUT No. 800.
JEDDA No. 524.

D. 3.25 p.m. October 22nd, 1945.

Repeated to Washington No. 10602.
Jerusalem
Government of India.

yyyyyyy

IMMEDIATE.

TOP SECRET.

The statement regarding Palestine will be made in Parliament at about 3 p.m. Greenwich Mean Time on the 25th October. Earlier in that day, but not so early as to risk premature publicity, you should hand the following note to the Government to which you are accredited.

[Begins].

The Prime Minister is today making in Parliament the statement of which a copy is annexed.

The Government of "X" will see that His Majesty's Government propose to deal with the problem of Palestine in three stages, the third and final stage taking the form of an application to the United Nations, in accordance with the terms of the San Francisco Charter, for their approval to an Agreement placing Palestine under Trusteeship. At this stage they will submit to the United Nations a plan for the future administration of the country.

It is however, realised that some time must elapse before such a plan can be formulated and approved, and His Majesty's Government propose in due course to explore, in consultation with all the parties concerned, the possibility of devising temporary arrangements for dealing with the problem during this interval. His Majesty's Government consider it desirable that, pending and during these consultations, Jewish immigration should continue at the existing rate and feel confident that the Government of "X" will agree that this is the most expedient method of dealing with the immediate situation. This proposal is made without prejudice either to the action to be taken as the result of the consultations or to the terms of the Trusteeship Agreement, which will supersede the existing Mandate and will therefore control ultimate policy in regard to Palestine.

His

PUBLIC RECORD OFFICE
Reference:
FO 371 45302 00286
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Secret. To the Cabinet by direction of the Secretary of State for Foreign Affairs

107

THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF HIS BRITANNIC MAJESTY'S GOVERNMENT

IRAQ. April 16, 1945.

CONFIDENTIAL. SECTION 1.

[E 2431/195/93] Copy No. 8

Sir K. Cornwallis to Mr. Eden.—(Received 16th April.)

(No. 134.)

Sir, *Bagdad, 30th March, 1945.*

ON the eve of my departure from Bagdad, it may be of interest if I briefly review the situation as it stands to-day at the end of the four years during which I have had the honour to be head of this mission.

2. When I arrived in April 1941 Rashid Ali al Gailani had established a stranglehold on administration throughout the country. His chief supporters were a clique of ambitious politicians and army officers who had been brought up under the old Turkish régime. Rashid Ali was not a popular leader, but by methods which by now have unfortunately become only too familiar, he established an armed dictatorship, and the people, cowed into acquiescence, could offer no resistance. Few Iraqis dared to visit me during that month.

3. The fundamental reasons for this state of affairs were four. First must be put the gradual weakening of the administration and of the authority of the Government over a period of eight years which was punctuated by *coups d'Etat*. Next was the fact that, with the death of King Faisal in 1933, the country lost its chief unifying force. His son, King Ghazi, was wild and unbalanced, and when he met his death in 1938 the Crown passed to a child of 4. The latter's uncle, the Amir Abdul'Illah, who became Regent, was completely inexperienced, a stranger to the country, and hampered by shyness and hesitancy. Nor had he any sensible or capable supporters to help him in establishing his position. He thus fell an easy prey to an unscrupulous gang. Thirdly, there were the Germans. Their old plans for eastern expansion were being revived; and they sent here as their minister a most industrious, experienced and energetic propagandist in Dr. Grobba. In contrast to the task of his British diplomatic colleagues, who sought to guide the footsteps of a mercurial people on to constructive paths, his rôle was easy: he had to undermine and destroy. In this he was powerfully assisted by the growing might of Germany and by the dynamism that emanated from Berlin and Rome. Britain, on the other hand, seemed to be sunk in apathy. Fourthly, to crown all, came the Arab rebellion in Palestine, and the harsh, but ineffective, measures which we were taking to suppress it. Day after day the German and Italian radio would denounce our actions, and day after day we made no attempt to justify them. Our foreign policy in general was weak and vacillating and our prestige sank steadily.

4. At the same time the contrast between Iraq and other parts of the Arab world was striking. In Saudi Arabia a strong man was in control of a kingdom which he himself had made, a kingdom which had never been the object of German ambitions. In Egypt and in Palestine we had maintained appreciable military forces for strategic reasons. In Syria the people were under control of the French army. In Iraq, however, despite its paramount importance, there were a few British aircraft but no British troops and no effective organisation to fight enemy activities. Over a period of seven or eight years we had sat back and watched our influence decline. It was small wonder that, comparing our apparent weakness and ineffectiveness with the dominating position we had held only ten years before, the people of Iraq considered that, much as some might regret it, our time was done.

5. It was obvious in April 1941 that Rashid Ali hoped, by feigning loyalty to the Anglo-Iraqi Treaty, to keep His Majesty's Government in play until such time as the Germans were able to send forces to Iraq. The prompt decision of His Majesty's Government to send troops to Basra saved the situation and placed Rashid Ali in a quandary. If he allowed British troops to come to Bagdad he would perish; if he opposed them before the Germans were ready, he could not rely on the help of his secret ally. The arrival at Basra from India of a second brigade forced his hand and he decided to attack while our forces were still weak. The tribes which had waited and watched during April continued inactive during May, deaf to all his exhortations.

FO371 40134

conditions be of such slow growth, will be rapidly developed to the danger of our position in the Middle East.

The Formation of a Greater Syria as a Palliative.

14. I do not believe that the offer to create a Greater Syria in the manner proposed, would soften the blow, for the gift offered is far less than what the Arabs expect. Ever since you gave your blessing to "any movement among the Arabs to promote economic, cultural or political unity", the Arab leaders, in this country at any rate, have assumed that they are at liberty to go ahead and that any arrangement which they may make, provided that it is not contrary to Allied interests or in conflict with the White Paper of 1939, will meet with sympathy. They gave great importance to your announcement, and in order that there should be no suspicion or misunderstandings, they have been careful to keep us informed of what they were doing, and we have been taken into the confidence of Ibn Saud, Nahas Pasha, Nuri Pasha and others. We have from time to time advised them to take no hasty action, but we have never, so far as I remember, criticized their proposals in any way. Nuri Pasha's plans for a Greater Syria, which have been discussed with other Arab Governments, have been received without comment by His Majesty's Government, and it is not unnatural that he should assume that no fundamental objection exists to their adoption. Both he and other Iraqis feel that they have been given a fair wind and I have little doubt that the same feeling exists in other Arab countries.

15. In these circumstances I cannot think that the Committee's offer - so far less comprehensive than what the Arab leaders themselves have in mind - will gild the partition pill. An offer of this sort will certainly not be considered as a new development, since the Arab leaders have for many months been consulting on the assumption that something of the sort will come about, though whether there should be an association of Levant States within their present frontiers or a Greater Syria as proposed by Nuri Pasha, appears to be still undecided in their minds. Nuri Pasha is now inclined to favour the former, as he does not think that the Arabs of Palestine would wish to be incorporated with Syria. Being out of touch with the local situation, I am unable to give a useful opinion regarding the feasibility of the Greater Syria proposal on other counts. I should, however, be extremely surprised if the Syrian Government were to agree to enter into a treaty with us on the basis of recognizing the establishment of a Jewish State in Palestine.

Interesting RMAH

16. As regards the proposed division of the area into British and French spheres of influence, a recent remark of Nuri Pasha to me that the Syrian leaders have told him that they will never sign a treaty with the French, may be of interest. Although I do not think that the proposal of the Committee will diminish Arab opposition to the partition scheme, a deplorable effect would no doubt be caused by the failure to provide adequately for the future of the Arabs who live in the truncated districts of Palestine. I suggest that it would be wise to allow them and and Transjordanians and the Syrians to decide the future composition of the whole area. Article 3 of the Atlantic Charter has been taken at its literal meaning by the Arab world and is

regarded/

as a solemn pledge by the British and American Govts

H. Killearn

FO 371 21862 00068
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

some other power will step in sooner or later.

×× Of course Palestine has been prevented from being a financial liability, and can only continue to pay its way, by the continued flow of money from American and South African Jewry. The U.S.A. has found the bulk of it. There's hardly a Jew in America that has'nt now got some personal interest in Palestine, and if we want the goodwill of the U.S.A. continuously we cannot afford to excite the bitterness of 3½ million American Jews with all their press and propaganda interests in that country.

Palestine is a unique country - not just an odd bit of the Arab world as Nuri Pasha continues to claim. It is of universal significance in history and for three world-wide religions. No one can have it all. It is of vital interest to us from a prestige and strategic point of view, and if in a period of weakness the British Empire throws it away the consequences to us in history may be very far-reaching.

Also I don't like the immediate reactions on our prestige and position at Geneva. Admittedly we have to

Reference:- PUBLIC RECORD OFFICE
F.O.371 24566 00136
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

ENCLOSURE II IN BAGDAD DESPATCH. 130
No. 236 OF 27.5.40

MINISTRY OF THE INTERIOR.

25th May, 1940.

My dear Ambassador,

In My letter of May 12th I gave you an account of my conversation with the Prime Minister of May 9th, and the rather extravagant arguments with which he sought to reinforce his plea for a new declaration regarding Palestine.

2. On May 14th he told me about your interview with him on the previous day and the measures he had taken to induce the press to modify its hostile tone to the Allies. He continued however to e xpress himself sceptically about the use of repression while a grievance continued to rankle.

3. The invasion of Holland and Belgium on May 10th gave rise to all kinds of wild rumours in the town reflecting a definite Schadenfreude among the public. The news of the break-through in France and the serious situation confronting the Allied armies does not appear to have exacerbated sentiment; on the contrary the atmosphere is markedly less tense than it was ten days ago. This sobering of the public mind is due partly to the realization that Iraqis themselves are no longer as safe as they thought they were behind the fence of Allied invincibility, but also in part to the vigorous action taken by the Prime Minister himself, as Minister of the Interior. From May 9th onwards police precautions in the capital have been progressively strengthened; orders have been given that no demonstrations of any kind are to be allowed in any part of the country; an Ordinance has been drafted simplifying the procedure involved in applying the already wide powers possessed by Government under articles 77 to 90 of the Bagdad Criminal Procedure Regulations; Rashid Ali Beg has summoned meetings of newspaper editors; lawyers, politically-minded shaikhs, and addressed them on the true interests of Iraq; Taha Pasha has similarly

addressed/

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : وثائق غير منشورة

أ – وثائق بريطانية محفوظة في دائرة السجلات العامة Public Record Office في لندن ومنها ما يتعلق بالعراق والشرق الادنى (E) وفيما يلي ارقام الملفات دون ذكر ما فيها من تواريخ برقيات او تقارير فقد اوردنا ذلك في ثنايا الكتاب .

ارقام الملفات المستخدمة (53) ملف

-20017	-20020	-20024
-20025	-20026	-20027
-20028	-20795	-20804
-20805	-20806	-20810
-20813	-20816	-20817
-20864	-21862	-21876
-21877	-21880	-21881
-21883	-21884	-21885
-21896	-23200	-23210
-23235	-23237	-23239
-24565	-24576	-24580
-24595	-27116	-34302
-34955	-34960	-35010
-35018	-35032	-35042
-35101	-40134	-40138
-44393	-45237	-45302
-45379	-45392	-45394
Printed For Cabinet 1936		-45395

ب – وثائق عراقية غير منشورة

تشتمل على ملفات في المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد، وملفات اخرى في وزارة الخارجية وتفاصيلها وردت في ثنايا الكتاب.

ارقام الملفات المستخدمة (28) ملف

100	127	197
535	545	
745	767	768
769	770	785
996	997	998
999	1003	1012
1017	2000	2001
2004	ش / 318	ش / 318 / 13

- محاضر اجتماع مجلس الاعيان لسنة 1935 – 1936
- محاضر اجتماع مجلس الاعيان / الاجتماع الاعتيادي الـ 19 لسنة 1945
- الاجتماع العادي لمجلس النواب لسنة 1937 – 1938
- محاضر مجلس النواب / الدورة الانتخابية العاشرة لسنة 1943
- محاضر مجلس النواب / الاجتماع غير العادي لسنة 1943

ثانياً : وثائق عربية واجنبية منشورة

جامعة الدول العربية / الادارة العامة لشؤون فلسطين، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين: المجموعة الاولى 1915 – 1946 القاهرة 1957

المجموعة الثانية 1947 – 1950 القاهرة 1974

الهيئة العامة للاستعلامات / ملف وثائق فلسطين / القاهرة 1969

الجامعة العربية / قرارات مجلس جامعة الدول العربية / القاهرة 1970

القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني / مركز الابحاث / بيروت 1973

وثيقة بريطانية منشورة Palestine Royal Commission Report London 1937

ثالثاً : مراجع عربية

أ – رسائل جامعية

- اسماعيل ياغي : تطور الحركة الوطنية العراقية 1941 – 1952، جامعة القاهرة/ 1976

- جهاد مجيد : العراق والسياسة العربية 1941 – 1958، جامعة عين شمس / 1977
- صفاء عبدالوهاب : انقلاب سنة 1936 في العراق، جامعة بغداد / 1973
- عادل حسن : الحركة الوطنية الفلسطينية 1917 – 1936، جامعة القاهرة / 1970
- عبدالرحيم ذنون : العراق والحرب العالمية الثانية، جامعة القاهرة / 1980
- عبدالرزاق مطلك : تاريخ الاحزاب السياسية في العراق 1946 – 1958، جامعة القاهرة / 1972
- فاروق صالح العمر : الاحزاب السياسية في العراق 1921 – 1932، جامعة عين شمس / 1971
- ممدوح الروسان : العراق والسياسة العربية في المشرق العربي 1941 – 1958، جامعة القاهرة / 1977

ب – مذكرات شخصية

- توفيق السويدي / مذكراتي في نصف قرن / بيروت 1969
- خليل كنة / العراق امسه وغده ط1 / بيروت 1966
- ساطع الحصري / مذكراتي في العراق ج2/ ط1/ بيروت 1968
- صلاح الدين الصباغ / فرسان العروبة في العراق / دمشق 1956
- طالب مشتاق / اوراق ايامي/ ج1 / بيروت 1967
- طه الهاشمي / مذكرات طه الهاشمي / ج1/ ط1/ بيروت 1967
- علي جودت الايوبي / ذكريات 1900 – 1958 / ط1/ بيروت 1967
- علي محمود الشيخ / مذكرات وتعليقات /ج1/ بغداد 1966
- اعداد خيرية قاسمية / فلسطين في مذكرات القاوقجي /ج2/ط1/1975
- كامل الچادرچي / مذكرات كامل الچادرچي /ط1/ بيروت 1970
- محمد مهدي كبة / مذكراتي في صميم الاحداث / ط1/ بيروت 1965
- ناجي شوكت / سيرة وذكريات / ط2/ بيروت 1975
- Dayan : Story Of my Life London 1976

ج – مراجع عربية واجنبية مترجمة

- احمد طربين : الوحدة العربية 1916 – 1945 / القاهرة 1959
- اميل مراد : العمل السري في بابل / مترجم / بغداد 1975
- حاييم كوهين : النشاط الصهيوني في العراق / مترجم / بغداد 1968
- عبدالجبار فهمي : سموم الافعى الصهيوني / ط1/ بغداد 1953
- عبدالرزاق الحسني : الاسرار الخفية في حركة 1941 التحريرية /ط2/ لبنان 1964
- الحسني : تاريخ الوزارات العراقية (10) اجزاء /ط3/ لبنان 1968

- عبدالرزاق الصافي : كفاحنا ضد الصهيونية / بغداد 1977
- عثمان كمال حداد : حركة رشيد عالي الكيلاني / 1941 / لبنان د . ت
- فاضل حسين : تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي / بغداد 1963
- كاظم حبيب : يهود العراق والمواطنة المنتزعة / ايطاليا 2015
- كريستوفر سايكس : مفارق الطرق الى اسرائيل
- لوكازهيرزويز : المانيا الهتلرية والمشرق العربي / ترجمة د.احمد عبدالرحيم مصطفى / القاهرة 1972
- محمود الدرة : حياة عراقي من وراء البوابة السوداء / القاهرة 1976
- الدرة : الحرب العراقية – البريطانية 1941 / ط1 / بيروت 1967
- مجيد خدوري : عرب معاصرون / بيروت 1973
- مؤتمر فلسطين العربي البريطاني / ترجمة ابراهيم المازني / مكة المكرمة 1940
- يوسف ميئر : خلف الصحراء / ترجمة حلمي عبدالكريم (محدود) / بغداد 1976

د – مراجع اجنبية

- Churchill : Winston, The second world war VIII England 1950
- Dayan : Story of my life
- Hurewitz , J, Diplomacy in the Near and Middle East, 1914 – 1956 VII , New York 1972
- Kedourie : Elie, Arabic Political Memories and Studies , London 1970
- Kimball : L.K, The Changing Pattern Of Political Power in Iraq , New York 1972
- Longrigg : Stephen, Iraq 1900 to 1950, London 1958
- Marlowe : J, Arab Nationalism and British Imperialism London 1961
- Mowat : R, Middle East Perspective London 1958
- Rondet : P, The Changing Patterns Of The Middle East, New York 1961
- Schechtmanij, The Mufti and The Fuehrer London 1965

رابعاً : الصحف والمجلات / اعدادها مذكورة في ثنايا الكتاب

البلاد	الحوادث	الزمان
الرأي العام	العالم العربي	الساعة
الاخبار	الكفاح	العراق
صوت الاهالي	صوت الاحرار	صوت السياسة
الاستقلال	مجلة السياسة الدولية/القاهرة/عدد 560 لسنة 1975	